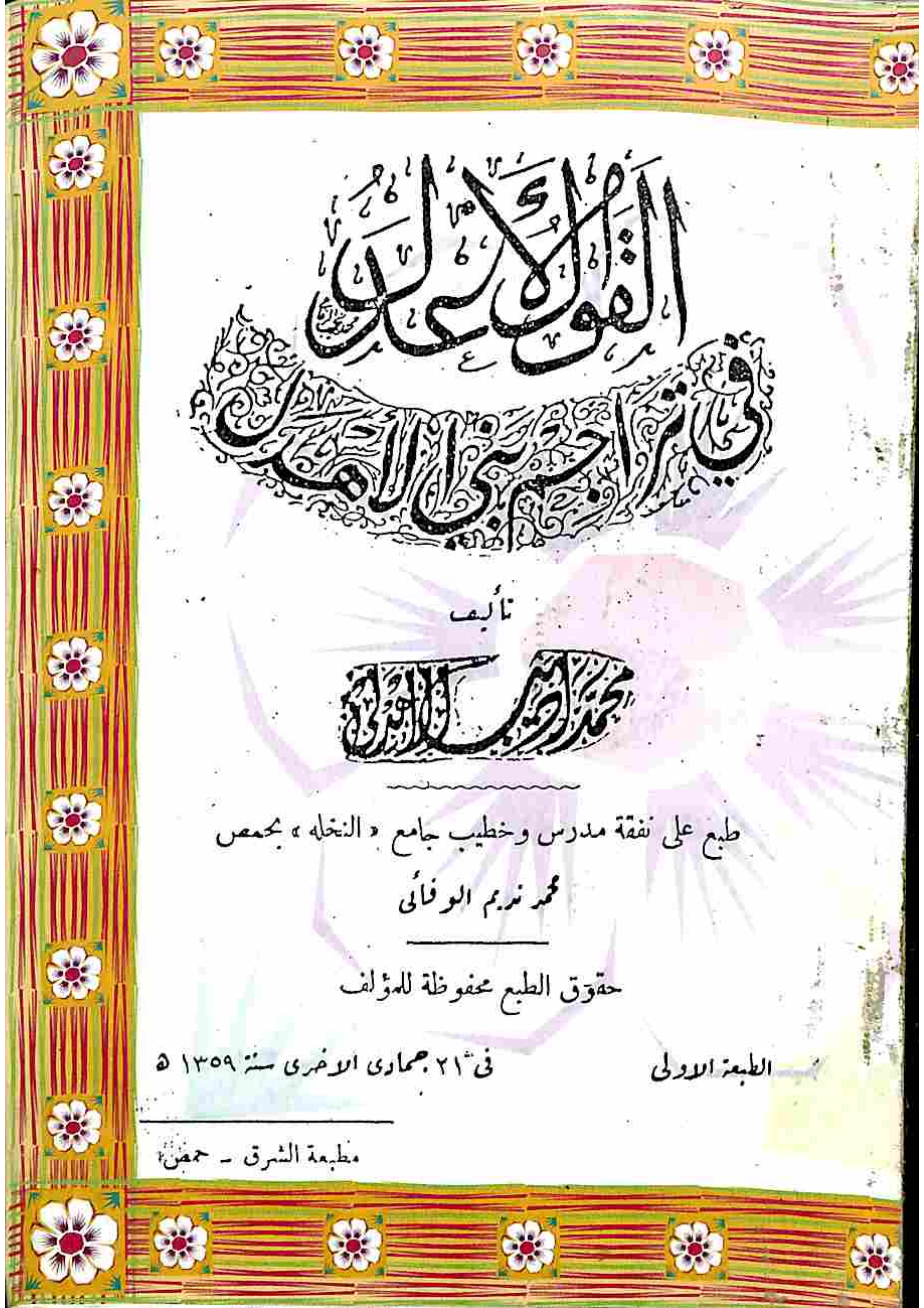


القول الأكمل في تراجم بني الأهدل

تأليف

محمد أحمد الأهدل

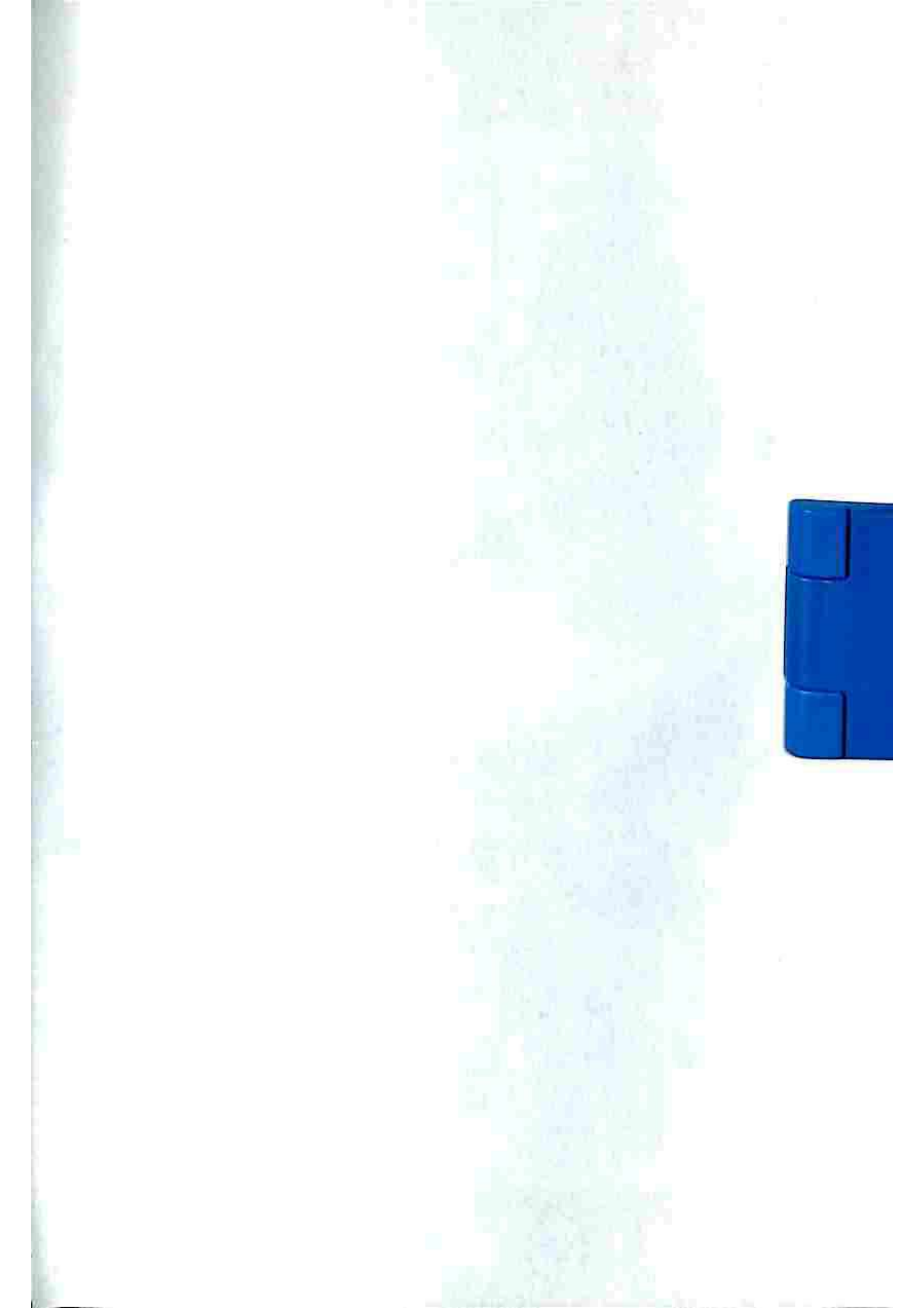
طبع على نفقة مدرس وخطيب جامع « النخله » بحمص

محمد نديم الوفائى

الطبعة الاولى

فى ٢١ جمادى الاخرى سنة ١٣٥٩ ﻫ

مطبعة الشرق ـ حمص





تأليف



طبع على نفقة مدرس وخطيب جامع « النخله » بحمص

محمد نديم الوفائي

الطبعة الاولى — في ٢١ جمادى الاخرى سنة ١٣٥٩ هـ

مطبعة الشرق ـ حمص

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد في السموات والارض ، وهو السميع العليم ، والصلاة والسلام على من ارسله الله للخلق ، بالهدى ودين الحق ، فاعلن حقوق الانسان، ومنع من الظلم والعدوان ، وعلى آله الذين كانوا للانسانية أبرابناء ، وصحبه الاطهار الاتقياء ، وعلى المقتفين آثارهم ، والسالكين سبلهم ، من التابعين وتابع التابعين ، والعلماء العاملين ، ومقلديهم الى يوم الدين .

وبعد : فاني لا انكر ان لاعدائي وحسدي فضلا علي ، لانهم لم يتركوا بي خلة غفلت عنها الا ونبهوني اليها ، ولم يدعوا لي عملاً يمكن ان يكون عنوان فضل لم اعتد به دون ان يتسخروا لاعلانه واذاعته، فلو كنت ممن يقدمون اهداء مؤلفاتهم، الى ذوي المنة عليهم، لماقدمت هذا المؤلف البسيط الا اليهم ، ليكونوا اسرع بريد لنشره وتعميمه ، كما كانوا في جميع اموري ومسائلي ، ولكني (ويالالاسف) لست بهذه الفكرة وانما انا ممن يقدرون الواجب للواجب ، ويرعون الحق للحق ، لهذا لم اجد احداً من الناس احق ممن جعلت اهداءه اليه .

الاهداء

لحضرة صاحب الجلالة منقذ اليمن من ربقة القيود والاغلال ، ومعيد الحرية اليه والاستقلال ، صاحب الحسب والنسب ، والمكانة العليا في قلوب العرب ، ناصر الاسلام والمسلمين .

جلالة الامام يحيى حميد الدين

ادام الله سلطانه ، واكثر على الخير اعوانه .

ارفع اهداء هذا الكتاب

ومن اولى به من جلالته ، وهو حفظه الله حامي ذمار تلك البلاد السعيدة التي انجبت من ترجموا فيه من رجالات الاسرة الاهدلية الذين خدموها بصدق واخلاص .

المؤلف

قاضي حمص الشرعي

محمد الاهدلي اليماني

(فهرس الكتاب)

صحيفة

آراء العلماء والادباء وذوي الفضل

في كتاب « القول الاعدل » ١

دمشق كتاب العلامة صاحب السماحة قاضي قضاة الجمهورية السورية السيد عبد المحسن الاسطواني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي ارسل محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً ، وفضله على سائر الانبياء فكان عبداً شكوراً ، وشرف آل بيته بقوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، واصحابه والتابعين ، اما بعد فقد سرحت طرفي في اطراف هذا الكتاب الذي اشتمل على ذكر السادة الاهدلية ، عليهم من الله تعالى الرضوان والتحية ، وقد تزين بمناقب اولئك الاخيار ، الذين اشتهر نسبهم الى السيد المختار ، حتى تقل المحتي في

(١) وما ان اطلع العلماء والادباء وذوو الفضل على كتاب القول الاعدل الا وشرعت كتبهم تتوارد الينا في تقديره وملاحظاتهم عليه نثبتها فيما يلي مرتبة على حسب وصولها مقدمين ازاء عاطفتهم النبيلة جزيل شكرنا وعظيم امتناننا معتذرين لمن تأخرت كتبهم عن طبع هذا الملحق بتأخرها ولعلنا نثبتها في الطبعة الثانية ان شاء الله تعالى .

محمد نديم الوفائي

كتاب العالم الكبير ، والاداري القدير
عطوفة محافظ حمص الممتاز جميل بك الدهان

قرأت رسالة « القول الاعدل في تراجم بني الاهدل » لمؤلفها الفاضل الشيخ محمد الاهدلي اليماني ، وهو يترجم لنا فيها حياة آبائه آل الاهدل الكرام ، وقد وضح لنا الغاية الشريفة التي ابتغاها من تأليف هذه الرسالة في كلمته التي كتبها في اولها .

وقد جمع تراجم من استطاع ايجاد تراجمهم من الاهدليين الافاضل بعد تدقيق وتمحيص في امهات الكتب العربية ، وقد شق لنا بذلك طريقا جديداً حبذا لو سار عليه كثير من ابناء العرب وتحرزوا كما تحرى وترجموا حياة آبائهم فبذلك تحفظ الانساب «تاريخه عن رسالة ابن الاشمر ان نسبهم تواتر عن جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب وقد ترجم في تاريخه جماعة منهم كابي بكر ابن ابي القاسم والسيد حاتم وغيرهم من الدوحة الاهدلية وقد سرد نسبهم الى سيدنا الحسين بن علي ؛ فنسبهم الى الرسول ظاهر جلي وقد اجاد المؤلف بسعة اطلاعه وطول باعه في تفصيل نسبهم وتعداد مآثرهم وكراماتهم فجاء هذا الكتاب روضاً فائقاً موشحاً باغصان تلك الشجرة الزكية وزاهيا بازهار انوارهم البهية . «فينبغي ان يحصن من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لانه امر ذو بال (٢) نادر المثال شاهد لمؤلفه بالفضل والكمال جزاه تعالى احسن الجزاء بجاه خاتم الرسل والانبياء عليه ازكى الصلاة واشرف السلام ختام .

---

(٢) ان النسخة التي اطلع عليها سماحته اخرجت قبل تمام طبع الكراسة الاولى التي فيها البسملة والحمدلة والمقدمة فاشار هنا الى لزوم التقيد بالحديث الشريف (كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الخ) فنشكر لسماحته هذا الحرص على العمل بالسنة الشريفة .

كتاب فضيلة العلامة مفتي محافظة حمص
الحالي الاستاذ الشيخ توفيق افندي الاتاسي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي انار الاكوان بنور طلعة سيد الانبياء، واطلع في سماء الوحدانيه شمس الرسالة المحمدية كاملة البهاء والضياء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الماحي بانوار هدايته ظلمات الكفر والضلالات، الذي من اعتصم بحبل آياته البينات، فاز ونجا من الهلاك والغرق في بحار الجهالات؛ وعلى آله الاخيار وصحبه الابرار ما تعاقب الليل والنهار. وبعد فان الله سبحانه وتعالى شرف هذه الامة المحمدية بأنواع التشريف؛ وخصها بالطاقه الخفية وكلفها بأسهل تكليف؛ وجعل من خلقه عباداً عبادا ابراراً زهادا وميزاهل بيت نبيه الكريم وزادهم فضلا كبيراً فقال في كتابه المجيد (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ووفقهم لامتثال ״

״ ونطلع على اخبار قد اندرست او كادت لرجال لا يجمل بنا ان يغيب ذكرهم عنا كالشيخ الاكبر ابي الحسن وابي الاشبال السيد علي الاهدلي الذي تفرعت منه افنان الاسرة الأهدليه النبيلة الشريفة المجتد .

وقد احسن فضيلة الاستاذ صنعا بتعريفه الشيخ المزيف والشيخ الحقيقي في اول الكتاب ليعلم بعض الجهلاء البون الشاسع بين هذا وذاك وشتان ما بينهما .

وقد حوت هذه الرسالة من النصائح الثمينة والعظات والعبر الشيء الكثير مما يجعل لها قيمة عظيمة ويلزم مطالعيها .

هذا قليل مما يمكن ان يقال عن هذه الرسالة البليغة فعسى ان يوفيها البعض حقها مقدراً لفضيلة الاستاذ الجهود التي بذلها لاتمام هذه الرساله التي ستكون سراجاً منيراً لمن يسير على الطريقة التي اتبعها والله ولي التوفيق .

«اوامره واجتناب نواهيه حتي اماتوا انفسهم واغرقوها في بحار حياة التوحيد والتنزيه فرحم الله بهم عباده الضعفا ، والبس بعضهم جلباب الستر والخفا ، وجردهم من الكدورات البشرية ، واغرقهم في بحار الاحدية ، وان من هذه الارومة الشريفة والجرثومة المنيفة ، السادات الاخيار ، الكرام الابرار آل الاهدل ، نور حدقة الشرف الاكمل ، فأنهم ممن انتظم في عقد هذا الجوهر المنظم ، وسلسلة مجدهم متصلة بالنبي الاعظم ، صلى الله عليه وسلم ، وممن اشهدهم الله تعالى اسرار اسمائه وصفاته ، وجعل قلوبهم مشكاة لانوار تجلياته ، وقد الهم الله تعالى احد افراد اسرتهم الكريمه ، ودرتهم اليتيمه ، حضرة العالم الافضل ، والهمام الاكمل ، السيد محمد افندي الاهدل قاضي بلدتنا حمص الشرعي المنيف الحصيف والنزيه الشريف ، فتصدى لوضع رسالة جمع بها ما كان مطويا في بطون دفاتر المؤرخين الأماثل ، ونشر بها اريج مسك اكابر هذا البيت الأفاضل ، فجاءت رسالة فريدة في بابها ، زاهيه على اترابها ، سافرة النقاب لطلابها ، وقد رغب حفظه الله تعالي في الكتابة عليها ، بعد النظر اليها بما يسنح به الخاطر ، ويعايد الذهن الفاتر ، فاجبت مراده ، لان النظر في مناقب اهل البيت هو عين السعادة ورجاء ان ادرج في جريدة اهل المحبة والقرب ، فان المرء يحشر مع من احب ، واملا بان افوز بنفحة من نفحات آل بيت النبي القدسية ، ونظرة من انظارهم العليه فسرحت طرفي في جمال ازاهير سطورها المسكية ، ورروحت نفسي في حدائق معاني جملها البهية فالفيتها ، روضة غناء ، ذات افنان وغصون ، وحديقة فيحاء ، ذات آداب وفنون ، قد حوت درر الفوائد ، ونظمت من جواهر اشراف هذا البيت الكريم احسن القلائد ، قد رتبها فاحسن ترتيبها ، وهذبها فاكمل واجمل تهذيبها وانتقي فيها صحاح الآثار المروية ، عن افاضل رجال هذا البيت المزرية بالصحاح الجوهرية ، وارتقى الى درجة من التحرير ، لا تبلغها الكواكب الدرية ، واصطفى من مآثر رجالها الاعيان مايزرأ بقلائد العقيان ، وكل نوع من اقسامها العاليه ، اجل من مطالب كنوز الدرر»

خطب كتاب صاحب الفضل والفضيلة العلامة

الشيخ عبد الحميد افندي الجابري

الحمد لله . قيض الله لسادة اجلاء توارثوا العلم والتقوى خلفاً عن سلف رجلاً منهم يحفظ ذكرهم بمؤلف حسن في بابه يشف عما اتصف به مؤلفه من توقد الذكاء وحرية المنهج وصدق اللهجة وعدم التصنع والتكلف لارضاء الغير بالتنميق والتزويق

ان بني الاهدل قد اشتهر شرف نسبتهم العلوية وظهر فضلهم في جميع الاقطار والادوار لكن على وجه الاجمال فاراد حفيدهم ان يدون ما وصل اليه علمه من تفصيل اوصافهم

ولا انتقاد عليه فيما اراد الا استهلاله بما عده سبباً لتأليف كتابه مع انه لا ينبغي ان يكون سبباً ثم استشهاده احيانا بما لا يقوي حجته فتسبب بواسطة هذين الامرين على غير تعمد منه تخليد ذكر من لا يليق لتخليد ذكره بحسن او سوء فعبي بمن لا يعبأ به ، وقد تضمن هذا المؤلف ابحاثا يستفاد من مطالعتها وقد تصفحتها حين استعراضي له فحمدت همة مؤلفها وقدرتها حق قدرها .

الغالية ، فلمؤلفها جزيل الشكر ، وعظيم الاجر ، على ما بذله من العناية في هذا الامر ونسأله تعالى متوسلين اليه بجاه رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم ان يحيينا ويميتنا على محبته ومحبة آل بيته وعترته واصحابه وذريته ، وان يمدنا بامداداتهم ، وينفعنا ببركاتهم ، وان يحشرنا في زمرتهم ، ويجعلنا من الفائزين بصحبتهم ؛ والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين آمين .

سؤال الله بالجاهات لا يجوز

المدد لا يكون الا من الله - . ٥ -

حمص   كتاب وقصيدة العالم الفاضل مدير ومؤسس المدرسة المسعودية الشيخ طاهر افندي الرئيس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم على ما مننت من لطائف المنن ونفائس العوارف ، ونشكرك على ما ألهمت من مواهب العلوم والمعارف ، سبحانك نورت قلوب أوليائك العارفين بواردات التجلي من مشكاة اليقين ، وسقيتهم شرابا طهوراً من رحيق محبتك ، وجعلتهم اعلاما وائمة لمن اراد الوصول الى رضوانك وجنتك ، ونصلي ونسلم على من ارسلته رحمة للعالمين وعلى آله واصحابه وعترته الطيبين الطاهرين ، وبعد فان محبة أهل البيت من اعظم القرب ، ومعرفتهم للوصول الى رضوان الله تعالى اعظم سبب ، لانهم سفن النجاة كما ورد والعروة الوثقى لمن استمسك بها واليها استند ، وان بيت القطب الشهير ، والولي الكبير ، العارف بالله ذي الكرامات الظاهرة ، والاسرار الباهرة ، السيد الكبير ابي الحسين وابي الاشبال علي الاهدل بيت لم يزل عبير ذكره تتناقله الركبان ، واخبار كراماته ترويها الثقات عصراً عن عصر وجيلا عن جيل ، انما كانت مجملة لا على سبيل التفصيل ، ومن اراد التبرك بسلسلة رجالها الكرام يحتاج الى صرف جزء كبير من وقته بمراجعة الكثير من الكتب والمجلدات لانهم قدس الله اسرارهم ونفعنا ببركاتهم قد فرقتهم ايدي الحوادث في شتى البلاد والامصار وطالما تاقت النفوس الى عقد ينظم هذه الدرر ويكشف عن مخدرات تراجمهم بثاقب النظر ليسهل على المطالع الوقوف على كراماتهم والتبرك بذكرهم فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمات ، وتتضاعف البركات ، حتى قيض الله الى فرع من فروعها الكرام ، وغصن من اغصان دوحها العظام ، الا وهو ذلك العلم الاوحد والهمام الامجد ذو الباع الطائل والبحر الخضم الفياض بالعوارف والمعارف لكل سائل ، الاستاذ الحسيب النسيب

الشيخ محمد الاهدلي حفظه الله وابقاه، واناله من عالي الرتب مناه، فشمر عن ساعد الجد لجمع ما تشتت منها وتفرق وابدع بمؤلف عظيم حقق فيه ودقق فهو وان اتى بالنزر اليسير من الجم الغفير فقد شفى الهيام، واروى الاوام، من نفوس المحبين لأولئك الاقطاب العظام • تشرفت بتصفح صفحاته، وتبركت بالوقوف على محتوياته، وكحلت ناظري باثمد جواهر مبانيه، ونزهت فكري بوارق ازاهر رياض معانيه فالفيته سفراً جليلا عديم النظير في بابه • جمع فاوعى ما تفرق في بطون الدفاتر والمجلدات كيف لا ومؤلفه ذاك العالم النبيل والسيد الجليل تقلب بالوظائف والمراتب تقلد الافتاء والقضاء الشرعي في كثير من الامصار ومديراً عاما للأوقاف الاسلامية في ولاية حلب الشهباء فكان مثالا للنزاهة والعفاف والعدل ناهجا منهج سلفه الكرام لايخاف في الله لومة لائم معرضاً عن حطام الدنيا مقبلاً على الآخرة محباً للخير مقداما لا يثني عزمه حادث عشقته على السماع (والاذن تعشق قبل العين احيانا) حتى اسعد الله بلدتنا حمص واهلها باسناد منصب القضاء الشرعي اليه فادخل اصلاحات جمة دلت على ثاقب رايه ونافذ بصيرته تشرفت بصحبته فوجدته فوق ما سمعت وتحقق عندي المثل المشهور (ليس الخبر كالعيان وما راء كمن سمع) فجزاه الله على هذا المؤلف خير الجزاء، وحفظه من نوائب الزمن والاسواء، وزين بوجوده منصب الحكم والقضاء، انه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير •

سفر جليل للمناقب والعلا	فليغتبط بالحظ من يقتنيه
روض زهت الفاظه كجواهر	يلقى المطالع كل معنى فيه
غنت بلابله على افنانه	فصبت لها افكار كل نبيه
وافى كخود لايساً حلل البها	ويجر بالتحقيق ذيل التيه
تبدوا الحقائق من سماء طروسه	غرراً بها يلقى الهدى قاريه
يا ايها البرق اليماني هات ما	حملت من ذاك الجناب وايه

ملخص كتاب فضيلة الاستاذ الفاضل خريج كلية التخصص للأزهر الشريف الشيخ مصطفى حسني افندي السباعي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

الاستاذ الأهدلي من علماء هذه الامة الذين امتلأت قلوبهم بالحمية لله والغضب لكرامة الاسلام والمسلمين ، وهو من الرجال القلائل الذين يتحرقون شوقا الى اصلاح المجتمع الاسلامي فاذا اتاهم الله السلطة ، ومكن لهم في الحكم اندفعوا في تنفيذ برنامجهم الاصلاحي اندفاعا قويا متدفقا لا يبالون بما ينالهم في سبيل ذلك من عنت وايذاء ، وضرر في الاموال والارواح ، ومواقف الاستاذ الأهدلي في الاصلاح مشهورة ومعلومة ، آخرها موقفه من الاوقاف الاسلامية حين تولى شئونها في حلب ؎

انا لمشغوفون في ذاك الحمى	والحب ديدنا الى اهاليه
بيت تماثل بالفضائل أهله	كالغيث أوله حكى ثانيه
ما بين قطب عارف بالله او	خير امام للهدى ووجيه
بيت الولاية والهداية والتقى	والأهدل القطب (العلي) بانيه
هذى مناقبهم اتت سفراً وكـ	ـل الصيد في جوف الفرا الفيه
لو بيع بالأرواح لم نف حقه	ولكان اربح صفقة شاريه
لم لا يكون الفرد في موضوعه	والأهدلي محمد منشيه
رب الفضائل والنزاهة والهدى	بحر يفيض ندى على راجيه
قاضي القضاة بحكمه فصل الخطا	ب وعدله فيه رضا باريه
لو قيل للمجد انتخب لك صاحباً	لاشار غير منازع يعنيه
لازال في رتب المعالي راقيا	والحظ يأتيه بما يرضيه

ودعوته الى مشروع الكلية الاسلامية التي رمى الاستاذ من وراء تأسيسها الى حفظ كيان اهل العلم الشرعي، وتغذية الامة بعلماء يفهمون دينهم حق الفهم، ويدعون الى الله على هدى وبصيرة ، وقد انتهى كفاحه وهو في مديرية اوقاف حلب بما ينتهي اليه كفاح الرجل المجاهد الذي يقف في الميدان وحده لينازل اقواماً يفوقونه عدة وعددا فغادر حلب الى حمص بعد ان ارضى ربه وضميره واطمأن الى انه قام بواجبه وان لم تساعده الظروف والمناسبات، وكان اكبر الظن ان يركن بعد ذلك العراك العنيف الى الهدوء والراحة ، ولكن الاهدلي في حمص هو الاهدلي في حلب ، ذو الحركة والنشاط، وها هو يخرج للناس اليوم كتاب « القول الاعدل في تراجم بني الاهدل » وهذا الكتاب قد يبدوا للناظر فيه انه عمل خاص لا يهم الجمهور كثيراً، الا انه في الحق من الاعمال العامة التي تهم المشتغلين بتواريخ الرجال والعلماء وآل بيت الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم . وفي كثير من تراجمه دروس بالغة لمن اراد ان يعلم كيف يكون الغضب لله والحرص على نفع المسلمين والتجرد من شوائب الدنيا وشهوات النفس فلا جرم ان كان الكتاب جديراً بعناية اهل العلم ومطالعتهم فيه ولا بد لي قبل ان اختم هذه الكلمة من الاشارة الى ما جاء في مقدمة الكتاب تحت عنوان « كلمتي » عند تعريف الشيخ الحقيقي والمزيف فقد كان الاستاذ المؤلف شديد الحرص على ان يرفع من شأن اهل العلم وينزه ساحتهم من كل مالا يليق ويبين ان العالم الحقيقي هو من دل على الله بحاله قبل مقاله، فجاء في حديثه كلام يوهم ظاهره خلاف المراد منه من ذلك قوله « فأن الشيخ اذا كان شيخا بالمعنى الذي قدمناه فلا حرج عليه ان يكون بعد ذلك حاسراً او متطربشاً او متعمماً بالعمة التي تتفق له الخ » فهذه العبارة توهم ان الشعار الاسلامي — وهو العمامة — امر لا اهمية له في نظر المؤلف بعد ان يكون الشيخ متحليا بما ذكره من محاسن الصفات ويقيني ان الاستاذ لا يريد هذا المعنى حتماً — اذ لا يخفى عليه فضل العمامة وكونها

قصيدة الشاعر العبقري السيد رفيق الفاخوري

عشقت نفسي الكمال ولكن   جهلت كيف تستميح الوصالا

وتغنت بالمجد والمجد يأبى   خاطباً يمهر العلا اقوالا

قلت يانفس جردي صارم العز   م فما تبتغين عز منالا

واسلكي للنجاح سنة قوم   حرروا في جهادهم اجيالا

زحزحوا عن جفوننا حلك الجه   ـل ولم يغرسوا بقلب ضلالا

شكر الله منة لا توازي   جررت في ربوعنا أذيالا

طوق «الاهدلي» حمص بيمنا   ها وأحيا بفضله الآمالا

اي دار ارادها ما تهادت ؟   اي صقع قد زاره ما اختالا ؟

منطق ساحر فان حزب الام   ـر تخلى عن طبعه واستحالا

وخلال تخالها هيكل الصد   ق تجلى ، أو روضة محلالا

وقضاء يدني الضعيف ويضني   من تجافى عن الصراط ومالا

واجتهاد يستلهم الحق صرفا   ليس يلقي الى الاباطيل بالا

قلت لما اهدى الي نفيسا   جمعت دفتاه سحراً حلالا

ليس يغني عني لساني فأسأل   يا «أديب» القلوب والاعمالا

سنة في حق كل مسلم فضلاً عن اهل العلم – وانما كان هذا منه مبالغة في تقرير ان الركن الاساسي في الشيخ كمال الباطن قبل كمال الظاهر

واخيراً اسأل الله سبحانه ان يجزي المؤلف على خدماته الدين والعلم ويوفقنا جميعا لما فيه خير المسلمين .

كتاب فضيلة العلامة مفتي محافظة حماه الاستاذ الشيخ سعيد افندي النعساني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وكفى، وسلام علي عباده الذين اصطفى . اما بعد فقد سرحت نظري في كتاب (القول الاعدل في تراجم بني الاهدل) لمؤلفه الفاضل السيد محمد اديب الاهدلي فوجدته كتاباً فريداً نظم فرائد اللالئ في السادة الاهدلية الذين هم مثل عليا في مكارم الاخلاق، وائمة كرام قدوة المسلمين في سائر الآفاق، فجزى الله مؤلفه خير الجزاء علي هذه الخدمة لهذا البيت الكريم. والحمد لله رب العالمين .

حماه قصيدة شاعر العاصي السيد بدر الدين الحامد

درج الزمان علي الكرام وتوسدوا بطن الرغام
لله ايام بها كانوا مصابيح الظلام
هذا كتاب فيه ذكرى من جهابذة عظام
رفعوا منار العلم والتقوى علي كل الانام
لهم من المجد المؤثل في العلا اسمى مقام
الاهدليون الكرام بمدحهم يحلو النظام
نسب له الشرف الموطد في ذرى البلد الحرام
نور النبوة فيه مثل البدر اشرق في التمام
من كان منهم يا (محمد) لا يهاب ولا يضام
اخبارهم فيها شفاء للنفوس من السقام
جمعتها ونظمتها عقداً فرائده توءام
يهنيك انك قد ملكت بهم من الفخر الزمام
هذا كتابك خالد ما غردت ورق الحمام

قد يحسب المطالع لكتاب القول الاعدل ، لاول مطالعته انه كتاب عادي كباقي كتب التراجم قصد مؤلفه جمع شتات اخبار قومه ورجالات اسرته . وقد يحول اعجابه بحسن ترتيبه ودقة تاليفه دون الانتباه الى اغراض المؤلف منه ومراميه فيه . على ان قليلا من الانتباه كاف لان يجعل القارئ يطرح عن نفسه تلك الفكرة السطحية ، وينفذ من ورائها الى الغاية النبيلة والمقصد الشريف من هذا التأليف . مما لا ريب فيه ان الاستاذ الاهدلي عارك الزمن والزمن عاركه في مجتمع تقلب فيه على سائر وجوهه وكل نواحيه ، تقلب الذكي الذهين حتى تخرج بعد ذلك العراك العنيف فكراً ناضجاً ، وعقلا راجحا ، يزهد في كثير مما يكترث الناس به ، ويعدونه من مفاخرهم ، واشد ماتراه زاهداً فيه التغني بعظم الاباء ، والتبجح بمفاخر الاسلاف ، وسيان لديه عرض الانساب وطولها ، اذا طابت الاعمال وحسنت الافعال . فلا يعقل بوجه من الوجوه ان يكون كل قصده من مؤلفه ما نظن لاول قراءته ، وان كان بعض مقصوده منه . بل لا بد حتماً من غاية اسمى ومقصد اعلى همـا الصق بنفسيته ، واقـرب الى شخصيته . ولعل كلمته التي عرض الى جانبها صورته الشمسية وابـدع فيهـا بتصوير الزعامة الدعية ، والشيخ المزيف ، و كيفية تخلصه الى اهداء الكتاب بعد ان بسمل وحمدل . توضح لنا الشيئ الكثير مما ذهبنا اليه وجزمنا به ، وان اراد ان يوجد في كلمته تلك علة حملته على تأليفه وسبباً مشى بهاليه . واية علاقة بين ذلك التمايل وبين الجذب والكرامة والولاية وفارق المعجزة عن السحر ووو الخ ، من الابحاث التي استطردها وعرض فيها تلويحا او تلميحا الى نواحي اجتماعية كثيرة ولو تأملنا بين سطور التوطئة واجمال الاسرة الاهدلية ، ورأيناه يختم كتابه بدعاء الفرج ويكثر النقول في السماع ويترك تقدير الرؤية اليقظية للقارئ



حمص كتاب المحامي الاستاذ السيد نديم الموصلي

سيدي الاخ الفاضل

تحية واحتراما · وبعد اطلعت على رسالتك المعنونة(بالقول الاعدل في تراجم بني الاهدل) فراقني منها انها سبيل قويم يجدر بكل حريص على نسبه فخور بقومه واهله ان يسلك مثله في نشر اهل العلم والفضل من السلف الصالح ليطلع شباب هذا العصر على اخلاقهم ومناقبهم فيتخذون منهم مثلا وقدوة حسنه · واعجبني منها ايضا الجرأة على قول الحق البارزة في كلماتك الصريحه عن الزعامة والشيخ والعظماء الذين كثر مدعوهم وماهم على شيئ من ذلك · ولا غرو ان تكون صريحا في قولك فقد عرفت فيك ما هو اكثر · عرفتك قاضيا فاضلا وعالما عاملا ومصلحا لا تأخذه في الحق لومة لائم · اقول هذا لا زلفى اليك ولا لحاجة لديك ولكن الاعتراف بالفضل واهله هو الذي املى على قلمي ما يختلج في صدري من عاطفه التقدير لشخصك الكريم فتقبل يا سيدي الاخ الاكبر شكري على هذه الرسالة واتمنى ان يكثر في العرب عامة وطبقة العلماء خاصة مثلك في الخلق والسلام ·

لرأينا ماذهبنا اليه اوضح واجلى، وربما فسرت لنا تعليقاته على تلك الشخصيه اللامعة (حاتم الاهدلي) ومختاراته من آثاره كثيراً مما قد يدق فهمه ويعسر التشوف اليه·

وبعد فللأستاذ الاهدلي الفضل الكبير في كتابه هذا بتنبيه ذوي الانساب الشريفة الى ما ينبغي ان يكونوا عليه من الاخلاق والاعمال · وبتعريف الناس بالشيخ الحقيقي ابقاءً عليهم ان ينساقوا وراء الحيا كل الخاوية الى حيث يهلكون ، وحرصا عليهم ان يفتنوا برجال ليس لهم من الدين سوى تلك الازياء التي لاتشفع ولا تنجي من النار · وانه لمؤلف جدير بالاطلاع ، وحري ان يقتنى للتأسي برجاله الصالحين · نفعنا الله بهم والمسلمين اجمعين ·

الكلام في الاستاذ الاهدلي ، مؤلف هذا الكتاب لا تجزئ فيه الالمامة اليسيرة ذلك لان نواحيه كثيرة ، فلا يتناول الباحث منها واحدة حتى يتجاذبه سائرها ، ولانها على كثرتها متشعبة يهيم المتصدي لها في شعابها ، وعندي ان خير ما يقال فيه: انه من هذا النوع النادر الذي يفرض احترامه فرضا ، ويمتاز هؤلاء بانهم يتمتعون بحب الناس وبكرههم معا ، فأما الذين تجردت نفوسهم فهم ينظرون اليهم نظرة ايجابيه : يستهويهم منهم العلم الواسع ، والرأي الحصيف ، والطيرة في الدين ، والصرامة في الحق ، واما الذين في قلوبهم مرض فينظرون اليهم نظرة سلبية زائغة يخطئها الدليل وتعوزها الحجة ، ولا يجد اصحابها سبيلا في التنطع والتنقص الا المكابرة واللجاج ، وهما سلاحان مفلولان لا يغنيان اصحابها الا ريثما يصول الحق فيذهب الزبد ويمكث النافع في الارض .

وهذه الخصائص هي اول ما يدهك في دراسة النابغين في كل عصر ولعلها لم تبرز في احد بروزها في استاذنا الاهدلي ، ولعلها تفسر لك مغزى هذا التباين الذي اكتنف شخصيته وجعل الناس ازاءه احد رجلين : محب مغرق في الحب ، وكاره ممعن في الكره ، ولكن هل هذا جماع ما يمتاز به ؟ الواقع ان الاستاذ الاهدلي ، يحمل في اطواء شخصيته المتواضعة مزايا عديدة ، لا يتسع المجال لاستجلائها ، وانا بعد حريص على ان اقول كلمة في كتابه ، وان المع الى النشوة الروحية التي غمرتني لدن قراءته ، على ان هنالك موضوعين اثارا في النفس نزوعا الى مساهمة المؤلف فيما بلغ به اقصى الغايات ، فأما اولهما فهو ذلك العرض البليغ الذي اندرج في مقدمة الكتاب ، وجنح الى تفنيد « الفظائع » التي يرتكبها المنتحلون للفضائل المتظاهرون بالتقوى ، الذين يتخذون الدين وسيلة الى تصيد الدهماء والتماس الزلفى لدى ارباب

النفوذ ، لقد قرأت هذا الفصل البليغ مرات عديدة ، وكنت كلما استأنفت قراءته لمست حقائق لا تنصل صبغتها ، ولا تبلى جدتها ، ورأيتني ازاء سهل متماوج تطفر في جنباته الرؤى والصور ، وما اصدق ذلك التصوير الرائع للشيخ المزيف ، الذي « كبر لفته واطال لحيته » والذي يجعل حذاءه علاجا للفالج ، وبصاقه مرهما للقروح ، وعصاه مدفعا لقذف الجن من الاجسام » ولماذا كل ذلك ؟ ليحسن سبكه وتنطلي حيلته • وذلك التصوير الصادق للشيخ الحقيقي ، الذي « وقف نفسه لنشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة » •

اما الموضوع الثاني فهو « الجذب » الذي هو احد مظاهر التصوف لقد قرأت الفصل الممتع الذي عقده المؤلف في هذا الصدد فطالعتني تلك النفحة القدسيه التي تطهر النفوس من حوبات الاثم ، وتسموا بها الى آفاق الصون ، والحق اننا اليوم في امس الحاجه الى هذا العلم الذي كان طريقا من طرق العبادات يتناول الاحكام الشرعية من ناحية معانيها الروحية واثارها في القلوب فهو يقابل علم الفقه الذي يتناول ظواهر تلك العبادات ورسومها ، ولذا انتقل فيما بعد فأصبح طريقا للمعرفة يقابل طريق ارباب النظر من المتكلمين ولعل من المفيد ان نورد عبارة الغزالي في هذا الشأن ايضاحا لما نرمي اليه قال : (ان للايمان وللمعرفة ثلاث مراتب • المرتبة الاولى ، ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض • والثانية ايمان المتكلمين وهو ممزوج بنوع استدلالات ودرجته قريبة من درجة ايمان العوام والثالثة ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين) • فموضوع هذا العلم يتلخص فيما يوصل الى درجة العرفان من انواع المجاهدات وما ينشأ عنها من المقامات والاحوال (١) ولئن لم يخل من تأثر ببعض ما وصل الى المسلمين من معارف الامم القديمة فأن الصبغة الاسلاميه

(١) المقام : ما يتخلق به المريد من الصفات المكتسبة بالرياضة والحال معنى يرد على القلب من غير تعمد •

كتاب الاديب السيد روحي الفيصل

فضيلة قاضي حمص السيد محمد الاهدلي ، يماني الاصل وعالم قدير ، يعنى بتاريخ الاسر الكبري وترجمة مشاهير الرجال ، الى جانب عنايته بالقضايا الاسلاميه والشئون الدينية . راعه ان يلقى بعض اصحاب العمائم شيئا من التجني والمهانة ، فألف هذا الكتاب التاريخي القيم ، ليدل على مكانة « الشيخ الصالح » في شخصه وفي شخوص اسرته الكريمة التي تنحدر بدمها من صلب الرسول عليه الصلاة والسلام ومع ان موضوع الكتاب يدور كما ترى على هذا المضطرب التاريخي الخاص ، فأن فضيلة الاهدلي استطاع ان يقص طرفا من انباء اليمن وان يعرض

لم تنصل عنه قال ابن خفيف المتوفي ٣٧٦ هـ سألت رديم بن احمد عن التصوف فقال يا بني التصوف (افناء الناسوتية وظهور اللاهوتية) فقلت زدني يرحمك الله فقال : لا رحمني الله ان كان في ذلك مزيد » على ان الصوفي ما كان ليجد قيم الجهود الممتازة التي يبذلها اهل العلم والتجارب ، واهل الجمال والشعر فكلها قيم تتمثلها نفسه وتحتويها نظرته ، وتستحيل عنده الي ادق معاني العيش والحياة ، فالصوفي مولع بالحق شغوف بالخير هيام بالجمال ، فاذا كان بعض الناس لا يكتنهون امره ولا حقيقته ، فقد يتخذ لنفسه شعار ابي نصر ويتغنى بقوله :

لما رأيت الزمان نكساً	وليس في الصحبة انتفاع
لزمت بيتي وصنت عرضاً	به من العزة اقتناع
اشرب مما اقتنيت راحاً	لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامي	ومن قراقيرها سماع
واجتني من حديث قوم	قد اقفرت منهم البقاع

انا اشكر للاستاذ الاهدلي هديته النفيسة .

حماه : كتاب المؤرخ الكبير ، والاديب الشهير السيد قدري كيلاني

احسن الاستاذ صنعا ، فان من طالع تواريخنا العامة ، وتواريخ اليمن الخاصة وجد رجالات بني الاهدل شغلوا قسماً منها بتبييضهم صفحاتها بمآثرهم الخالدة ومعارفهم المتعددة ، وبنوا من تالد النسب بما اضافوا اليه من طارف العلم والعمل والصلاح صرح مجد باقيا ابد الدهر ، لا يستطيع الاعداء مهما حاولوا نقضه اوتشويهه بأفكهم واساطيرهم ، ولا ستر جماله بتدليسهم وترهاتهم ، وهيهات ، اين الثريا من يد المتطاول .

ويسرف البعض برغبتهم عن مطالعة كتب تراجم الرجال زاعمين قلة الفائدة منها ، وليسمحوا لي ان اقول : انهم لمخطئون في زعمهم هذا ، فانه لولا ما حفظته التواريخ من تراجم الرجال السالفين في مختلف الطبقات لما تميز الطيب من الخبيث ولا العالم من الجاهل ، والذي دعي المؤرخين الى التراجم التي هي قسم مهم من فن التاريخ في كتب خاصه تعرف المطالع ما عند اصحابها من علوم شرعية وادبيه واخلاقية وسياسية واجتماعية واقتصادية واثرية وما شاكلها من عدل وظلم وجود وبخل وغير

لمحة من تاريخه بقلم الاديب البارع وثقافة العالم الضليع . وفي الكتاب آراء ممتعة عن الجذب الصوفي والسماع الموسيقى ، ونقد لبعض اعمال السحر والشعوذة ، وشيء من الروح العصرية في فهم الدين استقاها فضيلة الاهدلي من روح الازهر الشريف الذي درس فيه ومصاحبة الرافعي الذي اتصل به . وقدقدم الكتاب الى جمهور القراء وطبعه على نفقته الاستاذ الشيخ محمد نديم الوفائي ، وهو من اذكى شباب حمص واوفرهم نشاطاً وافصحهم لسانا .

انا اشكر للأهدلي والوفائي هديتهما القيمة ، وارجوا مخلصا ان يستمر الشيوخ العلماء في هذا السبيل الفكري المفيد

ذلك ، ليتحلى باحسنها ويتخلى عن سيئها ولهذه الغاية الشريفة كان استاذنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله يطري كتب التراجم في مناسبات ، ويحث على اقتناؤها ومطالعتها ؛ ونفس هذا الداعي اضطر من قبل اهل الأثر الى معرفة احوال الرواة وبعثهم على البحث عنها ليعرفوها ، ثم تدوين ما امكنهم منها ليعرفها من غاب عنهم او من ياتي بعدهم .

قال المؤلف في توطئة الكتاب ما نصه : «على انا نرى من عدل الاثبات ان لا نأتي بشيء من عندنا لكي لا ننسب الى تزكية النفس ، او نرمى بسهام الشك ، او نوصم بالدعوة المجردة فيقتضي علينا بالرد ، بل نترك الكلام عنهم لمؤرخيهم مكتفين بايراد اقوالهم نصاً او تلخيصاً ، وبذلك تكون مهمتنا في هذه الرسالة بالحقيقة جمع ما تبعثر في بطون ما عثرنا عليه من الكتب عن تراجم بعض رجالات بني الاهدل » . اه

واقول هذا رأي حسن وهو رأي من عجم الزمان وابنائه ، والقم الحجر اعدائه ولكن ان كانت لديه وثائق قيمة تتمم اخبار المترجمين لم تصل ايدي المؤلفين من قبله اليها ، او حوادث مهمة رواها الثقات عن الثقات بالتسلسل اليهم لم يسمعوها فنشروها ، فهو الملوم اذا لم يؤد للتاريخ امانة له عنده ، خشية من رميه بسهام الشك او النسب الى تزكية النفس ، الا اذا كان له عذر لا نعلم او لم يكن شيء من ذلك البته .

ولعله يترجم لاخرين من ذرية من ترجم لهم ممن لم يسجلهم التاريخ بعد ليصل الحلقات المفقوده من سلسلتهم بعضها ببعض ، فتثلج لها صدور الموالين ، وعساه ان يفعل ان شاء الله .

واخيراً احسن الله الى لاستاذ المؤلف قدر احسانه في « القول الأعدل » وزيادة ثم جزاه الجزاء الاوفى على جهد لقيه في سبيل اخراجه للناس وعلى حسن نيته فيه ، وامتعه بالطيبات في دنياه واخرته ، وافاد الامة بعلومه ومعارفه

طرابلس: كتاب الاستاذ السيد عاطف نجل العلامة الشيخ عبدالمجيد المغربي

لقد اطلعت على المؤلف الكريم (القول الاعدل في تراجم بني الاهدل) فوجدت فيه الفكرة السامية التى كانت ولا تزال دستورالامم المتوثبة للنهوض التي تربط ماضيها بحاضرها لتتخذ من ذلك اساسا متينا لبنيان شامخ الاركان لمستقبلها. فالامم تستمد من ذكرياتها الماضية ومن تاريخها البعيد والقريب حياة جديدة تدفعها نحو المستقبل بخطى سريعة لتحتل المركز السامي الذي يتفق مع تاريخها وامجادها لتفرض احترامها على امم العالم وشعوبه لان الامم تعيش بماضيها اكثر مما تعيش بحاضرها، اذ ان في المحافظة على امجاد الامة وتراثها الغابر دوافع قوية تحفز الامة لان تسير على نهج اسلافها وعلى التمسك بتاريخنا المجيد.

وما الاسرة الا جزء من الامة يتوقف بقاؤها ومجدها على مقدار ما يتمسك به افرادها باخلاقها النبيلة، واقتفاء اثر الجدود والآباء، والسير في معارج الرقي والفلاح. وهكذا اتحفنا استاذنا الاهدلي بسفره النفيس الذي تفوح من خلال سطوره عطور العلم والمعرفة، وتشرق انوار التقوى والفضيلة، فتخرق حجب الغفلة عن قلوب اولئك الشباب الذين بهرتهم المظاهر الخلابة والاشكال البراقة عن دواعي طريق العلم والمعرفة المؤسس عليها مجد الاسرة وشرفها، فجاء سفره النفيس عن امجاد الاسرة الاهدلية الكريمةوبيان ترجمة ما نبغ من رجالاتها وما تحلوا من الفضائل والمكارم صفحة مجيدة تضاف الى صفحات هذه الاسرة النبيلة، ومأثره كريمة من مآثرها الكثيرة، وصوتاً داوياً يستحث الهمم للمحافظة على مكارم الآباء والاجداد والسير على خطى اولئك الامجاد. فلاستاذنا الاهدلي مزيد الشكر والمنة ولشبابنا الناهض نتقدم بالامل والرجاء لان يصغى لهذة الصرخة الداوية في المحافظة على امجاد الاسرة وفضائلها لان في ذلك المحافظة على كيان الامة ومجدها.

حمص — كتاب الكاتب القدير السيد اديب السباعي

اطلعت على كتاب (القول الاعدل في تراجم بني الاهدل) وتلوته غير مهمل من صفحاته صفحة بل ولا سطرا فما يسعني الا ان اهنئ الاستاذ السيد الشريف على تعريفه مواطنيه واخوانه بسادة كرام شعراء ، وعباقرة علماء فقهاء ، وزهاد اتقياء ، وقد لا ينكر كل مطلع على هذا المؤلف النفيس ان الاستاذ السيد الاهدلي قد اجاد الاجادة كلها ببحث الزعامه والشيخ المزيف فقد نقل الامر الواقع على شكله وصورته وذكر الحقيقة مجردة عارية ، لا رياء ولا تورية باسلوب سلس وجميل فكانت الصراحة متجلية فيه والاخلاص يغمر سطور البحث ويدعوا الى نبذ هذا النوع من الزعامة المتزلفة والشيخ الزائف الذي يجب ان يسمى بشيخ النار ٠

وقد صارح الاستاذ قراء كتابه برأي الماديين حول الكرامات وقال حضرته انهم لن يصدقوا ما قيل وما يقال عنها ، واود ان اصارح الاستاذ الصديق ان الفريق المادي الذي لا يريد ان يصدق الا ما يراه ، وما يلمسه او يتذوقه ويشمه الخ ٠ ففريق كان له فيما مضى بعض الرأي والقول ، اما وقد تقدم العلم وظهر الكثير من مكنونه فقد قرب الوقت الذي يخضع فيه الماديون ويسلمون بقول الالهيين والروحيين ، قد والله يستغرب العاقل من الماديين ان يتقبلوا بعض ما هو شبيه بالكرامات اذا ظهر باسم (التنويم المغناطيسي ، وقراءة الافكار ، والايحاء ، وقوة الارادة) مهما كان مصدرها وينكرون صدور ما هو قريب من نوعها من اتقياء عرفوا بقوة العقيدة واليقين والصلابة ونقاء الضمير وعلو الروح ٠

ان الانسان عالم وحده له في تركيب جسمه ومتانته ، وفي دقة تصويره وقوة ارادته وفي عقله ووجدانه ما يسخر له من القوي الطبيعية قدرا يرفعه الى ما فوق المرتبة الانسانية المعروفة اليوم ولو ان في المجال فسحة لذكرت الكثير من اقوال علماء النفس والفلاسفة الالهيين ولكنني اقتصر على كثير وهو ان الانسان يستمد قوته

كتاب استاذ اللغة الافرنسية في محافظة حمص السيد وصفي الجندي

ليس كتاب القول الاعدل هو الذي عرفني بمؤلفه « الاستاذ محمد الاهدلي » ولا مركز قضاء حمص الشرعي الذي يشغله الآن ، كلا ليس هذا ولا ذاك وانما الجندية التي تلبس الانسان مجرداً عن الازياء التي تضطر صاحبها الى التقيد بكثير من الطقوس والعادات ، الجندية التي تملأ لابسها القوة وتجرئه على اظهار كوامن نفسه وخبايا ميوله . الجندية تلك هي التي عرفتني المؤلف حفظه الله وعرفتني ما تضم تلك الشخصية النبيلة في اطواء الصدر من اخلاقه الفاضلة والثقة بالنفس ، والصبر على الاذى ، واحتمال المكاره ، وجندية ثلاث سنين تجمع بين اثنين تحت سقف واحد وبين جدران واحدة في غرفة قلم اركان حربية الفرقة الثالثة والعشرين ذلك القلم الذي

وتفكيره من ايمانه ويقينه ويستوحي ويستلهم افكاره من الخالق جل وعلا ، وهو في ذلك وفي تركيب جسمه ومتانة عقله كمصابيح الكهرباء تستمد من النور حسب قوتها ، وبقدر ما يتسع خيالها لاستيعاب تلك القوة ، فالمصباح ذو قوة خمس شمعات لن يضيء الا بقدر خمس ، بينما ذو المائة يؤدي ضوء مئة ، فتختلف قوة النور المعكوس مع ان المصدر واحد والقوة واحدة . فالعالم التقي الورع الموقن بقدرة الله تعالى يقينا تاما تصدر عنه كرامات ومعجزات خوارق ، وتتفاوت هذه المعجزات والكرامات بقدر ما تتفاوت قوة الاشخاص وايمانهم وارادتهم . واحسب ان الوقت الذي ستندحر فيه المادية امام الروحية قريب جدا .

هذا واني اهنئ حضرة الاستاذ الاهدلي على تاليفه هذا الكتاب وارجو ان يطالعنا بكتاب جديد فيه من صراحة السيد الاهدلي وجرأته ما يصلح المعوج من اخلاقنا ، ويقوم الفاسد من عاداتنا وعقائدنا ، واتمنى لكتابه ما يستحقه من الرواج وان يقبل الشباب على قراءته ومطالعة فصوله ، وجزى الله الاهدلي خير الجزاء

كنت اراسه خلال الحرب العالمية الكبرى الماضية في مدينة طرسوس من اعمال اطنه هي خير معرف لكل منها بالآخر واصدق موقف على ما الكل من اخلاق واعمال . وانا بكلمتي هذه لا اريد ان اكتب عن المؤلف باعتبار انه مؤلف ولا باعتبار انه قاضي شرعي ، وانما اريد ان اصور تلك النفس التي عرفتها بالجندي (محمد الاهدلي) يوم كان ولا زي يفرض عليه قيوده ، ولا وظيفة دينيه تكرهه على مراعاتها يوم كان جندياً طليقاً من كل قيد يجب ان يتخطاه الى غيره ، وفي تلك الحرية المطلقة والقوة الجندية تعرف حقيقة الانسان ويطلع على خفايا نفسه .

قال لي يوماً اركان حرب فرقتنا : لقد اسديت الينا يداً لا تنسى باختيارك السيد محمد الاهدلي للقلم . وانه يشهد الله ليقول هذه الكلمة عن عقيدة وعن شعور بالاعجاب به والتقدير له . ان النفوس الكبيرة تفرض احترامها على الآخرين سواء كانت رئيسة او مرءوسة . لم يمض على وجوده بالفرقة سوى بضع ايام حتى اصبح مضرب المثل بين عموم افراد الفرقة على اختلاف مراكزهم فيها ، عفة وامانة ، واستقامة واخلاقاً وديناً . وجدت به وانا في وقت اشد ما اكون فيه محتاجاً لمن ابث له آلام نفسي واشاطره شيئاً من هموم بعثها نفي جمال باشا لاهلي من مدينتهم حمص الى اعماق الانضول ، وجدت به بدلاً عن الاخ اخاً عطوفا مواسياً ، وعوضاً عن الاصدقاء صديقاً مخلصاً ، انساني برحابة صدره وكريم سجاياه وعظيم اخلاقه الاب والعم والصديق والاليف . انقضت الحرب ومرت السنون الطوال وله حفظه الله بقلبي صورة محاطة بهالة من التقدير وكثير من الاعجاب . حتى وقفت على كتابه (القول الاعدل) فاذا به صورة صادقة عن تلك النفس التي عرفتها وانه لكتاب لو لم يكن الا عن محمد الاهدلي لكفى به ان يكون جديراً بالاقتناء والاستفادة فكيف وقد ضم بين دفتيه نخبة كانوا عيون الزمن وبدور الآفاق الانسانية .

من كتاب العلامة مدرس ونقيب اشراف ادلب فضيلة الاستاذ السيد الشيخ طاهر آل منلا الكيالي الرفاعي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله على افضاله والصلاه والسلام على المرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله وعلى اصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المستطاب تأليف ولدي القاضي الفاضل سليل المجد والشرف السيد محمداديب آل اهدل الذين هم من آعاظم سادات اليمن ، وقد شرف الى هذه الديار عمه العلامة الكبير والولي الشهير السيد محمد الاهدلي اليمني فاستوطن قرية الشغر بازاء ا. ر بين حلب واللاذقية فارشد الضالين وعم نفعه المسلمين وتوفي في القرية المذكورة (الى ان قال) فالنتيجة سفراً لطيفا اسفر عن فضل مؤلفه غير انه لما تعرض الى ذكر سيدنا الجد الامام الرفاعي سلام الله عليه ونقل عبارة الرافضي والجاهل التادفي الطاعنين بنسب هذا السيد الجليل لم يذكر ما اجمع عليه العلماء الاعلام النسابون والنقباء العارفون من ان السيد الرفاعي قدس سره من اجل آل البيت النبوي واشهر اعاظم الفرع العلوي (ثم ساق نسبه الشريف نقلا عن كتاب غاية الاختصار للسيد تاج الدين الاسحاقي الزهراوي نقيب حلب) بانه السيد احمد بن ابي الحسن علي المكي بن السيد يحيى النقيب بن السيد ثابت بن السيد علي الحازم ابي الفوارس بن السيد احمد بن السيد علي ابي الفضائل بن السيد الحسن رفاعة المكي المهاجر الى اشبيلية المغرب بن السيد المهدي المكى بن السيد محمد المكي بن السيد القاسم ابي موسى الحسن بن السيد الحسين بن السيد احمد الاكبر بن السيد موسي الثاني بن الامير السيد ابراهيم المرتضى بن السيد الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر

كتاب فضيلة العلامة مدرس حماه الاستاذ الشيخ سعيد الجابي

نقتصر منه على ما يأتي

لا شك بانى اساهمكم بالانتساب الى العترة الطاهرة غير ان الاباء اضاعوا ماانتم عليه تحافظون ، فكأنهم لم يقرأوا الا « فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » زاهلين عن قوله سبحانه « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » فارجو قبول هذين البيتين ، مع غض الطرف واغماض العين ، عما تراه قد قل ، لانه جهد المقل ، ادامكم الله مرشداً ، وجعل قولكم وحكمكم مسدداً والسلام عليكم .

هذا هو النسب الذي بسمائه زهر بشمس الانبياء علت الفلك

حماته آل البيت فيه سكينة وبقية مما النبي لنا ترك

من كتاب العلامة فضيلة الشيخ بهجت البيطار دمشق

واما كتاب فضيلة الاستاذ الجليل الاهدلي ، فقد بدأت بمطالعة مقدمته صباح اليوم ، وسررت بما قرأت ، ولكنني رايت من عمل المتزعم في بعض اقضية حلب وفظاعته ما قف له شعري واقشعر بدني (والله اعلم كم له امثال في البلاد والجهات ، ومن يعالج هذه النواحي الاخلاقية يا ترى ؟) .

الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن السيد الامام الحسين السبط بن امير المؤمنين سيدنا الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وام سيدنا الحسين السبط عليها السلام سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وبعد ان ذكر انه اعقب ثلاثة اولاد وفرع انسالهم وبين انتشارهم في سائر الاقطار والامصار ، ختم كتابه بقوله :) نفعنا الله تعالى بهم وحشرنا في زمرتهم ونفع بهذا الكتاب كل من اطلع عليه بحرمة فخر الكائنات عليه وآله الصلاة والسلام في البدء والختام .

حماه: كتاب وقصيدة القاضي العادل والاديب المفكر السيد ابراهيم المظم

طلع علينا صديقنا الفاضل الاستاذ السيد محمد الاهدلي قاضي حمص الشرعي بكتاب اسماه « القول الاعدل في تراجم بني الاهدل »، جمع فيه نخبة من افاضل هذه الاسرة اليمنية ، ولا ينكر على الاستاذ جهوده المبذولة الا رجل لم يعان مشقة البحث في بطون الكتب ولم يذق مرارة سهر الليالي في التماس فوائدها الكامنة فيها ، مع قيامه بأعباء القضاء الشاغل معظم اوقاته ، وقد كنت تعرفت الى الاستاذ في حلب واتصلت به اثناء قيامي بادارة اوقافها ، وكان اذ ذاك قاضياً شرعياً فيها وكنت المس منه القاضي الجرئ المفكر النزيه ، اكثر الله من امثاله في قضاتنا الشرعيين!.

اهدى المؤلف كتابه هذا الى جلالة الامام يحيى حميد الدين سلطان اليمن ، وابتدأه بذكر العقيدة وجنون الزعامة وفظائع متزعم ، ذاكراً من خدعه ما يندي وجه الانسانية ، ثم انتقل الى الكلام على الشيوخ الحقيقيين والمزيفين جاهراً برايه كما هي عادته ، وختم الكلمة بابتهاله الى الله ان يحييه شيخاً ويميته شيخاً ويحشره تحت لواء سيد المشائخ الصالحين ، وهو في هذه الكلمة ابان ظرفاً وخفة روح لا يري مطالعها بأساً من اعادة الكرة عليها .

ثم قدم توطئة اتى فيها على نشأة الاسرة الاهدلية واصل هذا اللقب ومعناه اللغوي ، وبدأ بترجمة الشيخ الاكبر السيد علي الاهدلي ، ذاكراً من كراماته كيت وكيت ، واستطرد الى ذكر الكرامة والولي والولاية وابان رأيه في الكرامة ، ولفت نظري رأيه الطريف في عدم اعتبار الكرامة مقياساً لعظمة هؤلاء العلماء ، وهو في ذلك جار على سنن الاصوليين ، لا مبتدع رأيا ولا منشئ فكرة ، فلا يتهجم عليه من لم ينظر في هذه الكتب ولا يتسرع في انتقاده من يرى الخروج على كل فكرة

حديثة ، فان الشاطبي رحمه الله في موافقاته افرد بحثاً للرخص والعزائم اودعه من درر القواعد وغرر الفوائد ما شفى العليل واروي الغليل ، وقد ختم الباب بهذه الجملة :
(وهذا كله يدلك على ما تقدم من كونها - اي الكرامة - في حكم الرخصة لا في حكم العزيمة ، فليتفطن لهذا المعنى فيها فانه اصل تبنى عليه مسائل ، منها انها من جملة الاحوال العارضة للقوم ، والاحوال من حيث هي احوال لا تطلب بالقصد ولا تعد من المقامات ولا هي معدودة في النهايات ، ولا هي دليل على ان صاحبها بالغ مبلغ التربية والهداية والانتصاب للافادة ، كما ان الغنائم في الجهاد لا تعد من مقاصد الجهاد الاصلية ، ولا هي دليل على بلوغ النهاية والله اعلم اه .)

ولا يخرج رأي الاستاذ الفاضل عما اورده صاحب الموافقات ؛ والاستاذ جمع للتاريخ لا لارضاء فلان وفلان ، ورضاء الناس غاية لا تدرك ، ولا منزلة اسقط من منزله من لم ير له ذام ومادح .

فاليك ياصديقي ارفع تقديري جهودك ، واسأل الله ان يوفقك الى ما فيه الصلاح في الدنيا والعقبى ، واجترئ على ان اتقدم بهذه الابيات اقلد بها جيد كتابك وفي عنق الحسناء يستحسن العقد .

الى راح اهلها تعاد الودائع ... وتبقى اصول خلدتها الصنائع
وينخر اصل مثلته فروعه ... ويعتز فرع طيب الاصل فارع
وكل دعي في المعالي مغلب ... تطبعه تزويه عنه الطبائع
وما خفض الانسان كالظلم خافض ... ولا رفع الانسان كالعدل رافع
ومن أبهات العلم انك منتم ... الى خير من تثنى عليه الاصابع
ومن جمع المجد المؤثل والتقى ... تساوى الموالي عنده والمنازع
ومن يزده التاريخ ان ذكر اسمه ... تبارت عليه السن ومطامع
فان نفوس الحاسدين ولوعة ... بكل فتى الخير فيه مرابع

حلب : كتاب المحامي الاستاذ السيد عبد القادر السبسبي

عرفت الشهباء الاستاذ محمد الاهدلي ، قاضياً شرعياً نزيهاً مكيناً ، وعرفته مديراً لاوقافها حازماً اميناً ؛ ولقد حاز الى سابق فضله في القضاء والادارة فضلاً جديراً ، هو اهتمامه بتاريخ نبلاء الرجال من بنى الاهدل ، فالف سفره القيم في ذلك

ايا ايها المولي الذي بولائه	حظيت واني بالفضائل طامع
ليهنك سفر ضم سادة اهدل	شموس بآفاق العلاء طوالع
على فجوات الدهر فيهم شوامخ	وفي صفحات النصر منهم طلائع
وكم في اليمانيين يمن وحكمة	وكم في اليمانيين داع وسامع
وكم لفظ الدر التصوف فيهم	فأصغت قلوب عنده ومسامع
وكم عند ارباب الفناء فرائد	وكم عند اصحاب القلوب بدائع
فهن لوراد الصفاء مصادر	وهن لرواد الوفاء شرائع
وهن لطلاب القريض ذخائر	وهن لعشاق النثير مراتع
بيان هو السحر الحلال ورقة	يذوب بها هاو ويشتد ظالع
وكل محب غيرهم متكلف	وكل وصول غيرهم فهو قاطع
رأوا من سنا المحبوب نور يقينهم	فهاموا وكل في هواه مسارع
فما فيهم الا الى الله ضارع	ولا منهم الا الى الله خاضع
به شغلوا فالخلق كلهم غدوا	سواسية والامر لله راجع
جهادهم للدين والدين حاكم	وسعيهم في الدين والدين جامع
وما العرض الادنى له في نفوسهم	محل ولا للضر فيها مواضع
وفيهم ينادي من تحدر منهم	اذا وطئت عند الفخار الاخادع
« اولئك آبائي فجئني بمثلهم	اذا جمعتنا يا جرير المجامع »

مما دل على سعة اطلاعه في تاريخ هذه العائلة الكريمة التي اشغل رجالها مقاماً ممتازاً في جميع العصور . فنحن نقدر في الاستاذ الاهدلي مزاياه التي تحلى بها في مناصبه المختلفة ، كما نقدر فيه اطلاعه التاريخي في حياته العلمية ، ولعل المستقبل يكون عوناً له في الاكثار من مثل هذه الاسفار النافعة ، والثمار اليانعة .

ـــ التصوير الشمسي ـــ

اراني مطراً بين يدي ما سيواجه المطالع من الصور الشمسية المعروضة وفيها صورتي الى جانب كاتبي المعنونة بـ « كيف عرفت المؤلف » لتقديم هذه الكلمة الموجزة في التصوير الشمسي .

لقد حرم الدين الاسلامي الحنيف التصوير ، ومنع منه اشد المنع ، وتوعد المصورين ما توعد به المجرمين ، بيد انه علل هذا المنع والتحريم بان فيه مضاهاة خلق الله عز وجل ، وبين شكل عقوبته بانه سيكلف المصور يوم القيامة نفخ الروح فيما صور وسيعذب على ذلك حتى يفعل ، ولن يفعل ابداً . هذا التعليل وهذا التحريم صريحان في ان التصوير المحرم الممنوع هو الذي تتأتى به مضاهاة خلق الله (عز وجل) ويمكن نفخ الروح فيه ، فهل التصوير الشمسي كذلك ؟ الظاهر لا . لان التصوير الشمسي في الحقيقة عبارة عن ظلال المصور ، تثبتها آلة التصوير كما هي عليه من خلق الله سبحانه ، فمثله كمثل صورة الانسان المنعكسة عن المرآة التي تحل بالاجماع وايضاً لايتاتى نفخ الروح فيها لعدم تجسمها وتمثلها . بخلاف الصور التمثالية المنحوتة من الحجارة او المصنوعة من الخشب او من الاتربة المتحجرة الشبيهة بالاوثان التي حطمها الاسلام وهدمها ، وقد يلحق بها الرسوم الموضوعة بريش الرسامين الذين يقصدون بها ابرازما يتخيلون من تناهي الجمال وكمال الخلق في ادمغتهم صوراً مخطوطة بريشتهم . فالصورة الشمسية مباحة على الاطلاق ، وعليه اكثر علماء العصر وائمته ومن اراد زيادة الايضاح فليرجع الى هذه الابحاث في مواضعها .

كلمة الطابع

كيف عرفت المؤلف



دوى سنة ١٩٣٨ في اجواء البلاد صراخ منبعث من جوف حلب الشهباء، جأر به لفيف من المشايخ، واترع فضاءها اصوات مزعجة، دخلت كل اذن، ووصلت الى كل نادي .

(اين اهل الدين ؟ اين اهل الصلاح ؟ اين المؤمنون ؟ اين المسلمون ؟ يتدار كون معالم الدين ، يتدار كون مشايخ المسلمين ، ينحى الخطباء عن منابرهم ، يمنع المدرسون من دروسهم ، يطرد المؤذنون من مآذنهم . ثم لا يجدون معاوناً ولا نصيرا . امات اهل الغيرة على الدين ورجاله ؟ ام اطفئت جذوة الايمان في صدور ذويه وآله ؟ ياالهول المصاب، يالفداحة الخطب . (الاستاذ الاهدلي) حارب الله بأذيه اوليائه، قطع موارد اهل طاعته واحبائه ، عطل شعائر الدين من بيوت الله وسعى في خرابها، وخالف شروط الواقفين الى شروط خلافها . منع ذوي الاوقاف من اوقافهم ، ونحى اصحاب الحقوق عن حقوقهم ، استأثر بالتصرف الوارد وغير الوارد ، وجمع اليه المتمردين من كل شارد) و و الخ .

وهي ، لعمري كما ترون ، جلبة تستفذ الشعور وصيحة صارخة تهز القلوب ؛ تصيب المسلم في الناحية الحساسة منه ، يسعي لتلبيتها مهما كلفه ان يكون اول

الملبين ، وفي طليعة المجيبين وكنت اذاء هذا الشغب الضاج احد المتسائلين .

من هو هذا الاهدلي ؟

اليس الاهدلي مسلما ؟

أيفعل مسلم هذه الفعلة دون ان يجد في نفسه من دينه رادعا او زاجرا ؟ واذا صح ذلك فعلى الاسلام والمسلمين العفاء . وعقيدتي ان مسلماً مهما انحطت به اخلاقه او ضعف دينه لا يتصور ان يهدم بيوت الله او ان يمنع من شعائره او ان يحول دون الموعظة والارشاد، ولا ان يمنع المؤذنين ويطرد من بيوت الله الائمة والمدرسين ، فلا بد للامر من حقيقة لو كشف الانتظار عنها لثام الخفاء لما كان هناك فعلة نكراء ولا تصرفات حمقاء ، بل ولربما وجدنا الاهدلي يقوم على الاوقاف بالاصلاح ، الذي طالما كنا زجوناه .

واذا باعاصير الحقيقة تجلو غبار تلك الجعجعة المفتراة ويصفو للمنتظرين فيها الاديم ، فتنكشف عن حقائق ليتها رافقت الزمن على خفائها ولا بدت للمتفائلين بما قطع من آمالهم وحطم من تفائلاتهم . وانه لحدث خرج منه معانيه بعقيدة ان امته ما دام القائمون فيها على مرافق الدين محاربين للاصلاح ، حائلين دون استفادة الأمة من اوقافها ليجعلوها حبساً على (نفعهم الخاص ، والمفروض فيهم ، انهم خيرة الناس ؟ ! فلا سبيل الى الخلاص من ضيق الاقتصاص، وانها لنتيجة مؤلمة لو كانت لهم قلوب بها يتألمون ، او عقول بها يعقلون . - انا لله وانا اليه راجعون -

جاء الحق وزهق الباطل والباطل زهوق، وجلا بلجه حلك الافتئات والافتراء فيبتسم الامر عن حقيقة حاله وتبدو للناظرين كما يحبون ان تبدو لهم ؛ واذا بتلك الابواق المسخرة لافواه الآخرين ، لتحقيق اغراض المغرضين ، الذين لا يهتمون اذا سلمت لهم اغراضهم لحق ولا دين ؛ جماعة كتب الله عليهم ان يتحملوا اثم شل حركة هذا المصلح الكبير الذي لو مضى فيما باشر في الاوقاف من اصلاح وتم له ما

عزم عليه من تأسيس كلية العلوم الدينية لكانت حلب اليوم ينبوع الخير ومضرب المثل وغدت كعبة العلم ومحط رحال المتعلمين ولاصبحت بعد قليل مشرق المعارف الاسلامية ومبعث النهضة الدينية .

فالمؤذنون قد استبدل ذو الصوت القبيح بذي الصوت الحسن ، والخطباء عوض العي الابكم بالبليغ الاعلم ، والمدرسون سرح الجاهل الدجال واقر العالم المفضال ، والامامة قد انتقى لها الاورع الاتقى الذي جنبه الدنيا ان الآخرة خير وابقى .

اما المصاب الفادح والخطب المهول فهو كف الاكف الاثيمة عن سرقة اموال الاوقاف والسهر الدائب على ما كان يرزح تحته صندوقها من العجز وثقل التبعات .

واما داهية الدواهي وبلية البلاوي ان الاهدلي مدير الاوقاف الغى قبل ان يلغي راتب اية تكية راتب تكيته في الشغر القديم . وانزل راتبه المعين له في المرسوم الجمهوري من اربعين ليرة دينارية الى ثلاثين قصداً للتوفير واكتفاء باليسير .

واما تغيير شروط الواقفين فذلك ان الاهدلي اراد ان يؤسس كلية دينية يعترف عليها رسمياً وتكون بسويه الكليات الاسلامية كالازهر الشريف تجمع فيها سائر المدارس الموقوفة لنشر العلم وبث معارف الدين يتخرج منها القضاة والمفتون والائمة والمدرسون ، والخطباء والواعظون ، ويكون لخريجها حق المحاماه في المحاكم الشرعية وحق التقديم على غيره في مدارس المعارف السورية لتدريس علوم الدين وفنون العربية ، والارجحية لوظائف الاوقاف الاسلامية واقلام المحاكم الشرعية ، واكبر بهذا من عمل سديد ومشروع مفيد .

هناك من هو معين لذلك الجامع اماماً منذ امد ليس بالقريب ولو اراد يوماً ان يذهب اليه لاحتاج الى دليل . ومن هو المدرس في الجامع الفلاني ، والامام في

الجامع الآخر ، والخطيب في هذا الجامع وذاك ، وقارئ جزء الوقف الفلاني وخادم سبيل تلك التربة ، وامام القاعة الفلانية وخادم النبي الفلاني ولو اراد ان يقوم بكل ما اسند اليه من امور المسلمين لاحتاج الى مائة معين ومعين . وهنالك المسافر عن حلب الشهباء منذ بضع سنين لا الى ادلب ولا الى حمص بل ولا الى فلسطين او الازهر الشريف ولكن الى (لندن او باريس) ومع ذلك فهو محاسب هذا الوقف وخطيب ذلك الجامع وقارئ جزء تلك الواقفة ومدرس هاتك المدرسة والمدرس في ذلك الجامع والواعظ في المعبد الآخر . والانكى من هذا وذاك ان العلامة صاحب الوظائف الكثيرة واليسار الكبير قارئ جزء في وقف من الاوقاف يتقاضى عليه راتبا شهريا (الاربع او الخمس فرنكات) وكذلك ربما اصبح احد نواب الامة وهو خادم في المدرسة الفلانية براتب شهري اقل من ثلاث ليرات سوريات . وحق لهؤلاء وذيول هؤلاء ونفسياتهم كما رويت ان يرفعوا عقائرهم بالتقبيح والتجريح عند وصول مسير المصلح اليهم بالتنقيح والتسريح . دع عنك من في المدارس من الطلاب الذين شابوا واصبحوا (العلامة النطاحل) ولكنهم في مدارسهم لا يزالون طلاباً وصغاراً من الطلاب لينطبقوا على شروط الواقفين والواقفات ، فيتناولون ما رتب من الدريهات ، ويأكلون ما تعين من الخبزات وهيهات لهؤلاء ان يكبروا هيهات . فهل من المعقول والامر كما هو مقول ان يرضخ هؤلاء لكلية الاهلي التي لو تتحقق لا تقبل من المنتسبين اليها الا الجد والاجتهاد ولا ترضى من اساتذتها مع التحصيل العالي الا المحافظة على الاوقات والدقائق واللحظات ثم لا يخورون لتهديها ويستظهرون لمعارضتها . ؟ !

كل اولئك كانوا من الصاخبين الصارخين وكان الى جانبهم ثلة من المحامين هذا قدم استدعاء عن الاوقاف فهو يطالب عليه المآت والآلاف وذلك جاس في محكمة بضع جاسات فهو يري ان له بذمتها المبالغ الطائلات ، او يعقل ان يسكتوا دون ان يظاهروا اخوانهم السابقين وقد يئسوا من احلامهم بمديرية هذا المدير ؟

اذن فلا بد من الصراخ ولا بد من العويل ، بل ولا بد من الوعيد والتهديد ، تارة بالمسدس والسكين واخرى بالبأس الشديد وهل من الغريب ، وهم القوم ، ... ان يقذفوا مع الصبح والمدير مع اسرته آمنون غافلون منزل المدير بالقذيفة الهدامة المشهورة غير مبالين بحرمة اهله واطفاله رجاء ان يخر عليهم المنزل او يصبحوا هالكين ؛ ناسين ان للاصلاح رباً تعهد حمايته واهله وذويه غير عارفين اية جريمة يرتكبون ، ولا اية بناية بعملهم يهدمون . يرتكبون جريمة القتل ، قتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق (ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) . يهدمون بناية لم يبنها زيد ولا عمرو ، انما بناها القوي القاهر ، وانه على قمع المعتدين عليها لقوي قادر . تلك هي النفوس الشريرة يحملها خبثها ، لان منعت عن باطل ادعته ، على اقتحام حصون الله على حين غرة منها ، ويعميها الغرض عن ملاحظة الله تعالى ومراقبته في اكوانه ، فوتلت من نفوس تسفلت بها المادة الى حد نسيان الله ، ونسيان الضمير لو كانت لاربابها ضمائر ، وتباً لها من نفوس جبلت على اللؤم والخبث ، لا تعبأ اريع الاطفال ام ذعر النساء اذا هي ابلت غليلها او اطفأت جذوة ظمئها ، بل لا تبالي اذ امنت مصلحتها ان يضيع الدين او ان يغضب رب العالمين .

يدعون انهم غضبوا لله تعالى وانتصروا بعملهم هذا له ، فلم لم يغضبوا اليوم لله ؟ وقد صرف من اموال استبدال الاوقاف ثلاثون الف ليرة سورية ؟ وهم يعلمون باي وجه صرفت ولاي حق ، فلم سكتوا عليها ولم يصخبوا لوجه الله كما صخبوا له بالامس ؟ اتغير الله فهم ان انتصروا للماضي الذي يحبون فلا ينتصرون للحاضر الذي يكرهون ؟ (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) والمؤمنون يومئذ هم الفائزون .

في غمرة تلك المعارك اللاهبة وبين هذا المعترك الحامي الوطيس ومن السنة اولئكم الصاخبين الصارخين سمعت بالاهدلي واحببت الاهدلي وودت

لو تجمعني الظروف بالاهدلي ٠

حتى اذا كان يوم ٢٧ تموز سنة ١٩٣٩ اذا الصحف التي كانت بالامس القريب تنقل الينا اخبار اوقاف حلب وما يدور في مباديتها بين الاصلاح والتوفير و بين الاستمرار على السرف والتبذير ، كصرف ثمانية عشر الف ليرة سورية على جامع لا يزيد وارده على سبعة آلاف ، يؤمن الفرق من اموال الامانات والاستيدالات بحيث يجعل صندوق الاوقاف بعجز سنوي قدره احد عشر الف ليرة سورية ٠ من الجدال العنيف نطلع علينا فيه نبأ تعيين الاستاذ الاهدلي (مدير اوقاف حلب) قاضيا شرعياً لمدينة حمص ٠

وما كاد يباشر القضاء فيها ويتسلم من زمامه حتى اصبح موضع الاعجاب والتقدير فتعشقته النفوس واحبه كل انسان،ولقي الحمصيون بقاضيهم الجديد القاضي الذي يرغبون والحاكم الذي يتمنون فاتفقوا على حبه اتفاقهم على اكباره وتقديره ولقد كنت ممن اسعدهم الحظ بصحبته وانعم عليهم برفقته وبومئذ بدأت معرفتي به معرفة صحيحة كافية لأن تجعل مني رجلا اذا اراد ان يكتب عنه كتب عن علم واذا اراد ان يصوره صوره عن معرفة وتعمدت ان لا ادع ناحية من نواحي حياته دون ان اقف عليها حتى خالطته مخالطة الابن لابيه مخالطة عرفت بها جميع نواحيه ٠

وانا اذ عرفته انما عرفت العدل الحازم ، والخلق العظيم ، عرفت الاستقامة وصدق العزيمة والرشاد ٠ والحكمة والثبات والقوة السداد ، عرفت الخل الوفي والصديق المواتي متواضعا لاخوانه واصدقائه واسع الصدر رحب الكفين لين العريكة ، محبا لشريعته غيوراً على دينه وناهيك به اذا جلس للقضاء والفصل بين الناس من قاضي لا تأخذه بالله لومة لائم فلا يصرفه عن تحري الحق والبحث عنه الدمع الفاجر ولا التظلم الماكر ولا يميل به الى احد الجانبين القوي القادر ، ولا العلي الآمر ٠ فالناس جميعهم بين يدي قضائه سواسية مهما تفاضلت درجاتهم

وتعالت منازلهم ، استوى آنئذ الصديق والعدو ، والغني والفقير ، والرفيع والوضيع ، ولو ان لي متسعا من هذه المقدمه ، ان اقدم الشاهد واروي الحادث لذكرت من طريف اخباره وقويم اطواره ما لو جعل للقضاة دستوراً يتمشون عليه لكانت لهم سراطا سويا ، ولقما هديا ، تسعد بهم الامة ان ساروا عليه او سلكوه سبيلا ، وليت اكثر قضاتنا يتقفون آثاره وينسجون على منواله ، وقصارى القول فيه انه حفظه الله جماع الخلال العاليه وتمثال السجايا الكريمة .

وكم كان سروري عظيماً اذ قبل مني ان اطبع رسالته هذه على نفقتي رغم ماانا عليه من الضعف والتقصير عن مثل هذه المهام التى لا تتطلب الجهود فحسب ، بل لا بد للقائم عليها من مواهب كثيرة ينقصني الكثير منها ، بيد ان ترقبي الفرصة السانحة لي ان اقوم بواجب مفروض نحو شخص كالاهدلي ، ابرهن به عمليا عن مدي تقديري له واعجابي به ، جرأني على الاضطلاع بمثل هذا العبء ناسياً ما يتطلب من مواهب وما يستدعي من مال في مثل هذه الظروف ، وكأني بالقدر يمهد لي بذلك اتمام معرفتي بهذه الشخصية الفذة والنفس الابية ، واذا بي بعد اطلاعي عليها امام اصل كريم ارومته عدنان ، ونبراسه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، والوصلة فيه الامام علي وابنه الحسين وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم اجمعين . شجرة مباركة وسلالة زكية طاهرة بعضها من بعض . نور نبوي لالاء ومجد عربي بلغ آفاق السماء ، توشح العلم وارتدى بالتقوى والصلاح ، امام اسرة نبيلة جدها الاول من ستعرف في هذا الكتاب ، الشيخ الكبير من دلت على الله حاله ، وهدى سواء السبيل مقاله ، السيد علي الاهدل ، صاحب الكرامات الثابتات والدرجات العاليات . اسرة ملأت الارض بأبنائها وشغلت الزمن بعلمائها شبابها جنود وشيوخها هداة ، من تلك الاصلاب الرضية ، وهذه الارحام الطاهرة الهنية نبتت تلك النبتة المباركة ، وعن هذه الزهرة الشذية تفتحت اكمامها فملأت النسيم اريجاً ، والآذان مديحاً والعيون

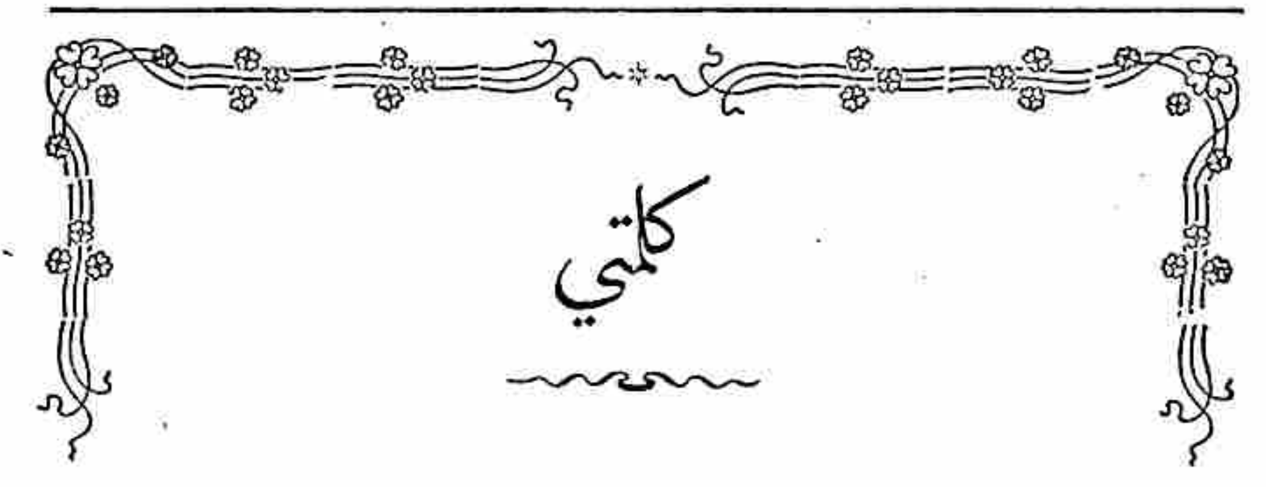
أعجاباً وتقديرا، والتجارب ايماناً ويقينا . تلك الزهرة الغيثانة . مؤلف هذه الرسالة فضيلة السيد محمد اديب الاهدل ، المفتي ، رئيس المحكمة ، حاكم الصلح ، القاضي ، مدير اوقاف حلب ، وقاضي حمص الآن . العربي ، الوطنى ، المنفى ، المبعد السجين ، العامل ، الامين ، اضاف كل هذه الالقاب لاسمه وحملها بكل امانة و كفاءة واخلاص ، الفتاوى وسجلات المحاكم وبطون دفاتر الاوقاف ومواقف الشرف ومرفئ النبل كلها تعرف امانته و كفاءته ، واخلاصه ، وهذا الكتاب (القول الاعدل في تراجم بني الاهدل) اقدمه شاهداً لهذا وعليه دليلا . مد الله بحياته وعم النفع به ونفعنا الله والمسلمين بأسلافه الطيبين الطاهرين وحشرنا في في زمرتهم يوم الدين مع جدهم سيد الاولين والآخرين آمين .

حمص　　　　　　　　　　محمد نديم الوفائى

جدول الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	كلمة	خطأ	صواب
ج	٥و٦	٨و١	الجاهل الدجال	منهم القوال
ث	٨	١١	. . .	بالعامة التي تتفق له وهو الاكمل
٥	٨	٣	احمد	محمد
٥	٩	٢	عوف	عون
٩	٢	٧	الحسن	الحسين
١٧	٦	١٠	امياً	اماماً
١٩	٩	٩	وخاب	وقد خاب
٧٦	١٢	٦	من العدو	من الطرفين
٩٠	٦	٣ و ٥	آخر صفر	اوائل ذي الحجة

فنرجو التصحيح قبل القراءة وهناك اغلاط بسيطة تركناها لفطنة القارئ الكريم



كلمتي

العقيدة



المؤلف

لست ممن يحصرون الفخر بالانساب او يتغنون بعظم الاباء والاجداد . لاني مسلم وقرآني ينطق بالحق . ها هو يهتف عاليا (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وبهذه الآية الذهبية حطم كل زعامة وقضى على كل عصبية ورفع لواء التقوى الى اعلى الدرجات .

ولكي لا يذهب الانانيون في تاويلها مذاهب تختلف عن المراد بها فقد وضحها النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع التي ودع فيها امته ، وختم نبوته بقوله : (ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء . كلكم لادم وآدم من تراب . ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى) ولئلا يحتكر المتنطعون تعريف التقوى ، ويحددوها بما يتفق مع طبائعهم ومصالحهم اشار اليها ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام :

— انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق —

اذاً فمكارم الاخلاق هي هدف الدعوة الاسلامية واس السعادة في الدارين فمن تمسك بها فهو الذي يستحق الاحترام، ومن صدف عنها فهو الذي يجب ان يلام. ولو كان الاول عبداً حبشياً ، والثاني شريفاً قرشياً .

وانما الامم الاخلاق ما بقيت　　فان هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا

هذا هو المثل الاعلى للاسلام ولذا جعله الله صفة نبيه الممتازه التي اثنى عليه بها اذ قال :

— وانك لعلى خلق عظيم —

فلم يميزه بسعة العلم التي كان يتحلى بها ، ولا بشجاعته الخارقة ، ولا بجماله التام ، ولا بحسبه الزكي ، وانما خصه بحسن الخلق : ذلك لأن الدين الاسلامي هو دين حقيقة لا خيال ، ودين عمل لا كسل ، فليس منه ان يتسلح المسلم بالجهل ، ويتمسك بالشر ، ويتضمخ بالمنكرات . ثم يسبل لحيته ، ويكور عمته ، ويعرض جبته ، ويطيل سبحته ، ويطلب من الناس بلسان حاله ومقاله ان يقدسوا هيكله ، متشدقاً بشرف نسبه ، منتفخ الاوداج بسلسلة عائلته ، متطاولا برفاة اجداده وقرابته .

وما الفخر بالعظم الرميم وانما　　فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

قال بعض العلماء : (ان تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ، ولكنه بافعالهم، واخلاقهم ، وشرف انفسهم ، وبعد هممهم . الا ترى انه من كان دنئ الهمة ، ساقط المروءة لم يشرف ، ولو كان من بنى هاشم في ذوءابتها ، ومن امية في ارومتها ، ومن قيس في اشرف بطن منها . انما الكريم من كرمت فعاله . والشريف من شرفت همته .)

وجاء في « كتاب ظهور الحقائق في بيان الطرائق » (ان الافتخار بالنسب بلا

علم ولا عمل سفالة ، او بالعمل بلا علم جهالة ، او بالعلم بلا عمل ضلالة · فترى في زماننا هذا اولاد الاخيار الصالحين و متقاعدين عن طلب العلم والدين ، جل قصدهم المباهات والافتخار ، والترفع والاغترار ، بالنسب والحسب والانكار على الاخيار الابرار · وصار كل منهم متطاولاً على من تحلى بالفواضل ، بدلا من ان يكون له مماثل · وقد ادىٔ ذلك الى ارتكاب العصيان ، واتباع الهوي والنفس والشيطان ، واظهار البغي والعدوان ، وتركوا ماقاله سيد عدنان : (المسلمون اخوان)

وقال الشاعر :

لعمرك ما الانسان الا بدينه · فلا تترك التقوي اتكالاً علي النسب

فقد رفع الاسلام سلمان فارس · وقد وضع الكفر الحسيب ابا لهب

نعم ان هذا الدين الحق هو دين الفضيلة ولذا اوجب علي كل متبع له ان يعلم ويعمل ·

اما العلم فقد قال الله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال : (واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وقال :(فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) · (شهد الله انه لا آله الا هو والملائكة واولو العلم)·(وقل ربي زدني علماً) (ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً) (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتو العلم) (انما يخشى الله من عباده العلماء) (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ؟ انما يتذكر اولو الالباب)·(وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم — اطلب العلم ولو بالصين — طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة — اطلبو العلم من المهد الى اللحد — (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الي الجنة) (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد

صالح يدعو له)

واما العمل فقد قال عز وجل (وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله) وقال : (وان ليس للانسان الا ما سعي وان سعيه سوف يري) وقال (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ۰ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقال (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي يطول احصاؤها ولنا في حياة نبينا العملية خير درس وعظة ، فكان عليه الصلاة والسلام يعمل ؛ حتى لقد تورمت قدماه من عبادة مولاه وجرح في غزوة احد وعذب واهين في سبيل دعوته مع انه المعصوم ،وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو المخاطب بقوله تعالى (أنك بأعيننا) اجل كان يعمل ويدعو الى العمل حتى اعز الناس عليه ، كيف لا وهو الذي بلغنا قوله تعالى (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم ولا هم يتساءلون) كيف لا وهو المكلف بقوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) ۰ ؟

الم يقف عليه الصلاة والسلام بالصفا منادياً (يابني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم من النار ، يابني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار ، يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئاً غير ان لكم رحماً سابلها ببلالها • وفي رواية يافاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشتريا نفسيكما من النار فاني لا اغني عنكما من الله شيئا ۰ ألم يقل صلى الله عليه وسلم : يابني هاشم لا يأتي الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على صدورهم وتأتوني بالدنيا على ظهوركم لا اغني عنكم من الله شيئا ؛ الم يقل ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ، وان اوليائي منكم المتقون ، من كانوا وحيث كانوا ، الم يقل من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه)

وهذه قصة سيدنا نوح عليه السلام مع ابنه فان فيها اعظم العبر لمسيئ الاعمال •

الم يحمل في سفينته حتي اخس الحيوانات ويترك ابنه طعمة للطوفان ؟ (ربي

ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت ارحم الراحمين · قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ·)

هذه عقيدتي التي لا تتزعزع ، وهذا ما ادين الله به ، واسأله ان يثبتني عليه الى ان القى وجهه الكريم ·

جنون الزعامة

ولكن شاءت ارادته تعالى التي لا مرد لها ان اكون موظفاً وان اكون في البلاد متنقلاً كما قال الشاعر :

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالـ ـحجاز يوما ويوما بالخليصاء

ففي بلد من من اقضية حلب التي ساقني نكد الطالع اليها بليت برجل لا ارى له شبيها بين الناس سوى مجنون ام عمرو ، ذاك الذي سمع راكب حمار ينشد :

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي اينما كانا

فهام بام عمرو · دون ان يشاهدها او يعلم من ام عمرو · وهكذا « حضرته » سمع باسم الزعامة فهام بها دون ان يراها ، او يدرك معناها على الاقل · وياليته قد اتصف بما يلائمها ، اذن لهان تطفله وسهل الخطب · غير انه ويا للاسف امي مجرد من كل الفضائل المكسوبة والموهوبة ، ومع هذا ينتحلها ، ويحشر نفسها بين رجالها ، ويحاول اجبار الناس على الاعتراف له بها حتى كأنها متاع يملك بالاغتصاب · والانكى من ذلك اتخاذه قواعد لها ، لا تشرف قدر صاحبها بل تندي وجه الانسانية وتسجل عليه الخزي والعار · مثلا : ياتي الموظف الى بلده ولا غاية له سوى الاصلاح فيحيط به من كل جانب كي لا يقع نظره على غير هيكله المزخرف ثم يتقرب اليه بأنواع الوسائل – بالهدايا · بالولائم · بالدراهم · بالخايلات · بالمشروبات · بالسهرات وحتى اذا ما آنس منه التفاتاً اخذ يكيد لمن لم يعترف بزعامته ، ويدس على من لم

يدن بخطته، وانبري يختلق الوشايات، ويبثها اليه بالواسطة لا بالذات . اما بواسطة النساء للنساء ، او الخدم للخدم ، او المحاسيب للمحاسيب ، ليجعل نفسه مرجع التحقيق فيكون حكماً للكيد الذي دبره ومستشاراً للدس الذي احكمه فيزكي الناقل ويزيد النقل ويجسم المنقول ويهتز غيرة على شرف الحكومة وينتفض حماساً على ابن الحكومة، وهكذا يتقن التمثيل، الى ان يوغر صدر ذلك الموظف ثم يغريه فينفجر كالقنبلة بما ادي لنفي البعض، وسجن الآخرين، واعدام البريئين ويا ليته وقف عند هذا الحد . بل هو يغتنم فرصة استسلام الموظف اليه، فيستبيح باسمه الاعراض، ويمزق بقوته العفاف، ويمد يده الي اغتصاب الاراضي والاملاك، معتمداً في بطشه على نفوذ وظيفة ذاك الذي لم يحجم عن الفتك بكل ممتنع او متأخر عن استرضاء من جعل بيته حانة، ومرقصا، ومرسحا لتمثيل افظع الروايات . فكم وكم من مسلمات جابن تحت جنح الليل وقدمن فريسة لمن استباحهن على سرير الزعامة وكم من ايامى سجن كاسبهن في صباح تلك الليلة مكافأة على سرور السرير !

الفظائع

فيارحمة لدموع ذاك العزيز التي سكبها عند اغتصاب قريته، ويارأفة علي اولئك الايتام الذين افترشوا ابواب الخانات والمرائب ليعيشو من حمل امتعة المسافرين بعد استيلائه على اراضيهم . ويالشباب ذلك الذي اعدم شنقاً في ساحة البلد، لا لذنب جناه سوى شجاعته التي صانت جمال زوجته فاعتبرت شقاوة استحق عليها الاعدام بموجب استثناآت النفير العام . ويالله لتلك الفتاة التي احرق ثوب بكارتها اخفاء لجريمة الفتك بها ! ويالاهول من موقف تلك المرأة التي فرت بحملها الى كوخ وضعت فيه طفلها حيا فخنقته بيدها قوة والقته تحت جنح الليل في النهر طعمة للاسماك ثم

عادت تستشهد رئيس دينها على عملها الذي افتدت به نفسها من بطش ذويها !! وما اقسى موقف ذاك الكهل الذي وقف في باب سجنه ينتف ذقنه ويامر زوجته على مسمع من الناس بان تزين ابنته البكر وتقدمها لفلان الذي يشترط ذلك بمقابل اخراجه من السجن الذي بارحه ثاني يوم الجريمة وتلك الفتاة التي سجنت اياما لحرصها على عرضها ثم اخرجت فاعانت سخطها على الحكومة التي تستباح بقوتها اعراض الحرائر ومن من الاهلين لا يروي لك حادثة المرأة « . . » تلك التي ارسل زوجها بمهمة ثم باغتها في بيتها ليلا فحاولت الصراخ فاجابها برصاص مسدسه ارهابا فوقعت مغميا عليها تتخبط بدم رعبها فقضي وطره منها وهي على تلك الحال . وكلهم يتناقلون قضية المرأة « . . » تلك التي امتنعت عن تسليم عرضها فاتهمت به زوراً مما اجبر شقيق زوجها الغائب على تطليقها فاستلمها من النائب العام باسم المحافظة على حياتها من اعدائها ثم كان ما كان

قد كان ما كان مما لست اذكره فظن شراً ولا تسل عن الخبر

وماذا عساني اعدد، وفي كل حركة منه جريمة ، وفي كل جريمة ما تقشعر له الابدان ، وتذوب الافئدة وتتفتت الاكباد . فاكتفي بهذه النماذج من تلك الفظائع التي كانت تقترف على شرف الموطنين ، وخاصة (رجال العدل والامن) من قبل ذاك الذي يطلب من الأمة ان تقره عليها، وان تعتبرها عنواناً لزعامته ، ودليلاً على قوته

هذه بضاعة ذاك الذي يحيط بموظفي بلده توصلاً لشهواته ويحاول ايهامهم بانه رب البلاد ، وصاحب الحول والطول في العباد ، والله يعلم ، وملائكته يشهدون بانه لولا نفوذ الحكومة ، وحراب الحكومة لما استطاع ان يسيطر حتى على نسائه وخدامه . هذا المأفون الذي ينطبق عليه قول الشاعر :

هو كالمنارة مستقيم ظاهراً وله اعوجاج كامن في الباطن

هذا الرجل الذي نصفه باعماله التي اصبحت طابعاً له يغني في جبهته عن ذكر اسمه . قد جمعتني الصدفة معه عند ضابط استخبارات ذلك القضاء الذي زرناه

في عيد من اعياد الامم الغربية فسأل الضابط اثناء الحديث : ما هي مهمة الافتاء في الدين الاسلامي وما هو الفرق بينها وبين القضاء الشرعي ؟ واظنه كان يقصدني بسؤاله في الدرجة الاولى غير ان المترعم برز من مكانه واجابه ببذاءته وعاميته ما خلاصته :

(المفتي هو فرد من جماعة المشايخ . والمشايخ عندنا هم قسم من المتسولين الذين يعيشون بأحسان اغنيائنا . فلا مكانة لهم مطلقا . لان العبرة في بلادنا للثروة فكل من كثر ماله واتسعت املاكه فهو القوي المحترم ، وصاحب الحل والعقد . لهذا نحن لا نكترث برجال الدين كما هو الحال عند المسيحيين . لان رجال ديننا عبيد لصدقاتنا ، نستخدمهم بواسطتها كما نشاء ، ولا يستطيعون مخالفتنا مهما كانت التكاليف ، اذ جل قصدهم دوام ارضائنا استدراراً لا كفنا التي تميتهم جوعا باقل انكماش . اتريد ان اجلب الآن جميع مشايخ البلد الى ما بين يديك واوقعهم على ما اشاء او تريد . واذا اظهروا اقل تردد فأني بحضوركم انزع العمائم عن رؤوسهم واطردهم من البلدة بما فيهم المفتي الذي تتوهمون ان له نفوذاً دينياً في الشعب فتتحاشون اقصاءه عن وظيفته التي اتخذها حصنا لمقاومتكم باسم الدين ؟ ان اهالي هذا القضاء جهال لا يعرفون السياسة ولا معنى الاستقلال . لكن هذا المفتي اينظهم بل شجعهم على الطلب والمقاومة . فلولاه لما وجدتم هنا عدواً للانتداب الذي نؤيده باموالنا وارواحنا فعلام هذا السكوت عنه ان كنتم تخشون شعور المسلمين ، فأسمحوا لي ان اقضي عليه وعلى فكرته قبل استفحالها . واني على استعداد لارسال من يقذفه بالنهر ويريحكم من مشاغباته) .

بمثل هذه الوقاحه وبحضوري كان يترجم المشايخ لممثل الانتداب ويدعوه لاحتقارهم بل ويستفذه للبطش بالمفتي « وهنا من الحديث » دخل علينا رئيس روحاني تلك الجهة فقفز مسرعا اليه يثلث تقبيل يديه ويتأبط زراعه الى ان اجلسه على

كرسيه دون ان يمكنه من مصالحتنا وبعد الجلوس استأنف حديثه مخاطبا الضابط بقوله انني اشد الناس كرها للتعصب والمتعصبين وحضرة خوري افندي يعرف ذلك لاني نذرت ابني لكنيسته وفي كل سنة اقدم لها ذبيحتها وكلما مرض ارسله لهيكل العذراء أليس كذلك يا ابونا ؟ فقابله بالتأكيد واثنى عليه ما استطاع وتمنى لو ان جميع السوريين كانوا مثله تساهلا وادراكا وآدابا .

الخزعة

ولما خرجنا من المجلس تقدم مني هاشا وقال ما معناه : ربما تكون انتقدتني في سرك على ماشاهدت وسمعت . قلت لا انتقاد عليك ولكني تأسفت فقال : كانك لم تشتغل بالسياسة حتى غابت عنك دقائقها قلت وما السياسة ؟ قال ان تتمكن من خديعة الغير قلت اذاً هي البراعة في الكذب قال : اجل ءالم تعلم بانى في موقفي هذا اليوم الذي نحمد له بحضورك قد خدمت الاسلام والمسلمين قلت وما مصلحة المسلمين بهذا الموقف المشين قال : استطاعتي بالثقة التي نلتها ان افهم في كل وقت ما بقلبه علينا وما يبيته لنا قلت وهذا ون من سياستك اللهم انى انبرأ اليك من هذه السياسه واعوذ بك (من ساس ويسوس وسس ومسوس فقال هذا هو الجمود بعينه قلت حبذا) الجمود وحبذا الرجعيه معا ثم انفصلنا .

هذا الحادث الذي يعطينا صورة واضحة عن نفسية اولئك الذين وصفهم الله بقوله (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانو يكذبون . واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١) . واذا قيل لهم آمنو كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم

(١) لاشك ان صاحبنا احد الذين ارادهم ابو هريرة رضي الله عنه حين سئل عن هذه —

السفهاء ولكن لا يعلمون • وإذا لقوا الذين آمنو قالوا آمنا وإذا خلو الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون • الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون • اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)

هذا الحادث الذي تجلت فيه نفسية اولئك الذين ختم الله علي قلوبهم ، واعمى بصائرهم فظنوا انفسهم شيئاً وليسوا بشيء ، فكانوا من المرادين بقاعدة ـ ولا يدري انه لا يدري ـ وزين لهم سوء بواطنهم ، ان يسموا الكذب سياسه ، والنفاق اخلاصا ، والوقاحه صراحة ، والتلون براعة ، والغش امانه ، وان يفضلوا جهلهم على العلم ، وخستهم علي الشرف ، وفسقهم علي التقوى ، وحطامهم علي الدين ، ألا سحقاً لهم ، فانهم قوم لا يفقهون ، :

هذا الحادث الذي ترك في نفس اعمق الاثر هو الذي دفعني لتأليف هذه الرساله ، وحماني علي اظهارها للموجود • واني سميتها « القول الاعدل في تراجم بني الاهدل » لكوني جمعت فيها ما عثرت عليه من تراجم ابائي واجدادي الاهدليين ، الذين وقفوا انفسهم للعلم والدين ، وضمنتها ترجمتي ونسبي لسيد المرسلين كي اسجل هنا علي نفسي انني شيخ ، وابن شيخ ومتسلسل في المشيخة الى جدي الاعلى ولاثبت انني بمقتضى التخصص الذي انعم الله به علي اسرتنا منذ القديم اولى الناس بالدفاع عن كرامة هذا السلك الشريف الذي تحامل عليه الجاهل واسرف في احتقاره وجهل حقيقة رجاله •

الشيخ المزيف

لو ان هذا المغرور بماله • حصر طعنه بـالفقي او نحصه بالمزيفين من المشايخ

الآية فاجاب انها نزلت بقوم لم يأتوا بعد • صدقت يااباهريرة هاهم اليوم قد ظهروا واصبحنا نشاهدهم باعيننا •

لعذرناه في تهجمه ولربما اقررناه على بعضه لاننا لا ننكر ان الكثيرين ممن ضاقت عليهم سبل العيش - فلم يرثوا مالا واقعدهم جهلهم وكسلهم عن تأمين حياتهم من طرق التجارة والزراعة والصناعة وغيرها من العمل الحر - قد طرحوا انفسهم على هذا السلك لمجرد الارتزاق . وما اسهل الشواهد على ذلك خصوصاً لمن يتغلغل في الاوقاف ويرى مافي الزوايا من الخبايا ؟ ومما شجعهم وساعدهم على هذا التطفل عدم السائل ، وسهولة الدخول . اذ ان الباب مفتوح على مصراعيه والمسألة لا تكلفهم اكثر من توفير اجرة حلق الذقن اسبوعا يشتري فيها من الشاش ازرعا تاف على الرأس بانتظام ثم يخالط صاحبها العوام ويكثر السلام ويزوق الكلام ويعبر الاحلام ويلعن الحرام ويشتم المدام ويظهر الهيام بالنبي عليه الصلاة والسلام وبعد ذلك كلما كبر لفته واطال لحيته ، تعالت منزلته وعظمت هيبته فمشى في اول المآتم وتصدر الولائم واحتكر التمائم ، وليحتقر بعد ذلك الانام ويرتكب اقبح الجرائم فهو بلا ريب شيخ الاسلام اليس بارومتر العلم اصبح على رأسه ؟ وسجل الصلاح يلوح في وجهه ؟ فمن يجسر ان ينكر على رب الالهام ولو كان المنكر الكمال بن الهمام ؟ على جميع الناس ان يقبلوا اليد ويقدموا الثناء والحمد والحذر كل الحذر من النقد فان التكفير يغدق وابواب الجنان تغلق وهذا اقل جزاء الملحد ، والشاك المتردد ، الم يجعل حذاءه علاجا للفلج وبصاقه مرهما للقروح وعصاته مدفعا لقذف الجن من الاجسام واذا سئل مسئلة دينية تعوذ من المدنية الغربية التي افسدت عقائد الشبيبة المصرية وتحصن بالعصبية ليدفع عنه هذه البلية هذا اذ كان الناظر من شباب العصر الحاضر اما اذا كان اميا فانه لايتورع عن الجواب خطأ كان او صوابا .

ولولا ان النفوس تتقزز من ذكرا قوال هؤلاء ووصف اعمالهم التي سودت سجلات المحاكم الشرعيه والجزائية لاشرنا الى الكثير منها ، وحسبنا ان ننقل ماقاله في مثالهم الشيخ عبد الغني النابلسي في رسالته ايضاح الدلالات في سماع الآلات

ونصها بالحرف (والعلم بعيد عن فهم هؤلاء الاراذل بين العلماء الذين هم عار على بني آدم)

هذه حقيقة لا يفر منها الا كل مكابر . ولكن شتان بين هؤلاء وبين رجال الدين الحقيقيين . فكان الطاعن لم يساعده جهله على التمييز بين الفريقين (الشيخ المزيف وغير المزيف) فظن ان كل من تعمم بالبياض هو شيخ حقيقي وبحسب ظواهر اعمال البعض اصدر حكمه على المجموع لهذا وجب ان نفهمه مامعنى كلمة شيخ التي نتشرف بها ومن هو الشيخ الذي ندافع عنه فنقول : الشيخ في اللغة هو المعني بقول الشاعر :

زعمتني شيخاً ولست بشيخ   انما الشيخ من يدب دبيبا

وفي اصطلاح العامة هو من سبق وصفه

الشيخ الحقيقي

واما في الحقيقة : فهو رجل وقف نفسه لنشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، اطاعة لامر الله بقوله (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)

ولما كان الشرط الاساسي لنجاح هذه الدعوة ان يكون صاحبها منهيا قبل ان يكون ناهيا ومتعظا قبل ان يكون واعظا، لاقتداء الناس بالافعال اكثر من اقتدائهم بالاقوال . وجب ان يكون تمثال الفضيلة قولا وعملا، بريئا من الرذيلة سراً وعلناً . فاية صفة احسن من هذه الصفة، واية مهنة اشرف من هذه المهنة؟ قال الله تعالى (ومن احسن قولا ممن دعى الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم من يتطوع لها، ويتمسك بها وريثا له في هذه الدار اذ قال (العلماء ورثة الانبياء) وهم صلوات الله عليهم لم يشتغلوا بكنز الذهب والفضة بل بهداية الامة وارشادها ولم يخلفوا مالا واملاكا بل شرائع وعلوم تنقذ الامم من

الضلال . افمن اقتدي بهم ، واهتدي بهديهم ، يكون في عداد الطبقة الدنية من البشر ؟

ايعد - من حثالة القوم - من لم يبتعد عن الدين ولم يتجر بالمروءة ، ولم يضح الشرف توصلا للمال ؟ انه لمنطق غريب ، ودستور عجيب .

اتوأد الانسانيه على مذبح البهيمية ويقال هذا فخار البشرية فليتنافس به المتنافسون ؟! (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هو الا اختلاق) .

الشيخ طبيب اخلاقي : يجب ان يكون عالما بجميع امراض النفوس وعلل الارواح ليتمكن من تشخيص الداء . وهو في الوقت نفسه صيدلي اجتماعي يعطي الدواء علي مسؤليته فيقتضي ان يكون خبيراً بمفعول كل ماله صلة بحياة الامم ومماتها ومن كان كذلك هل تكون مرتبته دون اغنياء المال الجاهلين ؟ بل هل يجوز القياس بين ثروتهم المادية وثروته العلمية فضلا عن تفضيل الاولى على الثانية

الم تر ان السيف يزرى بقدره اذا قيل هذا السيف امضى من العصا

جاء في التنزيل (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات)
وقال جل شأنه (هل يستوي الذين يعلمون والذي لا يعلمون)

ولما بحث علما الشرع عن الكفاءة الزوجية لم يجعلوا غنى المال الجاهل كفوأ لبنت الفقير العالم تقديراً لفضل العلم وترجيحا له علي المال . ولكن اني لهذا المعتز يقول فرعون(اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) ان يدرك قدر العلم او يقدس حكمة الشرع ، او يحترم قواعد الدين وهو الذي استولت عليه شهواته فاصبح كالانعام بل هو اضل ؟

من اجل هذا الجاهل و امثاله الذين استباحوا كل منكر، وشنوا الغارة على كل معروف : قد جعل شعار الشيخ عمامة بيضاء : اشارة الى انه يحمل كفنه على راسه ، وانه لا يبالي بانصار الرذيله مها كثر عددهم ، وتعاظمت قوتهم . فهو المحارب لها ولهم

اينما سار وحيثما حل . لانه بمقتضي مهمته يعد نفسه فداء الفضيلة التي تتطوع لخدمتها عن علم بان اعداءها اكثر من اصدقائها ، وانه بسبب ذلك لا يبتعد عن قبره قيد خطواته بل هو في كل واحدة منها ينقل قدمه من قبر الى قبر . فما اكرم بهذا التطوع من تضحية ، وبارك الله في هذا الاقدام ، وتلك الشجاعة التي استخفت بالموت .

ومما تقدم يتضح ان الشيخ لا يمكن ان يكون متسولا او ان يرضى بالتسول لانه يرتل قوله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) ويعرف قول الرسول صلى الله عليه وسلم – لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير من ان يسأل احداً فيعطيه او يمنعه – وقوله عليه السلام – من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر – وقوله عليه الصلاة والسلام : ما اكل احد طعاماً قط خيراً من ان يأكل من عمله يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده وهو بعد ان رفعه الله بعلمه درجات لا يسف بنفسه الى درجة الاستجداء الذي هو ذل يتنافى مع الايمان بالوحدانية ، ويناقض سر القضاء والقدر اللذين يأبيان قبول العبودية لغير الله تعالى . والذل وليد الجبن وهيهات ان يجبن من يفسر لغيره قوله تعالى (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ويلقنه ايات الجهاد الذي يرتكز عليه عز الامم وسؤددها . ومن الذل والجبن يتدفق ينبوع النفاق الذي لا يمكن ان يتصف به من يؤمن حق الايمان بقوله تعالى (إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار)

وبالاختصار ، الشيخ لا يخالف نهياً ، فلا يكذب ، ولا يمكر ، ولا يغدر ، ولا يخون ، ولا يتجسس كما يفعل ذلك المترعم واضرابه من عباد المال والجاه الذين لا يتورعون حتى عن بيع بلادهم ، وتضحية امتهم ، بل ولا يحجمون عن اعلان كفرهم في سبيل ابتسامة يتوقعون من ورائها اقل المال والنفوذ .

هذا بعض حقيقة المشيخة وهذا سر تفاخرنا بها . وكل من خالف ذلك فهو بعيد عنها

بعد السماء عن الارض ، وهي بريئة منه براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام .

نعم كل من خالف هذا الذي ذكرناه فليست منه وليس منها مهما زوق الفاظ ادعائها ، وحسن هيكله بزيها حتى ولو وصلت لحيته الى ركبتيه وحاكت عمامته قبب الجوامع وابراج الحصون فانه بالرغم عن زخرف هذا المظهر وتأييده بشقشقة اللسان يكون دخيلا عليها ولا يريد بظواهره الا التضليل والتدجيل .

فان الشيخ اذا كان شيخاً بالمعنى الذي قدمناه فلا حرج عليه ان يكون بعد ذلك حاسراً او متطربشاً او متعمماً بالعمة التي تتفق له ، لان الله ينظر الى القلوب ولا يأبه لتوسيع الثياب وتطويل الجيوب . كما صرح بذلك الحبيب المحبوب . صلى عليه وسلم علام الغيوب (الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب . — ان الله لا ينظر الى ثيابكم ولا الى صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم التي في الصدور) .

لو كان في العلم من دون التقى شرف لكان اشرف خلق الله ابليس

واذا كانت المشيخة كما وصفنا أفلا يحق لى ان اقول : اللهم احيني شيخاً ، وامتني شيخا واحشرني شيخاً تحت لواء سيد المشايخ الصالحين ، ونجني انا وذرتي من سلالة اولئك الذين نشأوا ، وترعرعوا ، وشبوا ، وشابوا بين الكاس والطاس وفي احضان الخليلات ، وتحت اقدام الراقصات ؟ .

النسب

اما شرف نسبي : فلم اتعرض اليه تفاخرا به وانما ذكرته من قبيل التحدث بنعم الله وبذلك يكون لسان حالي ما قاله شاعرنا العربي

لسنا وان احسابنا كرمت يوماً على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

علي اني لو قصدت الفخر معاً ، لا اكون آثماً او مبتدعا. لان ابن الوردي سبقني الي مثله في لاميته . اذ بعد ان قال فيها

لا تقل اصلي وفصلي ابداً انما اصل الفتى ما قد حصل

عقبه بقوله

مع ابي احمد الله علي نسبي اذ بابي بكر اتصل

فأنا وان كنت صرحت في صدر كتابي هذه بانني لا احصر الفخر بشرف النسب ولا اعتمد الا علي حسن العمل ، فلا يعني ذلك انني اجحد ميزة النسب او انكر لزوم معرفته ، تلك المعرفة التي امتاز بها العرب ، واوجبت فخرها علي العجم ، لانها نفت الدعي فيها ، وتمسكت بمتين حسبها ، وعرفت جماهير قومها وشعوبها . واشدة احترامهم لها واعتنائهم بها لم تخل قبيلة عربية من نسابة يلحق الفروع باصولها حتي ضرب المثل بهؤلاء فقالوا فلان انسب من دعبل ومن زيد بن النميري، ومن صعصعة وغيرهم تلك المعرفة التي امرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : (تعلموا من انسابكم ما تعرفون به احسابكم ، وتصلون به ارحامكم) وحثنا عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله : — تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد ، اذا سئل احدهم عن اصله قال من قرية كذا و كذا — وقال عنها ابن حزم (ولعمري لم ينصف من زعم ان علم النسب علم لا ينفع ، وجهل لا يضر . فان في علم النسب ما هو فرض على كل واحد ، وما هو فرض علي الكفاية ، وما هو مستحب . فمن ذلك ان يعلم المرأ ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بن عبد الله الهاشمي . فمن زعم انه لم يكن هاشميا فهو كافر)ووصفها ابن عبد البر بقوله (لا خفاء ان المعرفة بعلم النسب من الامور المطلوبة لما يترتب عليها من الاحكام الشرعية والمعالم الدينية . فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع . منها العلم

بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وانه النبي القرشي الهاشمي لذي كان بمكة ، وهاجر منها الى المدينة المنورة • فانه لا بد لصحة الايمان من معرفة ذلك • ولا يعذر مسلم في جهله اياه • ومنها التعارف بين الناس حتى لا يعتزي احد الي غير ابائه ، ولا ينتسب الى سوي اجداده • والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وعلى هذا الترتيب احكام الورثة فيحجب بعضهم بعضا اه •

وقال فيها ابن عبد ربه في العقد الفريد (النسب سبب التعارف ، وسلم التواصل به تتعاطف الارحام الواشجه (١) وعليه تحافظ الاواصر القريبة • قال الله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس اه •

وقال عنها ابن خلدون في مقدمته (ان صلة الرحم طبيعي في البشر الا في الاقل ومن صلتها النعرة (٢) علي ذوي القربى واهل الارحام ان ينالهم ضيم او يصيبهم هلكة فان القريب يجد من نفسه غضاضة من ظلم قريبه او العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك ، ونزعة طبيعية في البشر مذ كانوا) اه وتمامه هناك فأرجع اليه •

اذن لا يمنعني تصريحي المتقدم من ان احمد الله علي صلة نسبي بأمير الانبياء محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم •

ولعل ما افهمه من معنى النسب يختلف عن فهم غيري له كما اختلفنا في فهم المشيخة لهذا كان ضروريا توضيح نظريتي من هذه الناحية ايضا ، رجاء ان يكون فيها ما يفيد •

---

(١) الواشجة المشتبكة (٢) الغيرة

انني افهم من ذلك ان الجد الاعلى للانسان قد اختص بخلال الخير ، فتوارثها ابناؤه واحفاده خلفا عن سلف،محافظا كل منهم عليها رغم تعاقب السنين والاجيال حتى اصبحت علاماتهم التي تميزهم عن غيرهم . وبسبب تلك الخصائص ، وتعاقب الاباء على طريقة واحدة من الخير ومسالكه ، استحق النسب اقترانه بالحمد تقديراً له وتشجيعا للغير كي تمسي المكارم والفضائل مدار تنافس وهدفا للسباق . فيتبارى الناس بها بحيث يكون ذلك من اكبر عوامل اصلاح الجمعيه البشرية . وعلى هذا الاساس : يكون خروج احد ذريته عما اختص وامتاز به ، موجبا للعار اكثر ممن لم يشتهر جده بالمكرمة . وهذا ما حمل احد الامراء على الكتابة لاحد الاشراف بما نصه (واعلم ان الحسنة في نفسها حسنة وفي بيت النبوة احسن . والسيئة في نفسها سيئة ، وفي بيت النبوة اسوأ) وقال جالينوس — ان ابن الشريف اذا كان غير اديب كان شرف ابيه زائداً في سقوطه . وان ابن الوضيع اذا كان اديباً كان نقص ابيه زائداً في شرفه — وقال الشيخ عبد الله الحداد في الفصول العلمية (ومن قال او ظن ان ترك الطاعات ، وفعل المعاصي لا يضر احداً لشرف نسبه او صلاح آبائه فقد افترى على الله الكذب ، وخالف اجماع المسلمين . ولكن لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم بهم مزيد عناية ، وقد اكثر على امته الوصية بهم ، والحث على حبهم ومودتهم ، وبذلك امر الله تعالى في كتابه بقوله (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) فعلى كافة المسلمين ان يعتقدوا حبهم ومودتهم وان يوقروهم ويعظموهم من غير غلو ولا اسراف . ثم ان من كان من السادة اهل البيت على مثل سير سلفهم الصالح ، وطرائقهم المرضية او قريب منه فهو امام يهتدي بانواره ، ويقتدي بآثاره ، كآبائه المهديين ، فان منهم الائمة المقدمين ، مثل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، والحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومثل جعفر الطيار ، وسيد الشهداء ،

ومثل حبر الأمة عبد الله بن عباس ، وابيه الامام العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومثل الامام زين العابدين علي بن الحسين ، والامام الباقر وولده جعفر الصادق وامثالهم من سلف هذا البيت • واما من كان من اهل هذا البيت ليس على مثل طرائق اسلافهم الطاهرين ، وقد دخل عليهم شيء من التخليط لغلبة الجهل ، فينبغي ايضاً ان يعظموا ويحترموا لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدع المتأهل للنصيحة نصحهم ، وحثهم على الاخذ بما كان عليه سلفهم الصالح من العلم والعمل الصالح ، والاخلاق الحسنة والسيرة المرضية ، ويخبرهم انهم اولى بذلك واحق به من سائر الناس وان هـذا النسب لا ينفع ولا يرفع مع اضاعة التقوى والاقبال على الدنيا وترك الطاعات ، والتدنيس بدنس المخالفات)

ونزيد على ما قاله العلامة الحداد ان في قوله تعالى (يانساء النبي من يأتي منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ، ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً كريما) اعظم دليل على اختصاص اهل هذا البيت بزيادة التنبيه والتحذير لمزيد شرفهم •

هذه فائدة النسب عندي : اي ان يكون حافزاً لمن يدعيه على الشرف في القول والعمل ، وارثاً ذلك بالتسلسل عن ابائه واجداده ، مورثه الى اهله واحفاده حريصاً عليه حرص الجفون على المقل • لا ان ينغمس بالرذيلة مكتفياً بتعداد اسماء الاولين ، وحوادث صلاح الماضين ، الذين يتبرأون منه ومن اعماله التي طعنت شرفهم وصلاحهم بالصميم • بلى هذا ما افهمه من معنى شرف النسب ، وهذا ما اريد ان يفهمه كل من يتصل بنا ؛ او ينتمي لعائلتنا التي تتبرأ من كل من لم يكن شريفاً في اقواله واعماله ؛ مهما اكتنفته المصائب ؛ وحفت به المغريات •

واذا كان الامر كذلك فليسمح لي — مدعي الزعامة الفارغة — ذلك الذي تعالى علينا بماله المستقطر من دم الضعفاء والارامل والايتام • ان اوجه لجهله

وغروره هذه الجملة الحادثة الصادرة عن شيخ متواضع يجعلها ختاماً لكلمته وهي:

(هذا نحن - وهذا انت)

- و -

اولئك ابائى فجئنى بمثلهم

اذا جمعتنا يا جرير المجامع

محمد اهيذلى اليزنى



توطئة

كل من قرأ التاريخ وامعن النظر في حوادثه ، يعلم ان العرش العباسي قد آل آخر ايامه الى ضعف وانحطاط بعد ما كان عليه من القوة والعزة والسلطان، واصبح عرضةً لكل طامع وهدفاً لكل طامح ، مما اثار ذوي النفوس الشريرة والاحقاد الكمينة ان تتوثب عليه ، واهاب بها ان تعلن عصيانها عليه وتظهر ضغينتها نحوه حتى اصبحت البلاد من اقصاها الى اقصاها تضطرم بانواع الفتن واشكال الحوادث . فبينما الزنج تحت قيادة كبيرهم بهبول الذي كان يزعم لاصحابه انه مرسل الى الخلق ، يستولون على البصرة وما جاورها من البلدان ، ويقتلون ويسلبون وينسبون ، ويبلغ مجموع من قتلوه الف الف وخمسمائة الف . اذ بابي سعيد القرموطي يظهر في البحرين سنة (٢٨٦) فيهاجم جيوش الخليفة التي كانت تحت قيادة العباس بن عمرو الغنوي فيهزمهم ويتوغل فيهم قتلاً وحرقاً ثم يستمر على مثل هذا العمل من العيث والفساد الى ان مات سنة (٣٠١) وفي سنة (٣٠٧) اعاد القراطمة غارتهم على البصرة فقتلوا وسبوا واستباحوا الحرم مما حمل الناس على القاء انفسهم في الماء الذي اغرق الكثيرين . وكثرت الفتن وازداد الفساد حتى اصبح الدين غريباً والامن مستحيلاً واضحت اجواء البلاد سوداء قاتمة ، تتراكم ظلماتها العام بعد العام وتتلبد اهوالها اليوم تلو اليوم وتزاحم زحف الطبيعة على هؤلاء القوم الذين غدو بين بلاء منصب من السماء وفتن تعج نارها من الارض وآفاق تبعث الويلات من مختلف الجهات فهبت بالبصرة ريح صفراء ثم انقلبت خضراء ثم اسودت وامتدت الى الامصار ثم اعقبها برد قدرت الواحدة منه ١٥٠ درهماً وامطرت قرية بحجارة سوداء وبيضاء ثم عصفت اعاصير لم يسبق لها

مثيل، كما طغى البحر على الساحل وهدم مما عليه من المباني الفخمة مما لا يدخل تحت حصر وكثرت الامراض والعلل بالعراق وكلبت الكلاب في العمران والذئاب في البادية حتى هلك بداء الكلب خلق كثير وانقضت الكواكب على شكل رهيب ينذر بغضب الله وسخطه من جراء تلك الاعمال التي لم تراع بها لله حرمة ولا لمدينة ذمة الى ان كانت سنة (٣١٧) فخلع الخليفة المقتدر بالله وبويع اخوه القاهر بالله (محمد بن المعتضد) وفيها حصلت فتنة مؤنس ونزوله بالشماسية وخروج نازك وابي الهيجاء بن حمدان وبني بن نفيس اليه ثم دخولهم بغداد ثم قيام رجال المقتدر واعادته للخلافة بعد خلع اخيه وقتل نازك وابي الهيجاء وفرار بني بن نفيس الى القسطنطينيه ووقوع فتنة الموصل بين اصحاب الطعام وبين اهل المربعة والبزازين وما كان من قتل وحرق ووقوع فتنة بغداد بين اصحاب ابي بكر المروزي الحنبلي وبين العامة والجند بسبب تفسير قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا) حيث فسرها اصحاب المروزي بان الله سبحانه وتعالى يقعد النبي (صلى الله عليه وسلم) معه على العرش الخ. وفسرتها الطائفة الاخرى بالشفاعة وفيها امتنع اهل الثغور عن دفع الرسوم عازمين على التسليم لملك الروم بسبب عجز المقتدر عن امدادهم بالجند كما ظهر الخارجي بن مطير اولاً ثم الخارجي محمد بن صالح ثانياً و و و الخ . مما هنالك مما هو مفصل في بطون التاريخ .

هذه الفتن المتوالية التي تركت الناس سكارى قد اقضت مضاجع الصالحين وروعت قلوب الزاهدين واهابت بمحبي السلم وناشريه الى الفرار بدينهم الى حيث يجدون نعمة الامن على انفسهم وعقائدهم والهجرة من تلك البلاد وكان من جملة المهاجرين ثلاثة رجال نزحوا عن وطنهم البصرة الى المدينة المنورة رجاء الاقامة بجوار جدهم الأعظم (محمد صلى الله عليه وسلم)

غير ان ابا طاهر بن سعيد القرمطي لم يدع الحجاز آمنا بل هاجم مكة

المشرفة يوم التروية والناس حول الكعبة فدخل المسجد الحرام بفرسه سكران شاهراً سيفه امام جنده الذين قتلوا في المطاف الفاً وسبعمائة حاج رموهم في بئر زمزم كما قتلوا خارج المسجد اكثر من ثلاثين الفاً دفنوا بعضهم في المسجد الحرام من غير صلاة ولا غسل ولا كفن وملئوا بالاخرين المغاور والابار وكان في جملة من قتلوا محمد بن حسن الجارودي امير مكة مع اشرافها الذين جاءوا معه بعد ان نهبوا دورهم واموال الحجاج بل سبوا النساء واخذوا خزانة الكعبة بما فيها من القناديل والكسوة ثم وقف القرمطي امام بابها ينشد :

انـا بالله وبالله انـا — يخلق الخلق وأفنيهم انا

وامر بقلع الميزاب فصعد لقلعه رجل من الباعه فأصيب بسهم من جبل ابي قبيس فخر ميتاً وصعد آخر فكذلك حتى هابوه فقال ابو طاهر اتركوه الى ان يأتي صاحبه (يعني المهدي الذي يزعم أنه منهم) واخذ القرمطي يترنم متفاخراً بزندقته وسوء اعماله وبربريته

فلو كان هذا البيت لله ربنا — لصبت علينا النار من فوقنا صبا

لانا حججنا حجة جاهلية — محللة لم تبق شرقاً ولا غربا

وانا تركنا بئر زمزم والصفا — جنائز لا تلقى سوى ربها ربا

ثم امر بقلع الحجر الاسود وحمله معه يريد ان يحول الحج الى بيت بناه في هجر ولكن الله تعالي عاجله بعد عودته اليها بداء في جسده تناثر الدود من لحمه وطال عذابه حتى قطعت اوصاله الى آخر ما هو مبسوط في كتب التاريخ .

وهذه الحوادث حالت ايضاً دون اقامة المهاجرين الثلاث في احد الحرمين الشريفين واضطرتهم عام ٣١٨هـ بعد ان ادو فريضة الحج ومعهم مواليهم الى النزوح عن الحرمين الشريفين ومواصلة هجرتهم الى اليمن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : (اذا هاجت الفتن فعليكم باليمن فانها مباركه) (١)

---

(١) انظر ابن الاثير والمشرع الروي

لعمري لم يكن هؤلاء الثلاثة المهاجرون نكرات منبوذين ولا فقراء متسولين ولا جناة متشردين حتى هجروا العراق وجابوا الآفاق ·

نعم لم يهجروها استجداء لحرفة · او طلباً لشهرة · او طمعاً في كسب · او تخلصاً من عقاب بل هم من سلالة ذاك العربي الأبي والهاشمي القرشي محمد بن عبد الله ، رسول الله ومصطفاه ، صلى الله عليه وسلم · ففروا بدينهم الى خالقهم متجشمين مشاق السفر نائين عن الأحبة والوطن مجتازين حدود المناطق والاقاليم متحملين ذل الغربة وألم الفراق ، كل ذلك عملا بقوله تعالى :

(ان الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم · قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض · قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها)

واقتداءً بجدهم الامين الذي لما صار امن بلده خوفا وعدله ظلماً وعسفاً ، واجمع خصومه بالدين على قتله هجر مكة مرتع شبيبته ، هجرها وهو من اشرافها واعيانها ومن اشد الناس حباً لها · ألم يودعها بقوله : والله انك لاحب ارض الله الي ، وانك لأحب ارض الله الي الله ، ولولا ان قومي اخرجوني لما خرجت منك ! ، هجرها احتفاظاً بالعقيدة وصيانة للدعوة وجهاداً في الحق ، وتعميماً للفضيلة · وانقاذاً للانسانية المعذبة ·

كذلك مهاجرونا ما كاد يستقر بكل منهم في اليمن المقام الا واخذ ينشر فضائل دين الاسلام ويوزع هدايته بين الانام ، فهرول اليهم المجد والاحترام ، واقبل عليهم الخاص والعام وصح فيهم قول العليم العلام : ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم · بلى صدقوا ما عاهدوا الله عليه فصدقهم وعد (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) اذ نصرهم واعزهم جزاء ذلك الايمان الصادق الذي طار بهم للنزوح من شاطئ « دجلة » وظلال افنانه الى رمال تهامه وقاحل سبسبها

الم تر الى انسالهم كيف اصبحوا في كل واد قبيلة وفي كل مكان منارة وفي كل قبيل هداة وفي كل ذرية حماة ورعاة فمنهم العلماء والأولياء والادباء والشعراء

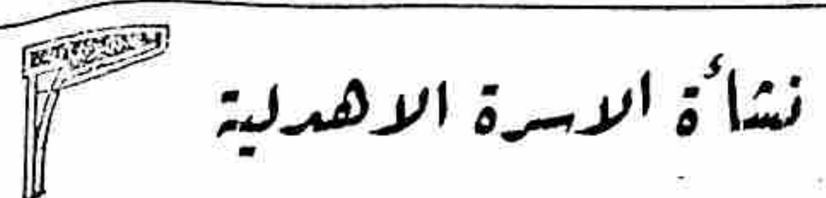
والحكماء وبهم يهتدى في الك الارجاء ؟!

وكان هولاء الثلاثة ابناء عم من نسبهم حيث تجتمع بهم الاصول في جعفر الصادق رضي الله عنه وذلك ان احدهم السيد احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق جد السادة الاشراف (باعلوي) مشايخ حضرموت الذي اوطن حضرموت في قريه الحسيسة التي تبعد نصف مرحلة عن قرية تريم

والثاني السيد التقي الجواد بن علي الرضا حسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهوالشهير بالقديمي جد السادة الاشراف بني قديم الذي اقام بوادي سردود .

الثالث السيد احمد بن سليمان بن عبدالله بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عوف بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الذي وضع عصا تسياره واناخ مطية ظعنه بوادي سهام في قرية المراوعه التي تبعد عن الحديده عشرة اميال اي (خمس ساعات) ومرحلة من قبلي بيت الفقيه بن عجيل وهو ابي محمد المذكور جد السادة الاشراف بني الاهدل وهم الذين نريد ان نترجم لبعض مشاهيرهم ممن استطعنا استقراء تراجمهم في هذه العجاله .

على انا نرى من عدل الاثبات ان لانا تي بشيء من عندنا ، كي لاننسب الى تزكية النفس او نرمى بسهام الشك او نوصم بالدعوة المجردة فيقضي عليها بالرد ، بل نترك الكلام عنهم للأفاضل من المؤلفين مكتفين بأيراد اقوالهم نصاً اوتلخيصا وبذلك تكون مهمتنا في هذه الرسالة بالحقيقة ، جمع ما تبعثر في بطون ماعثرنا عليه من الكتب عن تراجم بعض رجال بني الاهدل . اقول : البعض لأنني لم اصل الى كل ما الف فيهم او كتب عنهم نظراً لفقد مؤلفات اليمانيين من مكتبتنا العامه والخاصة . ولا ادري ما هو السر في اهمال آثارا ولائك الفحول من رجالات اليمن لعله بعد الديار وصعوبة المواصله مع قلة المطابع في البلاد السعيده فالله اسأل ان يلهمني الصواب ولا يحرمني الاجر والثواب .




نشأة الاسرة الاهدلية

سبق ان الذي توطن قرية المراوعة • في وادي سهام من المهاجرين الثلاث هو السيد محمد بن سليمان ومحمد هذا اعقب السيد عمر ثم ولد السيد عمر السيد علي الاهدل ومن هذا السيد الجليل بدات نشأة الاسرة الاهدليه • على ما سيأتي من التفصيل

اول من لقب بالاهدل

قد توهم بعض عبارات المترجمين ان اول من لقب بالاهدل هو السيد محمد بن السيد سليمان (احد المهاجرين الثلاث) بيد ان الذي عليه الاجماع بين النسابين والمترجمين ان السيد علي بن السيد عمر هو اول من لقب بالاهدل وايضاً فانه المعروف بين عامة افراد الاسرة المتوارث عن الاسلاف واسلاف الاسلاف •

سبب اللقب واصله

لقد كان المرحوم والدي السيد محمدعزي بن السيد حسن الاهدل مفتي قضاء جسر الشغور من اعمال حلب يتحدث الي ان المعاصرين لجدنا الاعلى السيد علي الاهدل انما لقبوه بالاهدل لاهتداء الكثيرين على يديه فقالوا عنه كوصف له : علي على الآله دل: ثم بكثرة الاستعمال وتأثير استسهال اللفظ المتداول لصعوبة النطق بتركيب الاسم واللقب اللذين يصبحان (علي على الآله دل) نحت اللقب اختصاراً الى كلمة (آ ه د ل) واصبح اللقب كلمة واحدة استعمالاً ينسب اليها وتدخلها ال• فيقال اهدلي والاهدل: الا انها وان غدت كلمة واحدة فلم تفقد دلالتها الاصلية اذ ان لفظ الجلالة يختصر الى • آه • وكلمة دل باقية على حالها وحذف حرف الجرجائز في اللغة اذا دل الاستعمال عليه فالقول « آ ه د ل » كالقول على الله

دل تماماً قال بعض الصوفيه مشيراً الى ذلك :

(الف قبل لامين • وهاء قرة العين • تهجا سر حرفين • تجد وصلا بلامين)

هذا ما كنت اعرفه عن سبب لقب جدنا رحمه الله بالاهدل فلما اطلعت على كتاب المشرع الروي وجدت فيه ان المحدث الطاهر بن حسين الاهدل ذكر في كتابه بغية الطالب في معرفة اولاد علي بن ابي طالب • ان ابا السعادات الفاكهي المكي قال : سمي الاهدل لأنه علي الآله دل • وجاء في كتاب خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر • للسيد محمد المحبي ما نصه : ذكر اليافعي في شرح المحاسن ان بعض اهل المعرفة قال: لقب بالاهدل لأنه على الآله دل • وفي كتاب نظام الجواهر النقيه في انساب العصابة الاهدليه • حكاية عن بعض اهل المعرفة ما لفظه : اصل هذه الكلمة اعني الاهدل • على الآله دل كلمتان صارتا لكثرة الاستعمال كلمة واحدة كأن يقال : على الآله دل فاستثقلت الكلمة الثانيه وادرج بعضها في بعض لخفة النطق فقيل (علي الاهدل) كما قيل في النسب الى عبد شمس عبشمي • والى عبد الدار عبدري اه بحروفه • وقال صاحب الترجمه اي الشيخ ابو بكر بن ابي القاسم الاهدل في كتابه (نفحة المندل) سمعت من بعض فضلاء الاهل : انه يقال في تلقيب الشيخ بالاهدل انه في حال صغره علقت ارجوحته بسدرة فهدلت اي تدلت عليه اغصانها لتقيه حر الشمس ونحوه اه : ولما اهداني منصب المراوعة الحالي سيدي احمد بن السيد عبد الباري الاهدل كتاب المنهج الاعدل في ترجمة الشيخ علي الاهدل لمؤلفه محمد بن احمد عبد الباري الاهدل وجدت فيه ما ذكر نقلا عن بعض اهل المعرفه بالله • وعن السيد ابي بكر بن ابي القاسم الاهدل وزاد عليه قائلاً : ولعله لقب بالاهدل لان الله سبحانه قربه منه وادناه واختاره واعطاه • ومثل ذلك جاء في كتاب نور الابصار في مناقب آل البيت المختار للشيخ مؤمن الشبلنجي •

واني نظراً لما سمعته من والدي وتايد بما جاء في كتاب المشرع الروي

وخلاصة الاثر · وشرح · المحاسن · ونظام الجواهر النقيه · والمنهج الاعدل ونور الابصار يتاكد عندي ان اصل اللقب هو كما ذكرت اولا اي على الآله دل ثم نحت بالاستعمال الى كلمة « اهدل » ·

معنى الاهدل

جاء في كتاب خلاصة الاثر · وبغية الطالب · والمنهج الاعدل والمشرع الروي ونور الابصار ما خلاصته : ان معنى الاهدل كما قال بعض العارفين : هو الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنى وقرب ولان ثمره وهو لقب تشريف وتفخيم وتنويه وتكريم وفيه ايماء الى ما كان عليه الشيخ من كل التواضع لله تعالى ولعبادة الناشيء عن كل معرفته وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقل المنصف اللبيب · قلت وهذا لاينافي ما تقدم من ان اصل كلمة « اهدل » « هو » على الآله دل لان من دل من الآله سبحانه وتعالى بقوله وعمله لايكون الا تام المعرفة اياه قريبا منه متواضعا له ولعباده ؛ وبذلك يكون اللقب بعد النحت قد انبثق فيه فجر معنى جديد لايقل بالدلالة عن حالة الشيخ رحمه الله وما كان عليه من الهدى والرشاد عن المعنى الاول ، اذ كلما ازداد العبد قرباً من ربه كلما كانت دلالته عليه ارجى واقوم ·

ضبط كلمة اهدل

جاء في خلاصة الاثر ان اليافعي قال في شرح المحاسن : والاهدل بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح المهمله آخره لام ·

النسب الاهدلي

جاء في كتاب المشرع الروي ما نصه وارتحل مع الامام احمد بن عيسى من ابني

عمه اثنان هما في الفضل فرسا رهان احدهما محمد بن سليمان بن عبدالله بن عيسى بن علوي بن محمد بن حجام بن عون بن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن السبط رضي الله عنهم اجمعين ٠

وان بعض الفضلاء نظم هـذا النسب الشريف مبتدئاً من السيد الشيخ علي حفيد السيد محمد المذكور بقوله :

علي بن فاروق ابوه محمد ثم سليمان الرضى المسدد
عبيد عيسى علوي محمد حجام عون كاظم مؤيد
جعفر الصادق قل محمد بن حسين وعلي السيد

قال في المنهج الاعدل بعد سوقه النسب الآنف الذكر : وقد اعتمد هـذا النسب السيد العارف بالله حسين بن الصديق الاهدل ، وجزم به السيد محمد بن الطاهر بن حسين الاهدل في كتابه (بغية الطالب) حيث قال بعد ذكر موسى الكاظم : وكونه خلف من الولد نحو ثلاثين مابين ذكر وانثي ومن اولاده عون واليه يرجع نسب سيدنا الشيخ علي الاهدل اي حفيد السيد محمد ٠ ولقد عني بنظمه ايضاً السيد ابو بكر بن القاسم الاهدل فقال :

استمل في نسب الامام الاهدلي شيخ الشيوخ علي القطب الولي
عمـر ابـوه وجـده فمحمد والى سليمان عبيد قد ولي
عيسى يـلي عـلويـه بن محمد حجام عون كاظم موسى الجلي
ولجعفر ذي الصدق نخبة باقر فاذكر لزين العابدين معاً علي
نجل الحسين الزين سبط المصطفى وابن الامام علي الحبر العلي

قال ومع شهرة هذا النسب الزاهر لهذا السيد الجليل الطاهر جرى فيه خلاف اذ قيل في عون المذكور انه ابن الحسين بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على ان هذا الخلاف غير قادح في ثبوت هذه

النسبة السنية اذ هي على كلا القولين شريفة حسينية. قال البدر الاهدل : ولم ازل اسمع أكابر الاهل ينتسبون الى الشرف كابراً عن كابر وجرت عادتهم بأن لايزوجوا نساءهم من غيرهم ونسبهم مستفيض بين من يعرفهم . قد تداوله الشعراء مديحا ورثاء . ومثله في كتابي خلاصة الاثر، ونور الابصار الذي قال نقلا عن الفصول المهمه بأن الكاظم كان له سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكر وانثى وبعد ان ذكر اسماءهم قال : والى ولده عون يرجع نسب سيدنا ومولاناالشيخ الكبير الولي المقرب جامع الشرفين، شرف النسب، وشرف المعرفه بالله والادب ذي الكرامات الظاهرة والغارات المتظاهرة ابي الحسن وابي الاشبال علي الاهدل لانه علي بن عمر بن محمد الخ النسب الآنف الذكر .

وجاء في المشرع الروي ان العلامة محمد بن ابي بكر الاشخر قال في كتابه كشف الغين عما بوادي (سردود) من ذرية السبطين : واما شرف بني الاهدل فقد تواترت به المصنفات واشتهر في كثير من المؤلفات على السنة جماعةمن المسلمين يؤمن تواطؤهم على الكذب فقد ذكره بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الاهدل في تحفة الزمن والشرجي في الطبقات وصاحب العقد الثمين وصاحب النفحة العنبرية اه . وقال ابو العباس الشرجي في كتابه طبقات الخواص عند ترجمته لأبي الحسن الشيخ علي بن عمر بن محمد الاهدل ما نصه :

ونسبه ونسب بني عمه يرجع الى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذكر ذلك الفقيه حسين الاهدل في تاريخه وذكر الفقيه محمد المدهجن القرشي في كتابه جواهر التيجان في انساب عدنان وقحطان ان الاشراف بني القديمي وبني البحر وبني المحص وبني الاحجن وبني قعيش يرجعون في النسب الى الاشراف الحسينيين بالتصغير وهم اولاد رجل واحد وان الاشراف بني الاهدل وآل باعلوي يجتمعون في جعفر الصادق وهذا هو الاصح ؛ وجاء في

خلاصة الاثر ما نصه :

وسيادة بني الاهدل مشهورة قال بن الاشخر في رسالته التي الفها في انساب اشراف وادي سردود بعد ان ذكر نسب الشريف عبد الرحمن بن سالم بن عيسى بن احمد بن بدر الدين بن موسى بن حسين بن هارون بن محمد الكامل بن احمد بن جعفر بن موسى بن جعفر الصادق المشهور في سلسلة نسب الحسينيين:ومن ولده ايضاً بنو الاهدل يسكنون بالمراوعة مشهورون ببيت التصوف والفقه ، وقيل اول من تظاهر منهم بالتصوف واخفى اسم الشرف عنه محمد الكامل بن نقي لاجل قبض الزكاة فان العرب اذا سمعوا بشريف منعوه الزكاة وليس لهم مروءة اخرى وافاد في تحفة الزمن ان منهم بني مطيرة بضم الميم وفتح المهمله ومما يدل على شرفهم قول الولي الشهير الفقيه المحدث الصوفي بدر الدين حسين الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل في بعض قصائده .

فان غصني من اغصان دوحتكم فالله في رحمي فالرحم موصول

وقال صاحب المنهج الاعدل ان الجدالجامع لبني الاهدل والعلوية والقديمية هو جعفر الصادق كما ذكره السيد ابو القاسم بن ابي الغيث في الدرة الخطيرة نقلاً عن السيد محمد طاهر صاحب تحفة الدهر في انساب السادة بني البحر اهـ

قلت ويؤيد ما قاله صاحب خلاصة الاثر من ان بني الاهدل بيت مشهور بالتصوف والفقه قول صاحب النور السافر عن اخبار القرن العاشر السيد محي الدين عبد القادر العيدروسي عند ترجمته الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل : وان هذا البيت لا يخلو من قديم الزمان من ثلاثة اقسام فقيه، ومحدث ، ومحدث ، وقول الاديب الفاضل حسين بن عبد الباقي الزاهر الزبيدي في قصيدته التي امتدح بها القطب الرباني علي بن عمر الاهدل حين زار ضريحه سنة ٩٩٤.

فهو ابو الآباء خيـ ـ ـر منجب ومنسل

وهو ابو الاشبال　　　حيا قبره كل ولي

اولاده الزهر بهم　　　يدفع كل معضل

فهم فريقان وجم -　　　مهم من الفرق خالي

اما محدث فقيه　　　او محدث ولي

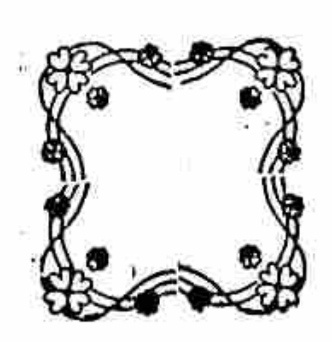
كم فيهم من قطب　　　كم فيهم من بدل

ومثل استدلاله على شرف الاهدليين في البيت الذي رواه لاسيد بدر الاهدل ما جاء في النور السافر عند ترجمته لهذا البدر الاهدلي انه لما زار النبي صلى الله عليه وسلم ووقف على القبر الشريف وانشد قصيدة يقول فيها :

ان قيل زرتم بم رجعتم　　　يا سيد الرسل مانقول ؟

فسمع الجواب من الحجرة النبوية الشريفة

قولوا رجعنا بكل فضل　　　واجتمع الفرع والاصول



الفصل الاول

ترجمة الشيخ الاكبر ابي الحسين وابي الاشبال

السيد علي الاهدل

قدمنا ان السيد محمد بن السيد سليمان بعد ان هجر العراق قد استقر به الحال في قرية المراوعة بوادي سهام من اعمال « الحديدة » فولد له فيها عمر وولد لعمر الشيخ الكامل ، علي الاهدل ، ومن هذا السيد الجليل تفرعت اغصان الاسرة الاهدلية وامتدت فروعها في مشارق الارض ومغاربها فأليه يعود نسب كل اهدلي وبه اشتهرت هذه الاسرة وعرفت بلقبه ولهذا وجب علينا ان نبدأ بترجمته قبل كل أحد من افراد ذريته فنقول :

نسبه

يغنينا عن اعادة سلسلة نسبه الشريف تقدمها عند الكلام على النسب الاهدلي صحيفه (٨) و (٩)

ولادته وفاته

قال صاحب المنهج الاعدل : اما مولده رحمه الله فلم اقف لاحد من المؤرخين على كلام فيه ، غير انهم ذكروا تاريخ وفاته ومنه يعلم تاريخ الولادة ان شاء الله . فقال العامري في كتابه غربال الزمان : توفي الاهدل سنة (٦٠٣) هـ وقال الجندي توفي الشيخ علي الاهدل سنة (٦٠٧) هـ قال اليافعي وهذا هو القول

الاصح ، وعمره فوق الثلاثين ولم يصل الاربعين باتفاق الذريه ٠ اه

وقال صاحب طبقات الخواص : وكانت وفاة الشيخ علي انيف وستمائه وعمره يومئذ ثلاثون سنه٠ سمعت ذلك من بعض ذريته مع ماله من الشهرة العظيمه والكرامات الخارقه ، والاحوال الخاصه ٠ وجاء في كتاب العقود اللؤلؤيه في تاريخ الدولة الرسوليه ، ان الشيخ علي الاهدل توفي في بحر سنة ٦٩٠ هجريه٠

قلت لقد اختلف الجميع في تاريخ وفاته ومدة حياته وما ذكروه عنهما كان على وجه التقريب لهذا لا يمكن الجزم بتاريخ الولاده استناداً الى ذلك وما ادري ان كان السيد ابو بكر الاهدل حل هذه الجهة في رسالته «نفحة المندل بذكر بني الاهدل» او تعرض اليها البدر الاهدل في تاريخه ، فلعل احد ساداتنا الاهدليين في المراوعة ممن اطلعوا على هذين الكتابين يوفق لتصحيح ذلك وضبطه وتحقيقه !

اسمه وكنيته

قال صاحب المنهج الاعدل : هو الشيخ الكبير الفرد الجامع ابو الحسن وابو الاشبال السيد علي الاهدل٠ وقال في خلاصة الاثر ويكنى بابي الاشبال وابي الحسن ٠

بداية امره وظهور كراماته

جاء في كتاب المنهج الاعدل مانصه : ان الشيخ علي الاهدل كان في صغره لا يتكلم حتى عرضه والده على الطبيب ٠ فقال : ان به مرضاً يسمى المسبع فعندئذ تكلم الشيخ علي وقال : بل المرابع ٠ (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) ٠ وكانت هذه الكلمات اول ما تكلم به ٠ وحكى جامع مناقب الشيخ اسماعيل الجبرتي في كتابه : ان من احوال الشيخ علي الاهدل في بداية امره ماروي انه

وقف سنة يأكل ولا يشرب وسنة يشرب ولا يأكل وسنة لا يأكل ولا يشرب ويحكى انه كان مستغرقاً في طاعة الله وذكره ، (متألهاً) في احواله .(١)

قلت ولا غرابة في ذلك ، فان قريباً من هذا الامر وقع في زمننا الحاضر من رجال ليسوا على قدم اولئك الاولياء حيث اقام « غاندي » في سجنه عند صيامه من اجل المنبوذين ما يقرب من مائة يوم لا يأكل ولا يشرب . وروت صحيفة القبس في عدد (١٨٨٠) الصادر في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٨ ان فتاة قروية عاشت ثلاث عشرة سنة بدون غذاء تقريباً .

فهل يستغرب مثل هذه الاحوال من رجال الله تعالى واهله ؟ ! على ان الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، ذكر في كتاب اليواقيت والجواهر ان الولي صاحب الحال قد يمكث دهره كله لا يحس بجوع ولا عطش ولا حر ولا برد ، بل ربما ذهب عمره كله كلمحة بارق . وروي ان ابا عقال المغربي اقام بمكة اربع سنين لا يأكل ولا يشرب الى ان مات رحمه الله . ثم قال صاحب المنهج : ثم ظهر امره وشاع ذكره وسطعت كراماته التي انتشرت بين الخاص والعام وتناقلها القاصي والداني فردد صداها المشرقان ، جيل عن جيل وصغير عن كبير . منها ما حكاه الامام اليافعي في كتابه نشر المحاسن ونقله الشرجي في طبقاته . وصاحب كتاب حياة الحيوان في باب الهرة ومحمد عبد الباري في منهجه . قالوا كان للشيخ علي الاهدل هرة اسمها لؤلؤه يطعمها من عشائه فضر بها خادمه ذات ليلة فماتت فرماها في مكان بعيد فلما تفقدها الشيخ سكت ليلتين او ثلاثة ثم سأله اين لؤلؤه فأجابه ما ادري فناداها الشيخ يا لؤلؤه فجاءت اليه كعادتها . ومنها ما حكاه الشرجي في طبقاته ومحمد عبد الباري في منهجه انه غرق صبي في عقم الوادي « جاحف » فجاءت امه الى الشيخ تبكي فذهب معها الى الوادي ، وأنزل بعض

(١) تأله . تنسك . اي تعلق حاله بالاله فأصبح من مظاهره

الفقراء فأخرج الولد من الماء . ثم وضعه بين يدي الشيخ فوضع لحاته عليه ساعة وهو يحرك شفتيه فعطس الولد وقام يمشي معه .

ومنها ما ذكره الشرجي في طبقاته ايضا ان عمر بن الشيخ علي قال : اعرف وانا في الصغر اني قلت ليلة لوالدتي افتحي لي الباب كي اخرج لحاجه . فلم تفتحه لي فقال والدي : قم فالباب مفتوح فقمت فوجدت باباً خرجت منه ثم نادتني والدتي يا عمر فأجبتها من الخارج فقالت من اين خرجت ؟ فقال لها الشيخ افتحي له الباب فلو سكت لدخل من حيث خرج .

ولو كان غرضي من هذه الرسالة تعداد كراماته ونقل مافي بطون الكتب منها لاحتاج احصاؤها الى اضعاف هذه الرسالة لذلك احيل من يرغب بها على كتب معاصري الشيخ الذين تتبعوا جميع احواله وعنوا بتدوين افعاله واقواله حيث يجدون العجب العجاب ويذكرون ثمرة تجليات الله على المصطفين من عباده الاخيار .

ان كل من يتصفح اقوال مؤرخي الشيخ علي الاهدل وما نقلوه عن معاصريه الشاهدين له العالمين به ، لا يستطيع ان يحكم عليه بغير هذه النتيجة . اي (تجليات الله) لكونه على ما يستفاد من سيرته وادوار حياته ، نشأ متجرداً الى الله معرضاً عما سواه . وهذا دليل رضاه ، حتى الهمه تقواه ، وقربه منه واعطاه ، اعطاه ما وعد به عباده الصالحين ، واولياءه المخلصين ، ذلك الوعد الذي ورد في الحديث القدسي : من عادى لي ولياً فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ولان سألني لاعطينه ولان استعاذ بي لاعيذنه . « البخاري عن ابي هريرة »

نعم نظراً لما فطر عليه الشيخ على الاهدل من الزهد والتقوي والورع كان ولا

شك ، من المقربين الى ربهم الذين سبق لهم منه الحسنى ، فاغدق عليه من جوده ما بهر العقول ، وحير الالباب بحيث يصح ان نقول فيه : انه منحة آلهية وهبها الله المجتمع الانساني للسير به الى موارد الخير والبعد به عن دركات الشر ، لأن ما ينسب لهذا السيد من الاحوال والكرامات التي دخلت في طور الخوارق لا يمكن ان تعلل بغير العناية الربانية ، والنفحه الصمدانية . لكونها فوق طاقة البشر وخارجة عن حد التعليل ، خصوصاً عندما يلاحظ ان صاحبها كان امياً ولم يتم الاربعين من عمره . هذه حكاية هرته ، وتلك قصة ابن جارته ، اللتان نقلناهما نصاً عن كتاب حياة الحيوان ، ونشر المحاسن والمنهج ، والطبقات . فبماذا نعللها وهما عبارة عن احياء الموتى الذي من الله به على سيدنا عيسى عليه السلام معجزة له حسب اقتضاء الرسالة والزمان ؟ ! !

انني وان كنت من معتقدي الكرامة ، لكنني لا احب تعريف العظماء عن طريقها فقط مها كانت عظيمة وثابتة لان هذه الطريقة بالتعريف قد اضرت بنا وبهم من عدة وجوه .

اولاً ـ افقدتنا الاطلاع على ثمرات عبقرياتهم ونتاج قرائحهم لان اكثر مؤرخي عصورهم كانوا يتركون جميع نواحي حياتهم وينكبون على درس ناحية الولاية منها ، آخذين في استقصاء كراماتهم ، زاعمين ان الزيادة في عدتها والاطناب في وصفها والمبالغة في تصويرها ، دليل عظمة صاحبها ، فانبروا يتسابقون في ذلك ، حتى أصبحنا لا نعلم من باقي احوال عظمائنا شيئاً ، ولا نتوصل الى معرفة تاريخي ولادتهم ووفاتهم .

ثانياً ـ ولأن جاحدي الكرامه ومنكري الولاية وبعض الملمين بفن الطب ، والمتقيدين بسنن الكائنات ، لا يستطيعون ان يقبلوا امثال تلك الحكايات التي ربما عطفوها على الشعوذات او نعتوها بالخرافات ، واذا ما اعتدلوا جعلوها ضربا من المبالغات ،

لا سيما في هذا العصر الذي دالت فيه دولة الروحيات ، وتغلبت عليه سلطة الماديات فاصبح اكثر ابنائه يرفضون المعنويات ولا يسلمون بغير المحسوسات ، بل وذهب الشطط ببعضهم لانكار كل الغيبيات ، حتى التي اخبر عنها في كتابه رب الارض والسموات ، مما اثار رجال الدين الى نجر البعثة ، واوقفهم في موقف المثبت لصحة اسراء خاتم الانبياء ، وطهارة مريم العذراء ، وما فعله موسى بالعصا ؛ وعيسى بالموتى ، وان البعث حق وممكن ؛ وسؤال القبر واقع وجائز ؛ والجنة جزاء المحسن ، والنار عقاب المسيء ، وان الاصرار على ذلك الانكار يخرج الانسان من حظيرة الايمان .

اذا كان هذا واعظم منه موقف الماديين من صراحة القرآن الكريم ، فكيف يكون تجاه ماروي عن الاولياء من الكرامات ، ونقل من العبارات تحت عنوان الشطحات ، وهي امور اذا جازت في عرف الصوفية ، فانها مستحيلة لدى بعض الشبيبة العصرية ، اعني اولئك الذين يطالبون من كل مناظر ان يريهم الموضوع بالعين ، او يلمسهم القضية باليد ، او يذيقهم البحث باللسان ، اويسمعهم الحقيقة بالآذان ، وكل هذا ليس في حد الامكان ، زد على ذلك ادعاءهم بان الاشخاص الذين يوصفون بالولاية ، قد انقضى على وجودهم اجيال ، وما يروي من كراماتهم هو عبارة عن اقوال وافعال لم يسمعوها ، ولم يبصروها ، ولا يعلمون درجة صدق راويها . وهي بحد ذاتها لا ترتكز على قاعدة رياضية ، فضلاً عن ان اكثرها تجاوز الحد المعقول .

(فمن كانت هذه عقليته ؛ وتلك عقيدته ؛ يمكننا اقناعه)
(مهما كانت الحجة قوية ؛ والبرهان ساطعاً ؟ ! هيهات ان)
(يرجى اقناعهم ، مادامت المادة والحواس الخمس سلاحهم ؛)

ومادام الحال على هذا المنوال فليس من الحكمة ان نحصر فضائل الآباء

والاجداد بالخوارق وان نقتصر في تراجمهم على تعداد كراماتهم اظهاراً لسمو قدرهم ورفعة مكانتهم ؛ لاننا نعرضهم بذلك الى طعن الملحد وهزء الشاك المتردد فنكون اسأنا اليهم من حيث نقصد الاحسان ٠

ولماذا نقصر البحث في تراجمهم على تلك الناحية التي اقل ما يقال عنها انه مختلف فيها ونهمل بقية النواحي كخدماتهم الدينية ، واعمالهم الانسانية ، ومزاياهم النفسية ، وآثارهم العلمية ، وثروتهم الادبية ٠ تلك التي في كل واحدة منها اعلى القدر ومنتهى الفخر وغاية ما يتصف به المرء من موجبات الاحترام ٠

اليس تهذيب النفس من اجل الاعمال ؟ ! اليست الانسانية من اشرف الخصال ؟ اما قال الله تعالى (قد افلح من زكاها ٠ وخاب من دساها) فيكفيني والحالة هذه ان اقول في ترجمة جدي السيد علي الاهدل انه كان من مجاهدي شهوات نفسه حتى صار بطلاً من ابطال الانسانية وعلماً من اعلام الفضيلة ، وحصناً من حصون الدين ، وسيفاً مسلولاً على المفسدين ، واماماً من ائمة المرشدين ٠



اي وربي لقد كان من الذين قال الله فيهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ٠) وهو من الموصوفين بقوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون٠ نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون٠ نزلاً من غفور رحيم) فهل بعد الصدق في الايمان والاستقامة عليه والدوام على عمل الصالحات من صفه ؟ وهل بعد تنزل الملائكة على من اتصف بذلك وخلوده في الجنة من مقام ؟ وهل بعد كلام الله تعالى من كلام ؟ !

تصوفه وسلوكه

لقد عرفنا الشيخ عالماً هبة من مواهب الله عز وجل ومنحة آلهية الى هذا العالم ونريد الآن ان نعرفه صوفياً ناسكاً ومريداً سالكاً .

بر التصوف . المبايعة . التحكيم . العهد . وصلة اليد .

هذه الفاظ اصطلاحية كلها في عرف اهلها لمعنى واحد وهو ما عرفه السيد محمد عبد الباري الاهدل في المنهج بقوله : المبايعة على الارادة في السلوك الى ملك الملوك على النهج المخصوص عند اهل الخصوص .

ولقد اختلف فيه فمنهم من قال : بلزوم (وصلة اليد) ومنهم من اجاز صحة اسناد الاخذ الى الروح . فبعد هذا البيان نأتي بما قيل عن الشيخ علي الاهدل بشأن ذلك .

قال السيد ابو الهدى الصيادي الرفاعي في رسالته (سلاسل القوم) عند البحث عن الطريقة العلوانية : ان احمد بن علوان قد وصل حبل اليد بالشيخ ابي الغيث بن جميل وهذا لبس من القطب السيد علي بن عمر الاهدل وهواي علي الاهدل لبس من العارف الكبير الشيخ علي الاحورى وهذا لبس من القطب الاعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني ثم لبس اعني الاحوري من السيد الكبير الرفاعي بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال وهنا نذكر تيمناً قصة الباس الخرقة للشيخ الجليل علي الاحوري شيخ السيد علي الاهدل من يد حضرة القطب الاعظم السيد الكبير احمد الرفاعي رضي الله عنه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر هذا كله تحت عنوان : « وقات » ثم سرد قصة رؤيا علي الاحوري للنبي صلى الله عليه وسلم بالمنام وهو في (ازعرد) من بلاد الجزيرة سنة ٥٦٠ نقلاً عن ابي بكر الانصاري في عقود اللآلي وخلاصتها سؤال الاحوري للنبي صلى الله

عليه وسلم عن احب مشايخ الوقت اليه واحبهم طريقة عنده ليتمسك بها فاجابه صلى الله عليه وسلم انه ولدي السيد احمد الرفاعي صاحب ام عبيده رغماً عن انفك وضحك حتى بدت نواجذه الشريفة آه ٠

اما ابو العباس الشرجي صاحب كتاب طبقات الخواص المتوفي سنة ٨٩٣ فقد ذكر عند ترجمته للسيد علي الاهدل مانصه : (واختلف فيمن اخذ عنه اليد فقيل انه مجذوب وقيل صحب رجلاً من اصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له الاحوري كان دخل اليمن علي قدم السياحة وقيل بل رأى ابا بكر الصديق رضى الله عنه واخذ منه وقيل بل صحب الخضر عليه السلام والله اعلم اي ذلك كان قال الجندي وسمعت بعض ذريته يقول : كان الشيخ يميل الى الاحوري ويعظمه آه) ٠ واما صاحب المنهج الاحمد فأنه ذكر ما حكى صاحب الطبقات وزاد عليه مايأتي : والقول الاول اي الجذب هو الاقرب في حق الشيخ رحمه الله تعالى ولا يلزم من تبجيله للاحوري ان تكون له عليه مشيخة ، والاشهر انه اي الشيخ علي الاهدل لبس الخرقة ونحوها من طقوس اهل الطريق التي درج على العمل بها سلفاً وخلفاً استحسانا من الشيوخ عن الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني اما بغير واسطة او بواسطة الشيخ علي الحداد ، وذكر الشيخ ابو العباس احمد بن الرداد في كتابه الذي الفه في احكام الخرقة الصوفيه ما معناه : ان اخذ الشيخ علي الاهدل من الشيخ عبد القادر الجيلاني بدون واسطه هو الاشهر وبواسطة الشيخ علي الحداد هو الاظهر آه ٠

فأنت ترى قولي المنهج والطبقات ان احداً من مؤرخي السيد علي الاهدل حتى المعاصرين له والذين هم من ذريته لم يقل جزماً بأن فلاناً شيخه وانما اكتفوا بذكر ما قيل خلافاً للسيد ابي الهدى الصيادي الذي الف رسالته سنة ١٣٢٥ فأنه جزم بكونه تلميذ الاحوري دون ان يذكر مستنده في هذا الجزم الذي عزاه لنفسه

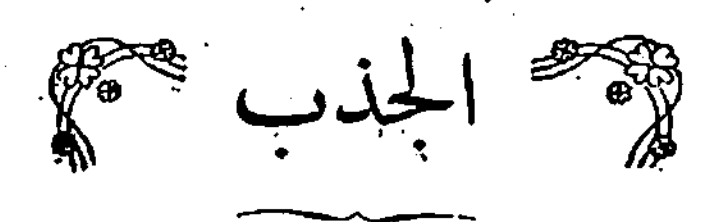


بالفظ وقلت ، بما يثبت باعترافه ان ما ذهب اليه هو رايه الشخصي ، غيران لنا رأيا نخالفه فيه ونوضحه فيما ياتي .

ان السيد علي الاهدل سواء اخذ من الاحوري او من سواه فلا غضاضة عليه بذلك لكن الحوادث يجب ان تنقل كما ذكرت ، وللناقل ان يستنتج منها ، او يبدي رأيه فيها ، تاركاً لغيره استعمال هذا الحق المشاع ، لأن الاستنتاجات او الآراء ليست وقفاً على احد ، وهي تختلف باختلاف العقول والافكار ، ها ان الشرجي نقل وقال (الله اعلم) وصاحب المنهج نقل وقال (الاول هو الاقرب في حق الشيخ) وان الشيخ احمد بن الرداد قال : وان اخذه من الشيخ عبد القادر الجيلاني بدون واسطة هو الاشهر ، ومع ذلك فأني اقول اذا رجعنا الى حال الشيخ علي الاهدل واعتمدنا ما اقره القوم من صحة اسناد الاخذ الى الروح ترجح القول بالاشهر بل ونجزم بالجذب ولكن اي جذب ؟ !

هو ذلك الجذب الذي عرفه صاحب المنهج بانه (المفاجأة بأمر الملكوت بما اخذه من نفسه واذهشه عن حسه) ووضحه اليافعي في الطبقات بقوله : وافاض عليه من فيض فضله ، وملأ قلبه من انوار قدسه وطهره من صفات نفسه ، وكشف له حجب الجمال واطلعه على مكنون المعارف والاسرار . وهنا لابد لنا من ان نلمع الماعة عن الجذب ومكانته وتحقيقه .





الجذب

ايها المعرض عنا — إن اعراضك منا
لو اردناك جعلنا — كل ما فيك يردنا

لا نريد ان نسلك في شرحنا الجذب ولا في تحقيقه مسالك الذين كانوا يبحثونه
ـين حيث مظاهره في الاشخاص المجذوبين وانما نريد ان نسلك طريقا جديدة
ـتركبها الى الحق منه عسانا نجد على قبس الحق هدانا ، ونصل بضوء العقل والنقل
الى رشادنا والله الموفق وعليه قصد السبيل •

بين المتكلمين على الجذب ضجة صاخبة وصراع خافت ، فمن قائل بانه ...
العقل • ومن قائل بانه الغيبة الى الوجود الحق ومن قائل بغير ذلك وفي تقدير
المجذوب خلاف لا يقل عن معرفة الجذب نفسه ضجة وصخبا •

لقد احاط البعض الجذب بقيود كثيرة حتى لو تلمسنا المجذوب بها لوجدناه
اعز من الكبريت الاحمر ، وتساهل آخرون بتقديره حتى يخيل الينا ان كل من
فقد عقله او شيئاً منه هو مجذوب وهو موضع التبرك والتقرب من الله عز وجل •

ولعمري لقد افرط أولئك بوفرة قيودهم كما فرط هؤلاء بتساهلهم والحق
وسط بين ذلك الافراط وهذا التفريط •

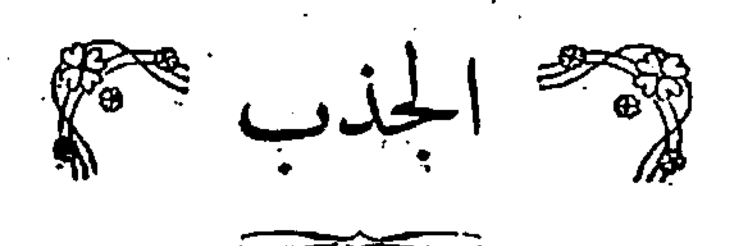
لاشك ان غاية الدين من تشريعة انما هي رفع الانسان من دركات الحيوانيه
الى اوج التكامل الانساني وذلك لا يتأتى الا بالصدوف عن هذه المادة والانسلاخ
عن جميع ملابساتها ونزع جميع ارديتها وذلك مستلزم ترك الاكوان والانفراد

بالفظ وقلت ، مما يثبت باعترافه ان ما ذهب اليه هو رأيه الشخصي ، غير ان لنا رأيا نخالفه فيه ونوضحه فيما يأتي ٠

ان السيد علي الاهدل سواء اخذ من الاحوري او من سواه فلا غضاضة عليه بذلك لكن الحوادث يجب ان تنقل كما ذكرت ، وللناقل ان يستنتج منها ، او يبدي رأيه فيها ، تاركاً لغيره استعمال هذا الحق المشاع ، لأن الاستنتاجات او الآراء ليست وقفاً على احد ، وهي تختلف باختلاف العقول والافكار ، ها ان الشرجي نقل وقال (الله اعلم) وصاحب المنهج نقل وقال (الاول هو الاقرب في حق الشيخ) وان الشيخ احمد بن الرداد قال : وان اخذه من الشيخ عبد القادر الجيلاني بدون واسطة هو الاشهر ، ومع ذلك فأني اقول اذا رجعنا الى حال الشيخ علي الاهدل واعتمدنا ما اقره القوم من صحة اسناد الاخذ الى الروح نرجح القول بالاشهر بل ونجزم بالجذب ولكن اي جذب ؟ !

هو ذلك الجذب الذي عرفه صاحب المنهج بانه (المفاجأة بأمر الملكوت بما اخذه من نفسه وادهشه عن حسه) ووضحه اليافعي في الطبقات بقوله : وافاض عليه من فيض فضله ، وملأ قلبه من انوار قدسه وطهره من صفات نفسه ، وكشف له حجب الجمال واطلعه على مكنون المعارف والاسرار ٠ وهنا لابد لنا من ان نلمع الماعة عن الجذب ومكانته وتحقيقه ٠





الجذب



ايها المعرض عنا — إن اعراضك منا
لو اردناك جعلنا — كل ما فيك يردنا

لا نريد ان نسلك في شرحنا الجذب ولا في تحقيقه مسالك الذين كانوا يحمّونه من حيث مظاهره في الاشخاص المجذوبين وانما نريد ان نسلك طريقا جديدة تركبها الى الحق منه عسانا نجد على قبس الحق هدانا ، ونصل بضوء العقل والنقل الى رشادنا والله الموفق وعليه قصد السبيل •

بين المتكلمين على الجذب ضجة صاخبة وصراع خافت ، فمن قائل بانه سلب العقل • ومن قائل بانه الغيبة الى الوجود الحق ومن قائل بغير ذلك. وفي تقدير المجذوب خلاف لا يقل عن معرفة الجذب نفسه ضجة وصخبا •

لقد احاط البعض الجذب بقيود كثيرة حتى لو تلمسنا المجذوب بها لوجدناه أعز من الكبريت الاحمر ، وتساهل آخرون بتقديره حتى يخيل الينا ان كل من فقد عقله او شيئاً منه هو مجذوب وهو موضع التبرك والتقرب من الله عز وجل •

ولعمري لقد افرط أولئك بوفرة قيودهم كما فرط هؤلاء بتساهلهم والحق متوسط بين ذلك الافراط وهذا التفريط •

لاشك ان غاية الدين من تشريعة انما هي رفع الانسان من دركات الحيوانيه الى اوج التكامل الانساني وذلك لا يتأتى الا بالصدوف عن هذه المادة والانسلاخ من جميع ملابساتها ونزع جميع ارديتها وذلك مستلزم ترك الاكوان والانفراد

للرحمه اذ هو الكمال المطلق والوجود الاتم فكلما قرب العبد من ربه كلما ازداد بعداً عن هذه الدنيا وتفانيا في مقدراتها ولا يزال العبد يقرب من ربه بالطاعة حتى يصبح مظهراً آلهياً ومرآة تنعكس عنها الانوار الربانية وليس من شك ايضاً ان الناس في ذلك متفاضلون فمنهم من هم من ربهم موضع القاب من القاب ومنهم من هم ادنى وابعد وان الوصول الى الحضرات القدسيه له مراحل تختلف عقباتها شدة وسهوله بقدر همة السالك من وجه وبقدر استدعاء تلك الحضرات من وجه آخر وكما يصل العبد عن طريق المجاهدة بالطاعة فقد يصل عن طريق الموهبه الآلهيه سنة الله تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا • فقد يولد العبد مراداً لتلك المقامات فتبدو عليه علائم أهلها • وتقع على يديه الكرامات ومثله في تاريخ التصوف الاسلامي كثير • ومتى وصل العبد الي مرتبة من تلك المراتب اصبح منشغلا عن هذا الوجود بماهو فيه من وجود فيظهر عليه الذهول ويبدو منه التهاون في مقدراته فلا يقيم لهذه الدنيا وزنا معرفة منه بها فقد تقبل عليه الدنيا بجميع زخارفها وزينتها فلا يلتفت اليها وقد تعرض عنه حتى ليعيا عن تحصيل قوته الضروري فلا يأبه لأعراضها ، واين هذه الحياة الفانية من تلك المقامات العالية حتى تكون موضع نظر العارف واستهداف المجذوب ؟!

فالجذب بما قدمنا نوعان : نوع يحصل للعبد بطلب منه وهو الجذب الكسبي ونوع يحصل للعبد بدعوة اليه ، وهو الجذب الوهبي ، وبذلك نستطيع ان نعرف الجذب بأنه الوصول الى الحق فما كان منه كسبيا فبعد مراحل السلوك وما كان منه وهبياً فهو وصول بلا مراحل ومن ثم فقد قال الصوفيه : الجذب نهاية السلوك ومبدأ الوصول • ومراتب الواصلين كثيرة بعضها أرفع من بعض أعلاها مراتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام •

ثم لتلك المراتب على الواصلين اليها تكاليف خاصة يغاير بعضها الآخري

فمراتب الارشاد تغاير تكاليفها مراتب الاصلاح من حيث ان الارشاد سوق الارواح الى خالقها عن طريق الأدلة والبراهين تارة وتارة عن طريق تأثير روح الارشاد على غيرها من الارواح ذات الاستعداد لقبول ذلك التأثير وان روح الاصلاح هو العمل على ايقاف الشرور عند حد لا تتجاوزه ليسلم المجتمع الانساني بطهارته على قدر الامكان ومن ثم فقد تعددت مظاهر الجذب وكثرت اشكال المجاذيب ٠

ولا يفوتنا هنا ان نشير الى ان السالك يري ابان سلوكه عقبات كأداء تذهب بعقله دون الوصول الى مقصوده لعدم استعداده الشخصي لتلك المقامات المقصودة فتقف به الهمة عند هذا الحد وهو على ما هو عليه من غيبوبة العقل ويختلف مظهر هذا باختلاف جبلة الانسان نفسه وهذا القصور او عدم الاستعداد ، انما هو في الحقيقة استثقال الحمل بعد عقد الهمة على الاضطلاع به فتلتفت الروح الى الهزيمة مما وصلت اليه فلا تجد لها سبيلاً فيضيع العقل بين الدهش والخوف فيكون العبد في ذلك اما بدهش دائم واما بخوف مستمر ، واما ، واما الخ ٠ مانراه من ظواهر هذا النوع من الناس ٠

ولكن من الممكن حينذاك للعبد ان يجدد نشاطه فيخلص من ذلك المأذق الحرج اما وصولاً او رجوعاً فتصفو عكورته ويبدل خوفه امناً واضطرابه طمأنينة فالاول الواصل هو الكامل من الاولياء كما اشار الى ذلك محي الدين بن العربي (١) والثاني يعود رجلاً عادياً ٠

فمن نراهم من الذين بلهوا او اعتهوا في هذه المسالك فانما هم رجال قعدت بهم الهمة دون الوصول الى حيث الكمال من السلوك ، فتسميتهم بالمجاذيب تجوز في التسمية من باب تسمية الشيء باسم ما لو نضج في وسائله لاستحقه ، ودفع

(١) اليواقيت والجواهر للشعراني

لاذية الناس عنهم لما هو معلوم لدى الناس من الوعيد لمن تعرض بالاذية لاولياء الله تعالى فاذا اعتقد الناس ولايتهم ابتعدوا عن اذيتهم ، وتنافسوا في نفعهم وفي ذلك مافيه من تعويد القلوب العامة على الرأفة وتطوينها على الرحمة .

هذا هو الجذب وهؤلاء هم المجاذيب الذين يريدهم القوم في كلامهم ونعوتهم قال الشاذلي: واما اهل الله فهم قوم جذبهم الله عن الشر واصوله واستعملهم بالخير وفروعه فالمجذوب من جذ به الحق اليه وأخذه بأعطافه وكشف له عن مكنونات علمه واطلعه على مراده من خلقه ولذلك فقد قال محي الدين بن العربي (١) كل جذب لا يمنح صاحبه علماً لم يكن عنده قبل الجذب فليس هو بجذب ولا تلك الحلاوة حلاوة فتح . ويؤيد هذا قوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وفي جميع ما تقدم ايضاح مبين عن ان المجذوب ليس من كان مسلوب العقل فاقد الرشد ساقط التكليف ، اذ لا يتصور ان تكون نتيجة جذب الله تعالى عبده اليه وادنائه منه سلبه العقل الذي هو اكرم ما وهبه اياه ومازه به عن بقية الحيوانات وجعله نبراس الهداية اليه وموضع تكاليفه من شرعه . قال محي الدين بن العربي (١) : ان اكبر من جذبه الحق الى حضرته هم الرسل عليهم الصلاة والسلام .

مما تقدم يتضح ان الشيخ علياً رحمه الله كان وهبي الجذب اسمى من النوع الذين جذبتهم المقامات العالية الى حضراتها القدسية فأصبح من الأولياء الكاملين والهادين المهديين .

اليست قصته مع الطبيب الذي عرضه والده عليه وكان من جوابه ما كان . وحاله في بداية امره كما تقدم ، واستقامته في طاعة الله عز وجل ، وتعلق قلبه به منذ ولادته حتى وفاته ، اقوى دليل لتأييد ما ذهبنا اليه وجزمنا به ؟ !

نزيد على ذلك تلك الصورة العلوية له التي يرسلها لنا تلامذته ومعاصروه

(١) اليواقيت والجواهر للشعراني عن الفتوحات

على اشعة الازمان الممتدة في اجواء هذا الدهر الابدي . فلقد جاء في المنهج والطبقات ان تلميذه ابا الغيث بن جميل نعته فقال : كان سيدي الشيخ علي الاهدل في اكثر اوقاته غائب الحس عن الناس ، مملوءاً بالله لا يسمع خطاباً الا ظنه من الله ، ولا يحس بشيء الا وقف ادباً مع الله ، وكان كثير الصمت جداً ، لا يأمر بشيء بل يقول (اريد) اي تفادياً عن الزام الناس ارادته . وجاء في المنهج ان بعض الفقهاء سأله عن نسبه فقال : الى الله وبالله . وقال صاحب الطبقات نقلاً عن الجندي : كان الشيخ علي الاهدل ، نفع الله به ، صاحب خلق وتربية ، ولذلك كثر اصحابه واتباعه وتخرج به جماعة ممن اشتهروا ، ذكر منهم الشيخ ابا الغيث الذي كان يقول : خرجت من عند ابن الافلح ، لؤلؤة بهاء ، فثقبني الاهدل . ونقل صاحب المنهج ان مريدي الشيخ علي كانوا نحواً من خمسمائة ، نجب منهم سبعون ، احدهم ابو الغيث هذا .

ونختم كلامنا عن الشيخ رحمه الله بما وصفه بعض المؤرخين اجمالا وما مدحه به بعض الشعراء ، فمن أقوال الاولين ، ما ذكره صاحب المنهج بقوله : (هذا وان السيد الجليل ، والاستاذ الكبير ، شيخ الطريقة والحقيقة ، مربي المريدين ، ومرشد السالكين الشيخ علي الأهدل ، كان ممن اختارهم الله لخدمته ، واصطفاهم على غيرهم من الناس ، فملأ قلبه بنور المحبة القدسية ، وانار بصره وبصيرته ، وجعله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فطلع قمراً منيراً في دجى الليل ؛ يهتدي به السالكون وكان كغيث مدرار ، اصاب ارضاً قابلة ، فأنبتت من كل زوج بهيج ، كيف لا وهو شيخ الأولياء المشار اليهم بالبنان ، الذي قصده الناس افواجاً افواجاً من كل حدب وصوب للمثول بحضرته والتبرك بدعوته ، ولمشاهدة الكرامات التي كانت تظهر على يديه بمرأى ومسمع ، ولكم علم وأفاد وأرشد وانقذ ، وربي واجاد ، ولقد كانت خلواته منفرداً مع نفسه يناجي بها مولاه والناس نيام ، ودموع الذل

والخضوع تنحدر على محياه ، وروحه الطاهرة تتصل بالملأ الاعلى اتصال المحب بالمحبوب ، وتشاهد تلك الانوار القدسية فتغيب الساعات الطوال متلذذة بهذه المشاهدة وذلك الاتصال ، فتعود ملؤها الحكمة والايمان ، فتمنح المريدين والطالبين البركة والدعاء ، ويشاهدون في الشيخ آثار تلك الانوار التي جنتها من حضرة مولاها في الليالي المدلهمات)

ومما امتدحه به الشعراء قصيدة الفقيه العلامة الاديب عبد الرحمن بن ابراهيم العلوي الزبيدي

بلبل البال هديل البلبل	حين والاه بليل الليل
بعث الاشجان منه غرد	في فنون من بديع الغزل

وفيها يقول :

يالقومي هل عسى من جهبذ	يتولى حل هذا المشكل
ناد في النادي واعلن مفصحاً	ما لهذا الخطب غير الاهدل
الامام المنتقى من صفوة	فضلهم بين الملا لم يجهل
شرفت انسابهم واتصلت	في علاها في الحسين بن علي
شرف العنصر قد زينه	شرف العلم وحسن العمل
من تجد منهم تقل سيدهم	نعم سادات الطراز الاول
ذاك فضل الله قد خص به	نسل اسباط النبي المرسل
وانتهت اسرارهم قاطبة	للهمام الغوث ذي القدر العلي
ذاك تاج العارفين المجتبى	معدن التحقيق عالي المنزل
الذي خص بابهى طلعة	البستها روحه في الازل
فغدا في الكون مصباح الهدى	للشيوخ المرشدين الكمل
اشهر التوحيد في اهل الوفا	اظهر التفريد عند المجتلي

ليس في مسلكه من عوج	ليس في منهجه من ميل
عبقة اكرم بها من عبقة	نشرها يبري جميع العلل
ظهرت آياتـه وانتشرت	في النواحي سهلها والجبل

• • •

ومنها :

يا ابا الاشبال يا كنز الرجا	اقبل القصد بفتح المقفل
يا ابا الاشبال اني وجل	كاسف البال فأمن وجلي
يا ابا الاشبال اتيت على	سرك الحمال كلي فاحمل

• • •



ومنها :

يـا ولي الله ايقظ غافلاً	عن زوايا الكون لم يرتحل
يا ولي الله قد صرت اقى (١)	في رحاب الجود بين الخول

• • •

وللاديب محمد بن محمد العجمي من قصيدته التي مطلعا :

قال :

اه ما بي من فتاة الكلل	حللت قتلي برمز المقل
آه بـل اواه لا ينفعني	من جفا عذب اللما والقبل
فضح المشتاق اذ حمله	من هواه فوق ما لم يحمل
ما له وصل سوى مخلصه	بمديح الغوث خير مؤمل
الوليّ المنتقى والمجتبى	سيدي الشيخ علي الاهدل
ذي التجلي والترقي في الملا	العلي بن العلي بن العلي
ذي الكرامات التي حاز بها	قصب السبق على كل ولي

(١) الشيء الملقى المطروح وجمعه « القاء »

مدحه في الذكر يتلى دائماً ... ما عسى ينظم فيه مقولي

سيدي الشيخ بمنزيل وفد ... انتم للوفد خير المنزل

انتم اهل لمن لاذ بكم ... انتم جبر الكسير الزمل (١)

• • •

ومن قصيدة للعلامة ابي بكر بن ابي القاسم الاهدل

ياسعد حث اليعملات بها الى ... ذاك الضريح ففيه كل مؤمل

واعكف عليه وناد ياشمس العلا ... مني السلام على ضريحك يا علي

يا ايها الشيخ الجليل ومن له ... المجد الاثيل ويا سليل المرسل

يا فرع بنت المصطفى ياذا الوفا ... يا معدن البركات والمجد الجلي

نحن العيال المعسرون وانتم ... اهل اليسار من الاصول الكمل

فاحنوا علينا واعطفوا بكفاية ... ورعاية وحماية وتكفل

انا وان نرج المكان بنا ففي ... جدواك ما يزري بو كف الهيطل

ما مثلكم من يهمل الاولاد لا ... والله بل انتم لكل مؤمل

ما رد قاصدكم لبر خائباً ... كلا وحاشا قدر وصفكم الجلي

جئنا اليكم قاصدين فهل لنا ... منكم قبول يا اولي الفخر العلي

• • •

ومن قصيدة طويلة للسيد الفاضل محمد بن ابي القاسم الخطيب الاهدل

قل انت في حصني محمد لا تخف ... دنيا واخرى قد كفلتك فيهما

قسماً بمن خلق الاراضي والسما ... والعرش والفرش الفسيح وآدما

اني وان شط المزار احبكم ... حب العطاش الما الزلال واعظما

• • •

(١) الذي يتزمل من ضعفه بثوبه لينام فيه اي الضعيف



استدراك



المعجزة . الكرامة . الولي . الولاية .

فوارق المعجزات والكرامات ، عن السحر والشعوذات

وأثبتن للاوليا الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

قلنا اننا لا نحبذ تعريف العظماء عن طريق الكرامات فقط للاسباب التي تقدمت غير ان تتبع ترجمة الشيخ علي الاهدل وما التزمه في ترجمته مؤرخوه قد اضطرنا لذكر بعض كراماته كما سيطرنا لذكر كرامات بعض من سنترجم لهم من ذريته . فنرى من المفيد ان نلم ولو عن رأينا في الكرامة الامة وجيزه تجعل القارئ على بصيرة مما قرأ ومما سيقرأ في هذه الرسالة من كرامات اولياء الله تعالى نفعنا الله بهم ورزقنا الاهتداء على مناهجهم والسير والسلوك لطرائقهم فنقول .

ما من جماعة تدين بدين له رسول دعا اليه الا ويحيطون اسمه بهالة من خوارق العادات وغريب الحوادث . ويؤمنون في جانب ذلك ان القدرة التي لها هذه الافعال يستحيل ان تكون بشرية او تمت الى البشر بصلة لخروج تلك الامور عن طوق الانسان واستطاعته وانما هي القدرة العظيمة التي سيرت القمر وادارت الشمس وكورت الارض وذرأت هذه العوالم في بحبوحة هذه الاكوان . تلك القدرة التي لا اول ولا آخر لها وليس لها حد تنتهي اليه او تقف عنده ، قدرة خالق الليل والنهار ؛ ايدت هذا المظهر الالهي والرسول الرباني لتكون تلك الخوارق المخلوقة على يديه بمثابة التصديق له وأمر الناس بتصديقه و تلك الافعال

القدسية الخارجة عن طوق الانسان التي تخطت سنن الحياة وتجاوزت نظام الاكوان ان كانت عن رجال لهم دعوة خالصة ، ورسالة خاصة ، فهي المعجزات ، وان كانت عن رجال تابعين لهم فهي الكرامات ، فالناس كلهم اذن متفقون في الاصل على وجود المعجزات ، وجواز حصول الكرامات ، وانما اختلفوا بامور شكلية لا قيمة لها في الحقيقة .

فالمعجزات للانبياء عليهم صلوات الله ، والكرامات للاولياء عليهم رضوانه ، ولا ننسى ان الكرامة ، وان كانت للاولياء ، فهي في الحقيقة معجزة لانبيائهم ورسلهم ، اذ لو لم يكن اصحابها من دينهم على طريقة مرضية لله ، لما خلق الله على ايديهم تلك الكرامات ، فالايمان بالكرامة ، تابع في حكمه للايمان بالمعجزة ، وما يترتب على انكار الاولى ، يترتب على انكار الثانية ؛ وكل ما جاز ان يكون الاولى ، صح لأن يكون الثانية ؛ ولله ان يكرم عباده المصطفين بما شاء من صنوف آلائه ، وكريم انعامه .

هذا القرآن الكريم ، وهذه السنة النبوية بل وهذه الكتب المقدسة السماوية التي ذكرها القرآن الكريم واوجب الايمان بها ؛ كلها طافحة بذكر المعجزات والتنويه بالكرامات . وفيها من خوارق العادات ، ما لا يبقى معه لشاك مجال ، ولا لمتردد مقال .

اما ماذكره القرآن الكريم فاليك ما وصل لتناوله الفكر وامكن من تحضيره الذكر .

ولادة عيسى عليه السلام ، وما احاطها من غريب الامور ، واحياء الموتى ، وابراء الاكمه ، والابرص ، بأذن الله ، ونزول المائدة من السماء عليه . انفلاق البحر لموسى عليه السلام ، وتفجر الماء من الحجر لعصاه ، وانقلاب عصاه حية تسعى ، وابيضاض يده كلما ادخلها جيبه وسمكته ، وبقرة بني اسرائيل ، وقصته مع عبدالله

الذي اتاه من لدنه علما ، قصة يوسف عليه السلام ، ونون يونس ، ونار ابراهيم ، وريح سليمان ، وناقة صالح ، وطعام مريم ، وحوادث ايوب ، واسراء محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام ·

اما ما ثبت من كرامات الصحابة والتابعين فنذكر طرفا مما ذكره العلامة « ابن تيمية الحراني » في كتابه الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان قال :

(وكرامات) الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً ، مثل ما كان أسيد بن حصين يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته (وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين (وكان سلمان وابو الدرداء يأكلان في صفحة فسبحت الصفحة او سبح ما فيها (وعباد بن بشر واسيد بن حضير) خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاء لهما نور مثل طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخاري وغيره (وقصة الصديق في الصحيحين) لما ذهب بثلاثة اضياف معه الى بيته وجعل لا يأكل لقمة الا وربا من اسفلها اكثر منها فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامرأته فاذا هي اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء اليه اقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا (وحبيب بن عدي) كان اسيراً عند المشركين بمكة شرفها الله تعالى وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة (وعامر بن فهيرة) قتل شهيداً فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه وكان لما قتل رفع فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع وقال عروة فيرون الملائكة رفعته (وخرجت ام ايمن) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فاذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها (سفينة) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الاسد بانه رسول رسول الله



صلى الله عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله مقصده (والبراء بن مالك) كان اذا اقسم على الله تعالى ابر بقسمه وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون : يابراء اقسم على ربك فيقول : يارب اقسمت عليك الا امنحتنا اكتافهم فيهزم العدو فلما كان يوم القادسية قال : اقسمت يارب الا امنحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيداً (وخالد بن الوليد) حاصر حصناً منيعاً فقالوا : لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره (وسعد بن ابي وقاص) كان مستجاب الدعوة ما دعا قط الا استجيب له وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق (عمر بن الخطاب) لما ارسل جيشاً امر عليهم رجلا يسمى سارية فبينما عمر يخطب جعل يصيح على المنبر ياسارية الجبل ياسارية الجبل فقدم رسول الجيش فسأله فقال يا امير المؤمنين لقينا عدواً فهزمونا فاذا بصائح ياسارية الجبل ياسارية الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله (ولما عذبت الزبيرة) على الاسلام في الله فأبت الا الاسلام وذهب بصرها قال المشركون اصاب بصرها اللات والعزى قالت كلا والله فرد بصرها (ودعا سعيد بن زيد) على اروى بنت الحكم فاعمى بصرها لما كذبت عليه فقال : اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في حفرة من ارضها فماتت (والعلاء بن الحضرمي) كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه : ياعليم ياحكيم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤا لما عدموا الماء والا سقاء فأجيب ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله أن لا يروا جسده اذا مات فلم يجدوه في اللحد وجرى مثله لابي مسلم الخولاني الذي ألقى في النار فأنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها ثم التفت الى اصحابه فقال : اتفقدون من متاعكم شيئاً حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم : فقدت مخلاة فقال

اليمني فتبعته فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها وطلبه الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له : اتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال : اتشهد ان محمداً رسول الله قال : نعم فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائماً يصلي فيها وقد صارت عليه برداً وسلاما وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فأجلسه عمر بينه وبين ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقـال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارى من امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جاريته السم في طعامه فلم يضره وخببت امراة عليه زوجته فدعا عليها فعميت ثم تابت فدعا لها فرد الله عليها بصرها (وكان عامر بن عبد قيس) يأخذ عطاءه الفي درهم في كمه وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه بغير عدد ثم يجيء الى بيته فـلا يتغير عددها ولا وزنها ومر بقافلة قد حبسهم الاسد فجاء حتى مس بثيابه الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال : انما انت كلب من كلاب الرحمن واني استحي من الله ان اخاف شيئاً غيره ومرت القافلة ودعا الله ان يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه (وتغيب الحسن البصري) عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيهم فخر ميتاً (وصلة بن اشيم) مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه فلما وصل الى بيته قال : يا بني خـذ سرج الفرس فانه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس . وجاع مرة بالاهواز فدعا الله عز وجل واستطعمه فوقعت خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير فأكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زماناً وجاءه الاسد وهو يصلي في غيضة بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زئير (كان سعيد بن المسيب) في ايام الحرة يسمع الاذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره (ورجل من النخع) كان له

حمار فمات في الطريق فقال له اصحابه هلم نتوزع متاعك على رحالنا فقال لهم امهلوني هنيهة ثم توضأ فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له حماره فحمل عليه متاعه (ولما مات أويس القرني) وجدوا في ثيابه اكفاناً لم تكن معه قبل ووجدوا له قبراً محفوراً فيه لحد صخرة فدفنوه فيه وكفنوه بتلك الاثواب (وكان عمرو بن عقبة بن فرقد) يصلي يوماً في شدة الحر فأظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في الغزو ان يخدمهم (وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير) اذا دخل بيته سبحت معه آنيته وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة فأضاء لهما ظرف السوط (ولما مات الاحنف بن قيس) وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر (وكان ابراهيم التيمي) يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً (١) وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع الى اهله ففتحها فاذا هي حنطة حمراء فكان اذا زرع منها تخرج السنبلة من اصلها الى فرعها حبا متراكبا (وكان عتبة الغلام) سأل ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيراً وطعاما من غير عناء فكان اذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره وكان يأوي الى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من اين يأتيه (وكان عبد الواحد بن زيد) أصابه الفالج فسأل ربه ان يطلق له أعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء تطلق له أعضاؤه ثم تعود بعده ٠

ذلك طرف من كرامات الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين ٠ اما معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فهي كثيرة غرر لا يبلغها العد ولا ينالها الحصر ولنكتفي بذكر ما توفق لجمعه السيد محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي رحمه الله تعالى في كتابه (تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر)

---

(١) ما اجدر ان نتذكر كرامات الشيخ علي الاهدل

قال : ومن اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم ، القرآن كلام الله، المتلو آناء الليل والنهار . وقد اعجز الجن والانس لايقدرون على ان يأتوا بسورة مثله بل ولا بآية . وكل معجزات الانبياء عليهم السلام انقطعت بموتهم الا معجزته صلى الله عليه وسلم ، وانشق القمر . كما نطق به القرآن . وصح من طرق ، وكلمه الضب ، كما رواه الحاكم في صحيحه ، واخبر ان خزاين كسرى تنفقها امتي في سبيل الله ، وان ملك كسرى والروم يفتح ، فكان كذلك وان المسلمين يقاتلون قوماً صغار الاعين عراض الوجوه ، ذلف الانوف اي (فطسها) وان الشام واليمن يفتحان ، وان امته تفتح مصر : ارض يذكر فيها القيراط . وان اويس القرني يقدم في امداد اليمن . وكان به برص فبريء الا قدر درهم . وهاجت ريح شديدة فقال هذه الريح لموت منافق . قال جابر : وقدمنا المدينة فوجدنا عظيماً من المنافقين قد مات . واكل من شاة لقمة . ثم قال : هذه تخبرني بانها اخذت بغير اذن اهلها . فاذا هو كما قال ، وتحرك الجبل فقال اسكن فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فسكن وكان هو ، وابو بكر ، وعمر ، وعثمان عليه . وفي صحيح مسلم : ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها . وفي البخاري : نبع الماء من بين اصابعه بالحديبية فتوضأوا وشربوا وهم خمسة عشرماية ومرة اخرى وهم ثلثمائة ، ومرة هم مابين السبعين الى الثمانين . وحديث المزادتين قال عمر : انا شربنا منها ونحن نحو الاربعين فلم تنقصا ، وسبح في كفه الحصا . وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه وهو يؤكل . وسلم عليه الحجر . وشهد الذئب بنبوته . ومر في سفره ببعير يستقى عليه الماء فلما رآه جرجر اي صوت فقال : انه شكى كثرة العمل وقلة العلف . ومر ببعير آخر في حايط فلما رآه حنى وذرفت عيناه . فقال لصاحبه انك تجيعه ، وشكى له بعيران عجز صاحبهما عن شدتهما . وجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عنده وهو نائم فسلمت عليه .

ودعا عزقاً فنزل من جزعه حتى سقط في الارض فجعل ينقز في الارض حتى اتاه . ثم قال له : ارجع فرجع مكانه ، ونحر بنحر ست بدنات فجعلن يزدلفن اليه بايتهن يبدأ . واصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد حتى وقعت على وجنته فردها عليه الصلاة والسلام بيده ، فكانت اصح عينيه واحدهما ، فكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وتفل في عين علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان أرمد فبرئ من ساعته ، واتى وهو شاك فدعا له فما اشتكى وجعه ذلك ، وكسرت رجل عبد الله بن عتيك فمسحها عليه الصلاة والسلام بيده فبريت من وقتها . واخبر انه يقتل امية بن خلف فكان كما قال ، واخبر بمصارع المشركين ببدر هذا مصرع فلان غداً ان شاء الله فلم يعد واحد منهم مصرعه الذي سماه ، وان طوايف امته يركبون البحر غزاة في سبيل الله كالملوك على الاسرة ، وان ام حرام خالة انس بن مالك منهم فكان كذلك ، واخبر ان عثمان رضي الله عنه تصيبه بلوى فقتل صابراً ، وقال للحسن رضي الله عنه : ان بني هذا سيد وسيصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين فسلم الامر لمعاوية ، واخبر بقتل الاسود العنسي (١) الكذاب ليلة مقتله وبمن قتله وهو بصنعاء من اليمن فجاء كما قال ، واخبر بمثل هذا عن كسرى فكان كذلك ، وقال لرجل يدعي الاسلام وهو في القتال معه : انه من اهل النار ، فصدق الله تعالى قوله بان نحر نفسه ، وشكى اليه قحط وهو على المنبر . فدعا الله وما في السماء قزعة اي (قطعة) سحاب فثار سحاب امثال الجبال . فمطروا الى الجمعة الاخرى فشكي اليه كثرة المطر فدعا الله فرفعه في الحال ، واطعم اهل الخندق وهم الف من صاع شعير واطعم جماعة من تمر يسير لم يملأ كفيه . واطعم في منزل ابي طلحة ثمانين رجلا من اقراص شعير جعلها تحت ابطه حتى شبعوا ثم رد ما بقي منه وكان وضعه في يده ودعا له فأكل منه مدة حياة النبي عليه الصلاة والسلام ، وابي بكر وعمر

(١) واسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الخمار وقد سماه النبي «ص» كذاب صنعاء

وعثمان رضي الله عنهم . فلما قتل عثمان ذهب وحمل منه نحو ثمانين وسقا في سبيل الله ، واطعم في بنائه بزينب بنت جحش رضي الله عنها من قصعة اهدتها له ام سليم خلقاً كثيراً ثم رفعت وهي كما هي . صلى الله عليه وسلم . كما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون . اه

فالكرامة على ما مر امر خارق للعادة ، جار على غير نظام الكون ، يخلقه الله تعالى على يد رجل والى الله تعالى بالطاعة والانقياد لاوامره ، والانفراد له ، فوالاه الله بالقبول ، واكرمه بتعريف الخلق به بما خلق على يديه ، ليجتنب الناس اذيته ، ولينتفعوا بالاهتداء به ، وفي ذلك مافيه من الرحمة بهم والاشفاق عليهم ، اذ لو بقي ذلك العبد المختار كبقية الناس مع ما هو عليه من الاعراض عن الدنيا والتفاني بمحبة الخالق جل وعلا ، مكتوم الامر مجهول الحال لوصلت اليه اذية هذا الناس التي لا بد منها بمجتمعهم والله تعالى أغير ما يكون ان يرى وليه هذا موضع الاذى من عباده دون ان ينتصر له، فقد جاء في الحديث القدسي ان الله تعالى يقول : من اذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة فتعريف العباد به بخلق الكرامة على يديه ، رحمة من الله تعالى بعباده وهو ارحم الراحمين .

اما الولاية فهي المحبة والقرب ، وبين المحبة والقرب تلازم ترتيبي فبقدر ما يزداد حب العبد لربه يكون قربه من حضرة قدسه ، وبقدر ما تعلو مشاهدته اياه يكون من تجليات انسه ، ولا شك ان الناس في ذلك متفاوتون وعلى درجات بعضها أعلى من بعض ، فالمؤمنون كلهم أولياء الله تعالى بيد ان منهم المقربين وهم الخواص ، ومنهم الابرار وهم العموم ، وكلا الفريقين موضع لا كرامه تعالى واشراق نوره عليه ، وانما ظهرت في الاولين دون الآخرين ، لتفاوت هذه الكرامة بتفاوت مراتبهم ، فلا ينتبه الا لجلائلها التي هي في الخاصة

من المؤمنين اعني المقربين مختاري الله ومحبيه ، ولو ان كل مؤمن لاحظ تصرفات الباري سبحانه به لوجد فيها من اكرام الله له ما لو وضع تحت الاتعاظ والاعتبار لبهر العقول وحير الالباب .

ومن ثم فقد قيل : ان لله عباداً اذ ارادوا اراد . اي اذا ارادوا امراً وجدوه مراداً لله ، كانهم اصبحوا من حبهم لخالقهم سبحانه على حال لا يشهدون فيها في الوجود وجوداً الا له ، فلا يتحركون الا لما يحب ، ولا يسكنون الا لما يرضى ، وهم بحالهم هذه يستحيل ان يريدوا غير ما يريد ، لامتلائهم بنوره وتفانيهم عما سواه .

وبعد ان امتلأت الآثار الدينيه بذكر كثير من الكرامات ، وقصت علينا الكتب السماوية الكثير من المعجزات ، فلا نجد مساغاً للانكار ، ولا موضعاً الا للايمان والتسليم . خصوصا حينما نلحظ في ذلك ان الخالق للكرامة هو الله تعالى مخرج الوجود من العدم ، ونافخ الحياة فيما ركب من عظم ودم (١) ايمتنع سبحانه وهو الفاعل المختار وان يختار من عباده لعباده من يكونون لهم موضع القادة والقدوة ويحققون لرسوله صلى الله عليه وسلم حسن الاسوة ؟ ! ام يستحيل عليه ، وهو المريد

(١) ولقد نصب المناطقة واهل الكلام الادلة لجواز حصول الكرامة ، ووضعوا البراهين الكثيرة التي تتلخص « بان الكرامة امر ممكن بنفسه وكل ما كان كذلك فهو صالح لشمول قدرة الله تعالى اياه ، وكل ما صلحت القدرة لشموله فمنعه تعجيز لقدرة الله التي تتعلق بسائر الممكنات . وفيه لزوم ترجيح بعض طرفي الممكنات على بعض بلا مرجح ، وجميع ذلك محال على الله عز وجل . وطالما عرفت ان المعجزة والكرامة هي في الحقيقة من خلق الله عز وجل بالعبد وعلى يد العبد هان عليك ان تنتبه الى ان اخبارهم بالغيب هو من تعليم الله لهم كما ان احياء الموتى باذنه ، فلا يدخل ذلك في قوله تعالى : (قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله) تأمل .

ان يكرم هؤلاء المختارين بما يعرفهم بـه الى خالقه ليتأسوا بهم ، ويصلحوا حالهم على حالهم ، فتحسن صلاتهم بخالقهم ، ويهتدون الى طريقة رسولهم ؟ ! . اللهم انا نبرأ اليك من ذلك ، ونعوذ بك ان نقع في تلك المهالك ، ونسألك اللهم ان تملا قلوبنا بنور عرفانك ، وتدخلنا في محيط دائرة غفرانك ، وتنفعنا بخدمة اوليائك ، وتدخلنا في جملة احبائك .

وبعد فلا بد من بيان الفوارق بين الكرامات والمعجزات ، وبين السحر والشعوذات ، وذلك ان السحر والشعوذة ايهام الناظرين وخدع ابصارهم الى ما يريده صاحب السحر والشعوذة ، بخلاف المعجزة والكرامة التي تنقلب فيها حقائق الاشياء الى الصورة التي يريدها الرسول اوتظهر على يد الولي ، ولقد افصح القرآن الكريم عن هذا الفرق ووضحه بقصة موسى عليه السلام ، مع سحرة فرعون . حيث قال الله تعالى فيه :

(قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى . قال : بل القوا ، فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى . وأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا : لا تخف ، انك انت الاعلى . والق ما في يمينك تلقف ماصنعوا ، انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى . فألقي السحرة سجداً ، قالوا آمنا برب هرون وموسى . قال آمنتم له قبل ان آذن لكم ؟ انه لكبيركم الذى علمكم السحر ، فلأقطعن ايديكم ، وارجلكم من خلاف ؛ ولاصلبنكم في جذوع النخل ؛ ولتعلمن اينا اشد عذاباً وابقى . قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ، والذي فطرنا ، فاقض ما انت قاض ، انما تقضي هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر ، والله خير وابقى .)

فانت ترى ، ان الله تعالى ، اخبر عن عصا موسى عليه السلام انها اصبحت ، حين القاها موسى حية تسعى فأسند اليها السعى وهو من لوازم الحياة واخبر عن

عصي السحرة وحبالهم انها كانت تتخيل لموسى انها تسعى، فجعل سعيها خيالاً لا حقيقة (١) ولذلك فان السحرة حينما رأوا عصا موسى قد انقلبت حية حقيقية لا كحبالهم وعصيهم التي لم تنقلب حقائقها وانما كانت ابصار الناظرين اليها بخدعهم تبصر ما تلفظ السنتهم لا ما تلقي ايديهم ، واعينهم ترى ما يصفون لا ما يطرحون فتوصل المرئيات الى الدماغ على غير حقائقها ، خروا ساجدين لما اتى به موسى من المعجزة الباهرة ولم يرهبوا وعيد فرعون لهم وتهديده اياهم وآثروا الدار الآخرة على الحياة الدنيا ، وايضاً فان السحر مصدره الارواح الشريرة الامارة بالسوء ، لتكون مظهراً للفساد ، والمعجزة والكرامة مصدرهما الارواح العلوية الذكية لتكون مظهراً للصلاح و الرشاد .

وان السحر بنفسه غير خارق للعادة لانه مبني على مقدمات واسباب من تعاطاها وعرفها حصل على يده وامكنته معارضته ، وغرابته بجهل اسبابه ، اما الكرامة والمعجزة فهما خارقتان للعادة ولا تمكن معارضتها .

بصرنا الله حقائق الامور وهدانا الى سبيله القويم .

---

(١) السحر كل ما خدعك عن حقيقة واستمالك عن رأيك فيها مع خفاء اسبابه ودقة مآخذه .

ومن هنا ورد قوله صلى الله عليه وسلم (وان من البيان لسحرا) ويقول الناس فلان سحرني بيانه اي استمالني عن رأيي . اما حقيقة السحر فان القرآن لم يجعل له حقيقة قطعاً كما رأيت وانما اعتبره من باب التمويه والتخييل واثبت له على بعض النفوس تأثيراً مربوطاً باذن الله تعالى حيث قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا (باذن الله) وغير هذا باطل لا يعول عليه .

الفصل الثاني

في ذرية الشيخ علي الاهدل رحمهم الله

وفيه ثلاثة مقاصد

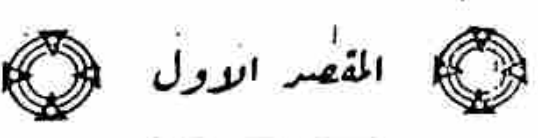
وذلك ان الشيخ عليا رحمه الله اعقب ابنين احدهما عمر ، والثاني ابو بكر الملقب بالنبال كما سيأتي ومن هذين السيدين فقد تعاقب الاهدليون وتكاثروا ومن اعقابها قد انتشروا في مختلف الاقطار ، حتى عدوا بالآف وغالبهم بفضل الله صاحب احوال و كرامات .

قال صاحب الطبقات: ذرية الشيخ علي قل ان يوجد في مناصب اليمن مثلهم في الكثرة والشهرة ، يقال انهم يزيدون على الف رجل، والغالب عليهم الخير والصلاح اشتهر جماعة منهم بالولاية والكرامات وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم الخ اه .

وقال صاحب المنهج : و كرامات ذرية الشيخ علي الاهدل لا تنحصر ، لانهم لا يخلو واحد منهم عن كرامات غالباً ، وقد عني جماعة من المؤرخين بذكر بعض احوالهم ولم يقفوا ايضاً الا على القليل مما وقع لهم اه .

ونحن بتقفينا آثارهم وتتبعنا سيرهم فقد استطعنا ان نقف على عدد يسير منهم الا ان هؤلاء الذين سنترجم لهم في رسالتنا هذه ، منهم من يتصل نسبه بالجد الاعلى عن طريق ابنه عمر ، وهم الاهدليون العمريون ، وهو المقصد الاول ، ومنهم من يتصل نسبه به عن طريق ابنه ابي بكر وهم الاهدليون البكريون وهو المقصد الثاني ومنهم من اهمل مؤرخوهم وصلة انسابهم وهم من سنترجم لهم في المقصد الثالث . اما العمريون

فهم ابناء السيد عمر بن الشيخ علي الاهدل وهم كثر ، نبه فيهم رجال كثيرون ، وكان الغالب على النابهين منهم مع العلم، التصوف ، والولاية ، والاحوال والكرمات واليك من وقفنا على تراجمهم .



المقصر الاول

زهرات الدوحة الاهدلية في فرعها العمري .

عمر الكبير

هو عمر بن الشيخ الكبير (السيد علي الاهدل) ويعتبر (رحمه الله) لهذا الفرع كالاصل لتتفتح اكمام ازهاره بافنان الدوحة الاهدلية بواسطته . ولكونه اكبر من اخيه (ابي بكر) فقد قدمت ترجمته وترجمة ذريته على اخيه وذريته ولقد قدمت بالترجمة الاقرب منه ثم الاقرب فالاقرب وعند التساوي بدرجة القرب اقدم الاقرب من آخر من ترجم له . وقد اعدل عن هذا الترتيب لبعض المناسبات فاشير اليها :

سمي عمر باسم جده جرياً على غالب عادة العرب من ان الرجل يسمي اكبر ابنائه باسم ابيه . قال صاحب المنهج : كانت له (اي عمر) مطالعة في الشرع اي علمه وهو الفقه وكان له ورع وزهد ، ذكر هذا البدز الاهدل في تاريخه (يشير الى انه كان فقيهاً صوفياً) وقال صاحب الطبقات بعد كلام يقرب مما مر وكان عمر فقيهاً عالماً عارفاً صالحاً فاضلاً اه .

ابو القاسم الاول بن عمر الكبير

قال الشرجي في طبقاته : حكمه ونصبه عمه « اي ابو بكر » وكان فقيهاً

خيراً صالحاً . وهو القائم بالزاويه والموضع بعد عمه بعد ان أقامه هو لما تحقق من كاله واهليته فقام رحمه الله أتم قيام وظهرت كراماته وتوالت بركاته فمن كراماته رحمه الله ما حكاه الشيخ علي بن زياد من انه كان به رمد قد اتعبه فجاء الى ابي القاسم وشكا له حاله فمسح على عينيه فبرئ لوقته وله غير ذلك من الكرامات نفع الله به .

ابو بكر الاول :(المعمر

وبعد وفاة ابي القاسم المذكور قام مقامه ابنه ابو بكر بعد ان نصبه ابوه قبل وفاته قال صاحب الطبقات بعد ترجمة ابي القاسم : وكان ولده الفقيه ابو بكر ايضا من الصالحين وكان هو القائم بعد ابيه بعد ان نصبه لذلك وكان معاصراً للشيخ محمد النهاري والفقيه ابي بكر بن ابي حربا وكانت بينه وبينهما صحبة ومودة وقال صاحب المنهج : كان مولده اول المائة الثامنه في المحرم وتوفي اول المائة التاسعة في المحرم ايضا وقال : كانت له معرفة تامة في علم التصوف،وهو من شيوخ الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي كما حكاه جامع المناقب ولفظه : ومنهم (يعني شيوخ الجبرتي) الشيخ الكبير الرئيس السيد الشريف الولي المعمر فخر الدين ابو بكر بن ابي القاسم بن عمر بن علي الاهدل الحسيني التهامي صحبه شيخنا ولبس منه ولبسنا منه بركاته والحمد لله .

ومن كراماته التي عددها صاحب الطبقات ، انه كان يوماً يتلوا القرآن في ارض له فلما بلغ سورة الحج سجد وسجد معه جميع الشجر الذي هنالك،وكراماته من هذا القبيل كثيرة .

ابو القاسم الثاني

ثم خلف ابا بكر ابنه ابو القاسم ، قال صاحب الطبقات بعد الكلام على ابي

بكر : وكان له ولد اسمه ابو القاسم كاسم جده . كان هو القائم بعد ابيه ، وكان خيراً صالحاً على قدم سلفه نفع الله بهم اجمعين .

محمد الاول

هو محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن عمر بن الشيخ علي الاهدل .

ترجمه صاحب المنهج بقوله : كان (رحمه الله) وصولاً للرحم ، متحملاً عن اهله تكاليف الدولة والعرب ، وهو الذي بنى جامع المراوعة البناء الموجود في عصرنا وهو اي الجامع المذكور الذي تصلى فيه الجمعة الآن وكان قبله عريشاً من خرص ؛ (١) اسسه الشيخ علي الاهدل ثم بناه رحمه الله بناءً محكماً وفيه نور عظيم ومن دخله انشرح انشراحاً عظيما اه .

ابو القاسم الثالث (قائد الوحوش)

أبو القاسم (الملقب بقائد الوحوش) هو ابن احمد بن محمد بن سليمان بن ابي القاسم الاول . قال صاحب خلاصة الاثر : الولي المشهور اشتهر على السنة العالم بقائد الوحوش لأن الله تعالى سخرها له كرامة ، يسلطها على من آذاه او قطعه ونحوه ، وشهرة حاله واعتقاده بين العالم تغني عن وصفه وتفصيل سيرته ، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ١٠٢٢ في المحط من اعمال (زمع) ودفن بها قبيل ظلوع الفجر . قال ولده السيد ابو بكر ولقد شاهدنا منه في حال احتضاره وغسله ما يدل على حسن حاله واطلعنا له عقب وفاته على مناقب كثيرة تشهد بأنه كان ذا ولاية كبيرة . رحمه الله .

---

(١) بكسر اوله ويجوز فيه الضم ويجمع على خراص وخراص . جريدة النخل

احمد . (مكلم الاموات)

هو احمد بن حسن بن عمر بن محمد الاول المذكور . ترجمه صاحب المنهج بقوله : كان السيد المذكور احد مشايخ الطريقة ، وعلماء الحقيقة ، ومن المشهور عنه انه كان يكلم الاموات حتى عرف بذلك ، وكان لما اشتهر بهذه الخصيصة كثيراً ما يسأل عن قبور الصالحين التي خفي امرها فيكشفها للسائل . وكان مدة عمره في ما استفاض على قدم الفقر والتجرد تاركاً الدنيا واسبابها بالكلية ، على خلاف ما كان عليه سلفه وخلفه من الثروة الغالبة فيهم . وكان اخذه لليد الصوفية عن السيد الاجل (حسين بن الصديق الاهدل) (١) وكانت وفاته لعشر بقين من شهر رجب سنة ٩٤٢ بجبل (صعقان) وقبره هنالك مشهور مع الشيخ ابن العراف في قبته التي انفرجت بقدر مايسع قبر السيد احمد عند دفنه بها .

حاتم

هو حاتم بن احمد بن موسى بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر بن احمد والد محمد الاول .

نحن الآن أمام شخصية فذة ، وبطل من ابطال العلم وعلم من اعلام التصوف . امام رجل عرفته المعارف الاسلامية والفنون العربية ، كما عرفته المقامات الروحانية والحضرات القدسية ، امام حاتم الذي ان طلبته بين العلماء وجدته حاتماً ، وان تلمسته بين الصوفية وجدته حاتما ، وان ابصرته بين الشعراء وجدته حاتما .

سل عنه تاريخ الشللي ، وسلافة العصر ، والنور السافر ، والمنهج الاعدل ، وخلاصة الأثر ، والبدر الباسم ، والمشرع الروي ، وحديقة الافراح وملحق البدر الطالع ، كلها تعرفك حاتما وتبين لك من هو حاتم .

---

(١) هو احد افذاذ الفرع البكري الاهدلي وسيأتي

شرف حسيني . معارف واسعة . قلب كبير

لقد امتلأت نواحيه (رحمه الله) من كل جهة وعمت مداركه كل ناحية وحينما نريد ان نترجم له فلا بد لنا للالمام بشخصيته من تجزئتها الى جهات مختلفة ثم نلم بكل جهة على انفرادها بقدر ما نستطيع ان نغترف من ذلك البحر الخضم الزاخر بكل فضل وفضيلة، المملوء حكمة وايمانا في مثل هذه الرسالة التي تزاحمت العوامل على جعلها بهذا الشكل من الاختصار والايجاز .

لقد عرفنا حاتما شاعراً وعرفنا حاتما عالما وعرفنا حاتما صوفيا؛ لقد عرفنا حاتما بما قدمنا اكثر مما عرفناه بغيره ولذلك فقد نتكلم عنه بكل جهة من هذه الجهات الثلاث على انفراد والا فنواحيه لا تعد وجهاته لا تحصى .

حاتم الشاعر

ذكر السيد علي صدر الدين نظام في كتابه (سلافة العصر في محاسن الشعراء في كل مصر) : ان السيد حاتماً قطب دائرة الشرف، وعماد بيت المجد العالي الشرف وبحر العرفان الخضم وصدر المعارف الذي جمع شملها وضم ؛ كان متحليا من حلى الادب ، بما ابان تفضيله حاوياً من محاسنه ما تحكم له شواهده بالسبق وتقفي له ، ان نثر فما زهر الربيع يختال في وشيه البديع ، او توسل الى النظم وتوصل ، فما عقد الثريا متعرض لعرض ذات الوشاح المفصل . فمن شعره قوله مذيلا ابيات ابي ذهل

وابرزتها بطحاء مكة بعدما	اصات المنادي بالصلاة فأعتما
وسرحت عيني في رياض خدودها	فشاهدت روضا كالربيع منمنما
سقته مياه الحسن فازداد بهجة	وغادر قلبي بالحطيم محطما
حسينية حسناء اياء نحوها	توجه قلبي بالغرام واحرما
سعيت اليها بالصفاء مسلماً	بروحي وقلبي طاف سبعا وزمزما

غزال تعير الظبي لفتة جيدها ... وعن قدها المياس سل بانة الحما

فتاة تعير الشمس بهجة وجهها ... سناها بغير الحسن ان يتلثما

عدا خصرها جسمي سقاما وجفنها ... تعدى على جفني وللنوم حرما

اليها ثنت قلبي الثنايا صبابة ... فياما احيلى ذلك الثغر والما

اذا حدثت فاح الاقاحي واظهرت ... برمزتها مني الحديث المكتما

وقوله مخمساً

لي حبيب مازار الا وحلا ... عقد صبري ومر عيشي تحلا

قلت لما سعى لداري مهلاً ... مرحباً مرحباً واهلاً وسهلا

بحبيب مازال للفضل اهلا

جاد بالوصل والانام هجود ... وبقلبي من الصدود وقود

ثم لما لم يبق مني وجود ... زارني والوشاة عني رقود

وفؤادي من القلى يتقلى



ارخص الصب حسنه وتغالى ... وتسامى عن جانبي وتعالى

قلت يامنية النفوس تعالى ... قال ماذا تريد ؟ قلت وصالا

قال: بالروح وصلنا . قلت: سهلا

انت رب الجمال عذب المعاني ... انت بدر ام انت للبدر ثاني

طال شوقي الى سماع المثاني ... قال فانهض وقم وبادر لحاني

فكؤسي على المحبين تجلى

من شفيعي الى الجمال البديع ... الذي ساز حبه في جميعي

لست انسى اذ قال لي بخشوع ... قم الى بابنا وقف بخضوع

وتذلل ان رمت مني وصلا

جاوب العود نطق صوت اليراع ... وسرى الناي في لطيف الطباع

فانجلى في المقام وجه السماع ... انتهكت عند طيب استماعي

وخلعت العذار لما تجلى

سجسج اللطف هب في غير جمع ... فالرخا بالخنا يؤثر شفعي

قد تخلصت من مشيمة طبعي ... فملا بالكمال قلبي وسمعي

وسقاني وقال قم فتملا

وله تصدير وتعجيز على قافية الشيخ (ابن الفارض) اوله :

(قلبي يحدثني بانك متلفي) ... عجل به ولك البقا وتصرف

قد قلت حين عرفته وعرفتني ... (روحي فداك عرفت ام لم تعرف)

ومنه :

(انت القتيل بكل من احببته) ... فلك السعادة بالشهادة ياوفي

ولقد وصفت لك الغرام واهله ... (فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي)

وقال في التياس الملفق

لآلي ثغور ام بدور تشف عن ... لآلي بحور ام بروق نحور

سما لثمها عني فيالهفي على ... فوات نحور من فواتن حور

وقال فيه :

نأى الحب فاشتد الجوى بي فصرت في ... فيافي فناي في سياق طريح

الا فابعثوا لي نفحة وانظروا الى ... مشاق طريح في مساقط ريح

وقال فيه ايضاً :

مقاتل يهدي عرف معروفه الى ... مجال سعود في مجالس عود

وكم مقعد قد قام من شد وسمعه ... مناطق عود من مناط قعود

وقال فيه :

الى الحق اهل الحق ما بين سالك ... مريد ومجذوب اليه مراد

ولا بد للمجذوب من اخذه على مدارج هاد او مدار جهاد (١)

ولما ترجمه صاحب كتاب ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ذكر له تخميسة لقصيدة ابن النبيه الشهيرة

وهي :

رقم العزول زخارفاً وتصنعا واشاع نقض العهد عنك وشيعا
فأجبته والنفس تقطر ادمعا (افديه ان حفظ الهوى اوضيعا
ملك الفؤاد فما عسى ان اصنعا)

حكم الغرام فلذ به وبحكمه وانزل على مفروض واجب رسمه
واخضع لعدل الحب فيه وظلمه (من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه
حلواً فقد جهل المحبة وادعى)

يامن بلطف جماله قلبي اقتنص صبري على الاعتاب من جلدي نكص
وثبات حالي حين (زمرتم رقص) (يا صاحب الوجه الجميل تدارك الص
بر الجميل فقد عفا وتضعضعا)

وفرت من نبل اللواحظ اسهمي وكلمت احشائي ولم اتكلم
وهجرتني ظلماً ولم اتظلم (ما في فؤادك رحمة لمتيم ؟
ضمت جوانحه فؤاداً موجعا)

قلبي اليك مساير لك ساير كلي عليك مسامع ومناظر
واذا شككت باصل ما انا ذاكر (فتش حشاي فانت فيها حاضر
تجد الحسود بضد ما فيه سعى)

اني اعترفت بـذلتي وجنايتي ورضاك مقصودي وغاية غايتي
يامن ضلالي فيه عين هدايتي (هل من سبيل ان ابث شكايتي

(١) يجمل بنا ان نتذكر (الجذب) وما أنسب لو نصدر الجذب بهذين البيتين

او اشتكي بلواي او اتضرعا)

لي في حماك مسارح ومطارح ... كم بتّ للغزلان فيه اطارح

يا قلب في ذا اليوم ظبيك نازح ... (ياعين عذرك في جبينك واضح

(سحي لفرقته دما او ادمعا)

ولما عمر قاسم الدابولي مسجداً في بندر (المخا) سنة ٩٨٥ وجعله جامعاً للحنفية قال : السيد حاتم مؤرخاً ذلك في بيتين هما :

مسجد فيه جمال ... فيه انوار بهية

وافق التاريخ منه ... مستقر الحنفية

ولقد خمس قصيدة ابي عبد الله السودي الشهير بالهادي اولها :

يا مقعد العزمات ياعبد الهوى ... يا بانياً والبين يهدم ما بني

وله من النثر الشيء الكثير نقتطف منه ما ذكره صاحب السلافة وخلاصة الاثر قوله من كتاب له : يقصر عن جسم معاليك قميص الثناء فيفوت الوصاف ، ويرفل زهواً اذا فصلت لمعانيك حلل الاوصاف ، ويعترف بالعجز سحبان اذا سحب ذيول البيان ، ويقر المعري بالتعري عن لفظك الحريري المشتمل على الجواهر الحسان ، ويلحق القاضي الفاضل النقص في الميزان ، ويذوب البناني عند طلوع شمس معانيك البديعة البيان .

حاتم (الصوفي العالم)

قال صاحب خلاصة الاثر : لقد قصده الناس فتخرج به جمع كثير وكان له يد طولى في العلوم الشرعية والفنون العربية ، لكن غلب عليه التصوف ، وكانت العلوم نصب عينيه ، وكان متقناً لعلم الاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموفقين وعلم الاسرار ومدد الاذكار ، حتى قيل انه يعرف الاسم الاعظم ،

والحجر المكرم ، وكان زاهداً في الدنيا فلم يتعلق بسبب من اسبابها لذلك مات ولم يخلف شيئاً وبلغ من جميع الصفات الكاملة ما لم يبلغه احد ، وكان العارف بالله ابو بكر المعروف بصائم الدهر يعظمه ويزوره الي بيته ، وكانت الوزراء والامراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع ، وهو واحد الدهر في جميع انواع العلوم والمعارف والنظم والنثر . وقال صاحب النور السافر : كان السيد حاتم المذكور من آيات الله الكبرى ، واعجوبة الزمان الذي بهر الورى ليس له نظير في اقواله واحواله ومقاماته ، وكانت له يد في جميع العلوم لكن غلب عليه علم التصوف فكان ابن عربي زمانه وبوني اوانه ، لم ير له مثيل ولا رأى الراءون في كماله وبراعته ، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة وشرح احسن الشرح اصول الطريقة .

حاتم الصوفي

قال صاحب النور السافر : وما من معنى اشار اليه ائمة الطريق مما يتعلق بالذات المقدسة او الصفات المنزهة أو بالذات المحمدية او الصفات النبوية الا وله فيه القول الابلغ واللفظ الافصح ، وله كلام عال في التصوف وبالجملة فانه ما كان الا شيخ اهل هذه الطريقة حالاً وعلماً ، وامام اربابها حقيقة ورسماً ، ومحيي رسوم المعارف فعلاً واسماً ، عباب لا تكدره الدلاء ، وسحاب تتقاصر عنه الانواء ، ولقد سمعت من اقواله ورأيت من اخلاقه واحواله ما لا تسعه العبارة ولا يهدى اليه بالاشارة .

وقال صاحب خلاصة الاثر : وكان الشيخ بن عبد الله العيدروسي اذا جاءته مسألة في التصوف ارسلها اليه ليجيب عنها فيجيب باحسن جواب اه . وله في التصوف شعر كثير كله من لطائف الاشارات ومحاسن الارشادات فمن شعره في التصوف نقلاً عن النور السافر قوله :

اني علمت بان فضلك واسع لكن ذنب العبد يورثه البكم

ولقد بدأت بنعمة الايجاد والامداد فالاسعاد خاتم الكرم

ومنه :

الفقر والذل في صفاتي والعز والغنى لك
كل سماتي جمل صفاتي كل ذاتي دعى كذلك

ومنه :

حقائق الحق قد تجلت للخلق في الحق بالجمال
ما الخلق الا كواو عمرو رسما ولكن بلا محال

ومنه : ليس الا الذي يراد من الخير على كل حالة لا محالة
فاشتمل مطرف التفاني وغيب عن نفس ارواحها في تبالة
وتذلل في حي ليلى لايلى وارض بالموت فهو فيها جلاله
يا أخي ان لحت معنى كلامي كن دلياً تكن على البدر هاله
وتلحظ العين من قريب بعين ينظر البدر من ثناها هلاله
مظهر جامع الجمع وفرق شمس عرفانه دليل الدلاله
برزخ فاصل قريب بعيد مطلق الوصف فيه يبدي كماله

ومن نثره في التصوف قوله على هذين البيتين للتلمساني :

ما صادحات الحمام في القضب ولا ارتقاص المدام في الحبب
الا لمعنى اذا ظفرت به الزمك الجد صورة اللعب

ما صادحات حمام الأرواح، على قضب الاشباح . ولا ارتقاص مدام المحبة الذاتية في حضرات الغيوب الأزليه بتعين حبب الاعيان الآلهيه والكونية الا لمعنى لا يظهر لنفسه، الا في مراتب نفسه، اذا ظفرت به ايها المعاني، لهذه المعاني، الزمك جد الحق المشروع، صورة اللعب الموضوع، كما قال المحقق: الكون كله خيال والوجود الحق فيه الكبير المتعال، علمه من علم فاستراح، وجهله من جهل فلم يبرح من

قفص الاشباح ٠

انما الكون خيال وهو حق في الحقيقه
والذي يفهم هذا حاز اسرار الطريقه

اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يارب العالمين ، بتاريخ ليلة الجمعة ٢٦ شوال سنة ١٠٠٥
ومن كلام له في التصوف جواباً على سوءال عن معنى هذا البيت ٠

يامطلق التقييد لا تحكم ٠٠ فالعلم في شأنك حكم ٠ وعنك الاحتمال

فقال : يا مطلق التقييد ، هو الذي لا يلزمه القيد ، هو في حال التقييد ومقيد في حال الاطلاق ، لان الاطلاق قيد معنوي يقتضي الحصر ، والحصر خلاف حكم واجب الوجود ، وانما الشأن في الاطلاق الذي لا يقابله ٠ فافهم ٠ اي قل يا من هذا شأنه وهذه صفته : لا تحكم اي لا تحكم علينا بان نحكم عليك بما ليس لك لأن القيد يقتضي الحصر والحصر خلاف حكم واجب الوجود ، وكذلك الاطلاق الذي يقابله القيد قيد عن الاطلاق المطلق ، لكن العلم الالهي الذاتي حكم على الوجود المطلق بالاطلاق وعلى الوجود المقيد بالتقييد حكماً نسبيا لا حقيقة له في شأن التوحيد ، ولهذا قال وعنك الاحتمال ، يعني وان كان الوجود المحدث يرجع الى المطلق لانه اصله فلسان الادب يحكم بالفرق ، ولسان العلم يقضي بالتمييز ، ولسان الوجود يحكم بالتوحيد ، لا اله الا الله ، كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان والشأن المشار اليه هوا لكنه الذاتي المغيب عن الاطلاق والتقييد ٠ واما قوله وعنك الاحتمال — يريد ان الاعيان الثابتة من حيث هي تحملت حصص الوجود المفاض عليها في عالم النور المرش في حضرة الامكان والاشارة اليه من الحديث القدسي في قوله : ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره ، فالظلمة ظلمة العدم الامكاني والنور نور الوجود المفاض الى الاعيان بحسب الارادة المرجحة والمشيئة القاضية بما حكم

به من العلم عليها ولها . وانما حكم عليها بها . فلهذا صح الاحتمال والسلام على اهل التوفيق من اهل الطريق .

ومما املاه ايضاً في ليلة الاربعاء الثامنة والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٠٦ لما جاءت الراء في اول السور القرآنيه في ستة مواضع انبسطت في نفسها ونظرت الى اصلها وهو اثنان فحصل منها اثنا عشر اسماً هي ذاتية وهي حقيقة من حقائق التطوير كان هذا العدد مشتملا على اثنى عشر برجاً ومراتب العدد ونصفه عن الست جهات في العالم السفلي وبيان ذلك ان عدد سمه ثلاثة فاذا ضربت الثلاثة في الجزز الذي هو اثنان ظهرت الستة واذا ضربت الستة في الاثنين ظهرت الاثنا عشر وهو الفلك المشار اليه محيط بجميع العوالم العلويات والسفليات فلهذا ظهر بذاته في آخر الكلمات الثلاث التطوير والتغيير والتصوير . وهذا حرف الراء لما كانت حقيقته راجعة الى حرف الواو من وجه ظهر في مرتبة التوحيد وهو من الحروف التي لها الاتصال البعدي وليس لها القربي ولها من الصفات ستة آلاف . والدال والذال والواو والراء والزاء يتصل بها ولا تتصل به لها من الخصائص الالهيه ست صفات . وهي الجلال والعظمة والكبرياء والاحدية والغنى المطلق والعزة المطلقه . ولها من الرجال ستة هؤلاء الستة حالهم البطون ويحبون الخمول ليس لهم التفات الى شيء من الكائنات ينتفع بهم الخلق ولا يشعرون .

ومن املائه ليلة الثلاثاء ٢٧ رمضان سنة ١٠٠٦ من ترك حديث النفس حرمة لوارد الحق انقلب وسواسها الهاماً وحديثها وجدانا ولذلك قرئ في بعض القرآت وهي قراءة بعض الصحابة رضي الله عنهم (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الآية) وقال صلى الله عليه وسلم (ان من امتي محدثين وان عمر لمنهم يقول بعض السلف الصالح) اخبرني قلبي عن ربي واخبرني ربي عن قلبي وقد صح ان الحق على لسان كل قائل والسلام على اهل التسليم .

وسأله النقيد مرجان وهو حينئذ في مدينة تعز سنة ١٠٠٦ ليلة الاربعاء من جمادي الاخري عن معنى ابيات من قصيدة الشيخ عبد الهادي وهي قوله رضي الله عنه .

بلبل الجحف اليماني   لم ازل منه مبلبل
كلما غنى شجاني   لا يمل ولا امل
قد عناه ما عناني   فلذا مال وميل
فاسمه ياهل المعاني   انامعجم وهو مهمل

فأجابه - بلبل الجحف اليماني - البلبل داعي الحق في قلوب المؤمنين والجحف - منعطف الوادي واضافته الى اليمن لقوله (صلى الله عليه وسلم) اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فهو يهتف بعشاق الجمال ويذكرهم زمن الوصال قبل الانفصال حيث قال السيد الاكبر والمحبوب الاخر: كنت نبياً وادم بين الماء والطين . ولا بد للنبي من قابل يتلقى عنه اسرار النبوة التي شرف بها فان كان من عالم الارواح فالقابل من عالم الارواح وان كان من عالم الاشباح فالقابل من عالم الاشباح فلا يزال يتذكر ما كان به في ذلك العالم قبل ضرب الحجاب وحصول الشك والارتياب فلم يزل العارف المعتنى به يتذكر سوابقه ويحقق لواحقه فلم يزل مبلبل البال . والبال - القلب اي فلم يزل قلبه متحركاً متقلباً في اودية العشق حتى تظهر له كلمة السبق في عالم الحق . يقول كلما غنى شجاني - اي كلما كرر في السجوع احرم عين المحب المجوع قال الترجمان الاكبر : ان الله لا يمل حتى تملوا - قال الشيخ الاقدس : قط لا مليت ولا مل - يعني ان سر (يحبهم) ظهر في (يحبونه) وامر يحبونه ظهر فيمن يحبهم فمنه اليهم ومنهم اليه . فالكل منه ، واليه يرجع الامر كله فاعبده عبودية الاضطرار وتوكل عليه بالاختيار ، فهم هذه الاشارة من فهمها وعقلها من خلق لها . قد عناه ما عناني - فلذا مال وميل - فيه اشارة الى الحديث المشهور

وهو الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : ينزل ربنا آخر كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فأتوب عليه هل من سائل فأعطيه ؟ وهنا النزول نزول لطف ورحمة وعطف ونعمة فنبه قلب من ايقظه واعتنى به فيله اليه فاستيقظ من نوم الغفلة لما ميله هذا النداء الرحماني الرباني من حضرة الاسم اللطيف الرؤف العطوف . واعلم ان المحبة اذا صحت قامت بالمحب والمحبوب فيعود المحب محبوباً والمحبوب محباً والمريد مراداً والمراد مريداً .

فلذا قال الشيخ قد عناه ما عناني : اي قام به من وصف المحبة ما قام بي منها وقد اشار اليه الاستاذ القطب الشيخ ناصر الدين الشهير بابن بنت الميلق رضي الله عنه في قصيدته الشهيرة الموسومة بجال السلوك في قوله :

ان المريد مراد والمحب هو المحبوب . الخ

فلهذا يتنزل المحبوب من مقام عزته وجماله الى مقام اللطف والعطف بالمحب الصادق . قال الشيخ نفع الله به : فلهذا مال وميل - مال الى المحب باللطف والعطف فيله فنهض به من رقدة غفلته وانعشه من سجن شهوته فبادر الى باب محبوبه واسرع الى فناء مطلوبه فيالها من رجعة ما احلاها ومن نجعة ما اصفاها فلما صحت المنازلة وكملت المواصلة وصار كل واحد محباً ومحبوباً محباً من وجه ومحبوباً من وجه . شرع الشيخ بالتمييز بلسان البيان متجاهلا بلسان من لم يعلم انه يعلم فنادى باصحابه واترابه من اهل المعاني والمعارف يرشدهم الى هذا المعنى الذي ظهر بسر الاتحاد وتميز فيه الوجود من الاتحاد فقال : فلم يا اهل المعاني انا معجم ؟ اى مقيد بالنقطة التي اعجمت وجودي وكانت غيناً على عين شهودي وهو مهمل : اي مطلق عن القيود والحروف والحدود فعلى الحقيقة هو عين الشاهد والمشهود والسلام على اهل التسليم من اتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

جوابه على كتاب صاحب النور السافر الذي كتبه قبل وفاته بتسع سنين .

وصل كتابكم فشرح صدر التصوف ، ونور جهات التعرف . فأفعم قوابل الاعيان بما افاضه من نفس الرحمن ، وصلت الطاقة البيضاء وحصل بوصولها للفقراء غاية الانس والرضاء ، وذكرتم يا سيدي انكم ارسلتم باوراق و كراريس الى الفقير والى العلامة عبد الملك فلم يقف الفقير على ذلك وربما ان مولانا الفقيه يرى قصور الفقير عن ذلك . واما مولانا الفقيه فهو امام المصنفين وعلامة المؤلفين فلا تؤاخذوا عبدكم في التقصير لان العجز حرفتي والضعف صفتي وبي حاجة الى دعائكم فاجعلوه صلتي والسلام . هذا والشوق الى رؤية وجهكم السعيد كل يوم يزيد فتوجهوا بقلبكم الواسع الوحداني الى جهة عبدكم لتطفح عليه بركات انفاسكم فتقوى روحه على السريان ويتسع قلبه لمشاهدة الماضي والمستقبل في الآن ، فيعود ناشراً برود الثناء على حضرتكم الشريفة ، ويستمر على وظيفة الدعاء لذاتكم اللطيفة ، وانظروا اليه نظراً ببسط وجولان ويسرح من قبضة الكون لموجوداته فيخرج عن المكان الى عالم الامكان ، ولا يحصره الزمان بعد اطلاعه على حضرة الاعيان ، هذا وليس الخبر كالعيان ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن حضر حضرتكم الشريفة فهو مخصوص بجزيل السلام : العبد الفقير حاتم بن احمد الاهدل لطف الله به آمين .

وله (رحمه الله) كتابات عالية على ابيات العفيف التلمساني التي : اولها

اذا كنت بعد الصحو في المحو سيداً　　　اماما مثنى النعت بالذات مفردا

وله على الابيات التي اولها :

اذا كنت في توحيدك المطلق الوصف　　　على ثقة من عالم الذوق والكشف

وله ، وله ، وله ، بيد انا قد اقتصرنا من كلامه الرفيع في هذا المهيع الوسيع على هذا القدر اليسير ايثاراً للاختصار .

حاتم الولي

لا شك ان العلم التام ومعرفة احكام الله تعالى التي شرعها لعباده ان صادفت رجلا عاملاً مخلصاً صادقاً كان من اجل الكرامات الآلهية له ، ولم يكن حاتماً الا في الطليعة اذا اعد هؤلاء العلماء كما رأيت ، وكما كان القرآن الكريم من اجل معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فان العلم من اعظم مواهب الله تعالى للعباد المحبين ، وحاتم كما عرفناه واحد منهم ولكن مع ذلك له من الكرامات مما يرويها مؤرخوه مايضيق هذا الموضع عن تتبعها وسردها ولولا ان واجب ترجمتنا له يقضي علينا ان نقتطف منها ولو زهرات نتنشق منها شذي حاتم المتضوع بين طيات ثلاثمائة وخمسين عاماً هجرياً الفائح في جيب هذا الزمن والذي سيفوح عرفه حتى إلابد لامسكنا اكتفاء بما عرفناعن حاتم وبماوقفنا عليه من حاتم وكفى بالعلم الواسع والمدارك العاليةمع العمل الصحيح لحاتم وبحاتم دليلاً على ولايته وحسن قربه ولكن تفرض علينا عدالة المساواة ان نذكر له مما اكرمه الله تعالى به ما خلق على يديه من جلائل الاعمال وما نفث في روعه من الالهام الصادق كما روينا لغيره ومن ثم فقد ترى الواجب داعيا لفتح هذا العنوان الجديد (حاتم الولي) في ترجمته فنقول :

قال صاحب النور السافر : وكانت له احوال فاخرة وكرامات باهرة ظهرت بركات انفاسه على خلق كثير من العصاة فتابوا وانابوا الى الله تعالى ووصل به خلق عظيم الى الله عز وجل وصار من اصحابه واتباعه كالنجوم .

وقال صاحب خلاصة الاثر : وكل من حل عليه نظره تبدلت احواله السيئة بصفات محمودة ، وكان له تصرف في الموجودات وظهرت له كرامات منها ما ذكره صاحب السلافة وغيره ان بعض الوشاة قد وشى به الى من يحبه فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة اهل اليمن .

ياورد نيسان • ياببجة الدن والدان • من علمك نقض العهود •
يبلى بثعبان • يالسع لسانه بافتنان • حتى يصير في اللحود •

فسعت حية في تلك الليلة الى لسان ذلك الواشي ولدغته ونفثت في فيه فمات •
ومنها انه اخبر بعض اصحابه بكائنة تحدث في سنة معينة فوقع الامر بعد ان اخبر كما ذكر •

واخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص وانه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم باعوام • ومنها ان خادمه قال له يوماً ليس عندنا ما نشتري به القوت فاخرج له دراهم من المنديل فقال عهدي بالمنديل فارغاً • فقال لنا رخصة في التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا اخذه • ومنها ومنها غير ذلك الشيء الكثير حتى قال صاحب النور السافر : والتطويل بذكر كراماته تطويل في مشهور واسهاب في معروف •

واما خوارقه وكشفه وتصرفه في الموجودات فقد حفظ اخواننا من اصحابه له من ذلك شيئاً كثيراً • وما ذكرته من احواله ومقاماته دون ما تركته بكثير كما انهم جمعوا من نظمه ديواناً كبيراً (وهو متداول بين الناس) كان يقوله وقت الوارد اذ يملي عليهم وهو يجري في ذلك مثل السيل •

وان بعض الصادقين قال ما رأيت في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم اذا رأيت علمه رجحته على عمله واذا رأيت عمله رجحته على علمه • اه

مديحه النبي صلى الله عليه وسلم

له (رحمه الله) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم شعر كثير كله من عيون الشعر وكريم المديح ، غير انه قد ملئ بروح التصوف والاشارة الى تلك المقامات، وحوى من بديع السبك ما يصح انه يقال فيه : انه بعد الآيات آيات ، رمز لطيف

ومعنى شريف ، ولفظ خفيف ، واذا تذكرنا ما مر من حال حاتم ومن تصوفه عرفنا انه اذا اراد ان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم عرف كيف يمدحه ، واذا احب ان يقرض الشعر فيه عرف كيف يقرضه ولنكتف بذكر هذه القصيدة .

سعدت برؤية وجهك الابصار ... وتسابقت في مدحك الافكار
وسرت نوافح رحمة الرحمن في ... كل الوجود فغيثها مدرار
وبك استنار وجود كل مكون ... وأضاءت الاقطار والامصار
علم تعين بالنبوة وصفه ... من قبل آدم خصه الجبار
من قبل قبض تراب طينة آدم ... حزت الفخار . أفوق ذاك فخار؟
مازلت تبني بالعلوم عوالم الا ... رواح في ذاك المقام بحيث لايختار
فظهرت عن غيب الغيوب لحضرة ... فيها استوى الاعلان والاسرار
وتنزل الامر العلي معدداً ... بمظاهر كملت بها الادوار
حظيت بك الاملاك في ملكوتها ... ولعالم الجبروت منك منار
وادار جودك في وجودك دورة ... ظهرت بها الاسماء والاثار
نسخت شريعتك الشرائع وانطوت ... في ضوء نور كتابك الاسفار
وخصصت بالقرآن ذكراً جامعاً ... من فيضه تتفجر الانهار
منه علوم الاولين جميعها ... والآخرين حبا كها المختار
لولاك ما علم العوالم عالم ... كلا ولا طارت به الاطوار
كانت جميع الكائنات كصورة ... الروح فيها انت يامختار
ان البها والملك والملكوت ... والجبروت افلاك عليك تدار
بك سار سر الروح في حضراته ... وتبهجت بحديثك الاسمار
من نورك الانوار قد وجدت ... وفي اسرائك الانوار والاسرار
وبقاب قوسين استوت وتكملت ... في ذلك الاسرار والانوار



لمقام (او ادنى) اراك لوجهه ❊ رب العلى وحباك ما تختار
اوحى اليك بذاته وصفاته ❊ كشفاً ولا حجب ولا استار
شاهدت بالنص المحقق ذاته ❊ لا حد يحويه ولا مقدار
من غير ما جهة ولا كيف ولا ❊ حجب تعالى الواحد القهار
فرفلت في حلل البقاء مؤيداً ❊ بالحق كشفاً ما عليه غبار
صلى السلام عليك والآل الألى ❊ آلوا اليك فكلهم ابراز

ولادته ووفاته



قال صاحب المنهج : نشأ رحمه الله في زبيد ثم انتقل بعد تضلعه في فنون العلم الي بندر المخا واستوطنها حتى توفي بها في يوم الاحد عند غروب الشمس في ١٧ محرم الحرام سنة ١٠١٣ ودفن في بيته ٠ وهكذا في النور السافر والخلاصة التي زيد فيها بان اقامته في المخا كانت سبعاً وثلاثين سنة وانه رحل الى كثير من البلدان واقام بالحرمين قبل توطنه المخا التي قال بعضهم فيه ٠

تباهت بكم ارض المخا وتجملت ❊ فالبندر المحروس زهواً يرفل
لما طلعت بأفقه متهللا ❊ امسى وظل بنوره يتهلل

ولصاحبه الشاعر الماهر حسين بن عبد الباقي الزاهر في تاريخ وفاته هذان البيتان

فجع الوجود بموت واحد عصره ❊ القطب حاتم جاه اهل الجاه
فلقد صبرت لفقده ورضيت اذ ❊ ارخته بقضاء حول الله

وقد رثاه صاحب النور السافر بمرثية مطلعها: ٩٠٤ ٤٤ ٦٥

ايها الغافل الغبي تنبه ❊ ان بالنوم يقظة الناس اشبه

ومنها :

يا خليلي فرقة الخل والله على ❊ الانفس الكريمة صعبه

سيما خالك الخصيص الذي لم … تزل تتمنى لقاه وقربه
الحبيب الذي حوى كل وصف … حين يعلي على القلوب محبه
ذاك والله حاتم خير خل … قط ما ذم صاحب منه صحبه
عارف الوقت من رقى في المعالي … اوجها وسما لارفع رتبه
من جميع العلوم حاز فنوناً … قد ورثها من النبي وحزبه
حاتمي العصر في المعارف فرد … شاذلي الزمان علماً ونسبه
خصه الله منه بعلم لدني … وحباه منه بوصل وقربه

ومنها: قد قضى حاتم حميداً فمالي … بعده في الحياة والعيش رغبة
صاحبي من قبل عشرين عاما … كل يوم يزداد مني حبه
بكت الارض والسماء عليه … وعلوم بن عربي و كتبه
الفتوحات والفصوص البهيه … حل منها ما كان غامضاً ونبه
بكاه اليمن الانيس ومصر … وجميع البلاد شرقه وغربه
يارعى الله عصراً وفاتا … قد تباهت وفازت بقربه

خاتمة

الى روحك العلويه ، التي ملأت معارفها الدهر ، وعطر شذاها الايام تحية القرن العشرين ، تحية التفكير الصحيح والعلم العالي ، ابعث بها من وراء الماضي البعيد بايامه القريب بك . كنت تعيش في زمنك الغابر وكأنك مشرف على هذا الزمن ، بل كأنك من ذويه واهله ممن يعيشون فيه ، وانك لصالح لأن تبقى مصاحباً لهذا الزمن ، مهما تقلبت ظروفه وتبدلت معارفه انت انت مع كل علم ومع كل زمن ، فعلى روحك الزكية الطاهرة رحمة الله وسلامه لانك كنت للدهر روحاً وللخلق سلاما .

محمد الثانی

هو السيد محمد بن عمر بن عبد القادر بن احمد المذكور . كان هذا السيد من كبار مشايخ الصوفية اهل الحل والعقد المستعان في النوائب والشدائد والشفاعات صاحب زاوية واكرام وافضال وانعام ، وشهرته تغني عن حاله اخذ عن والده ونصبه جده عبد القادر وهو في سن الصغر دون التمييز شيخاً فكان يقول له (يا شيخ والله ان لك جداً لو نظر الى اهل الارض لصاروا كلهم مشايخ) وكان صاحب الترجمة كثيراً ما يتلو القرآن بالجهر تلاوة مجودة بترتيل وحسن صوت مواظباً لزيارة جده الاعلى الشيخ الكبير السيد علي الاهدل كل يوم ثم يقف عند كل قبر من القبور المعروفة هناك ساعة ثم يدخل مسجد التربة فيصلي فيه ركعتين ويدعو وينصرف الى بيته ولم يزل كذلك الى ان توفي ليلة الجمعة رابع عشر شوال سنة ١٠٣٢ (خلاصة الاثر ج ـ ٣ تحت عنوان الاهدل اليمني)

عبد الباری الاول

هو السيد عبد الباري بن محمد الثاني السيد الجليل الولي كان من الكملاء المشهورين جواداً مبذول النعمه ، وافر السخاء وله فضائل عديده وافعال حميده وصيته ببلاد اليمن شائع وذائع بالفضل والكرامة وكانت وفاته في ١١ ذي الحجه سنة ١٠٧٢ بقرية المراوعه ودفن فيها عند اجداده بني الاهدل وحصل عليه الاسف العظيم رحمه الله تعالى (خلاصة الاثر ج ـ ٣ وملحق البدر الطالع)

ابو بکر الثانی

هو ابو بكر بن ابي القاسم بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن سليمان بن ابي بكر بن ابي القاسم الثاني قال صاحب خلاصة الاثر في ترجمته تحت عنوان ابن الاهدل اليمني ما يأتي كان في عصره منقطع القرين ، سابقا في علوم الدين ، وعلى جانب عظيم من العبادة

والورع والزهد والعلم والعدل ، وكانت اوقاته معمورة بالذكر والعبادة ونشر العلم وتوزيع الوقت على الاعمال الصالحة من التدريس والفتوى وغير ذلك. وكانت لوائح العلم ظاهرة عليه من صغره حتى ان عم والدته السيد الولي الشهير احمد بن عمر الاهدل كان يلقبه بالفقيه العالم ويشبهه بجده العارف بالله تعالى ابي بكر بن ابي القاسم . اما سكنه فالمحط من اعمال زمع وله بها الزاوية المشهورة . ترجم نفسه في كتابه نفحة المندل فقال : كان مولدي لنحو اربع وثمانين وتسعماية تقريباً بقرية صغيرة بين المراوعة والحوطه وغربي (القطيع) تعرف بالحلة بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وهي غير حلة بصل بفتح الموحدة والمهملة اذ هما حلتان هناك والمنسوبة لبصل هي يمانية ، والمولد بالشامية وهناك قبور اجدادي ثم انتقل بنا الوالد منها في ذي الحجه سنة ثمان وثمانين وتسعماية الى قرية السلامه المعروفة قبلي التربية فتعلمت بها القرآن العظيم وحفظت على يد الشيخ الصالح احمد بن ابراهيم المزجاجي المعروف بالخير ولما اكملت تعلم القرآن امرني الوالد بتعليم اخوتي فاشتغلت بتعليمهم مع غيرهم في عريش عند مسجدنا مدة مواظباً على ترتيب قراءة القرآن في المسجد كل يوم بعد صلاة الصبح الى الاشراق وكل ليلة جمعة انا ومن حضر عندي باشارة الوالد ايضا وملاحظته اذ كان له رغبة قوية وهمة عليه في ذلك وغيره من اعمال البر وكثيراً ما كان يجلس في حلقة القراءة والذكر في مسجده مع امينه حتى عمل مسبحة الفيه بالنيابة عنه ومن حضر من لا يقرأ ليلة الجمعة والهمت كتابة ماوقع في يدي من نحو القصص والقصائد حتى استقام خطي وصلح للتحصيل ثم ادخلني والدي مدينة زبيد لطلب العلم فكان اول طلبي في الفقه على الفقيه محمد بن العباس المهذب وفي النحو على محمد بن يحيي المطيب ثم ان الوالد اراد تزويجي فلم يمكني الا مساعدته مع ما ذقته من لذة العلم فلما تزوجت اشتغل خاطري بامر الزوجة ومراعات حقوقها الواجبة اذ لم اكف امرها ولا امر الاقامة لطلب بزبيد كما كنت قبل التزويج

فاشتغلت عن الطالب نحو ست سنين اكني في هذه المدة لم اترك التحصيل والتعليق والمطالعة ومذاكرة من القاه من الطلبه لما قد تمكن في قلبي من محبة العلم وكان تزويجي في سنة الف ثم اخذت بناصيتي الى تجديد الطلب باعث رباني فقرأت على محمد بن برهان الحلي ثم قصدت زبيد ايضاً للقراءة فقرأت على علي بن العباس المطيب صنو شيخنا المقدم ذكره وعلى احمد الناشري وابراهيم بن محمد جعمان وعلى الصديق بن محمد الخاص الحنفي واحمد بن شيخنا الجمال محمد المطيب وعبد الباقي بن عبد الله العدني وعلى الزين بن الصديق المزجاجي ولبست الخرقة من السيد عابد بن حسين الحسيني الكشمري ومن الشيخ زين بن الصديق المزجاجي وقرأت على السيد محمد بن ابي بكر الاهدل صاحب المقصورة وعلى عبد الله بن احمد الضجاعي والسيد المقبول بن المشهور الاهدل ومحمد العلوي وعبد الرحمن بن داود الهندي وعبد الفتاح الصابوني وآخرين ذكرهم وذكر مقروآته عليهم ومنهم العارف بالله تعالى تاج الدين النقشبندي واجازه غالب شيوخه كتابة ولفظاً وله اجازات من شيوخ الحرمين وحصل بخطه كتباً كثيرة وطالع من كتب القوم مالا يمكن حصره وله تآليف كثيرة منها ١ ـ نظم الورقات ٢ ـ نفحة المندل في ذكر بني الاهدل ٣ ـ نظم التحرير في الفقه ٤ ـ نظم النخبة ٥ ـ اصطلاحات الصوفية ٦ ـ منظومة في السواك ٧ ـ التعليق المضبوط فيما للوضوء كالغسل من الشروط ٨ ـ البيان والاعلام بمهات احكام اركان الاسلام ٩ ـ شرحان على قصيدة ابن بنت المليلق التي اولها (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) صغير وكبير ١٠ ـ الاحساب العليه في الانساب الاهدليه ١١ ـ ارجوزة سماها الدرة الباهره في التحدث بشيء من نعم الله الباطنه والظاهرة ذكر فيها نبذة من فوائد التصنيف وكثيراً من مؤلفاته نظماً ونثراً وقد استوفى عدتها في كتابه نفحة المندل وله اشعار كثيرة منها قوله .

وفي كتب العلوم لطيف معنى — اقضي في تطلبه حياتي
واعمل مقلتي ويدي وقلبي — واضبطه على القوم الثقات
لعلي ان افوز بغفر ذنبي — واظفر بالذي فيه نجاتي
وصلى الله ربي كل حين — علي ازكى الورى خير الهداة

وله من ابيات :

ان كنت تطلب في الدارين تفضيلا — وتبتغي من مليك الكون تكميلا
داوم على العلم والفعل الجميل تنل — ذكراً جميلا وتكميلا وتوصيلا
فاطلبه وادأب على تحصيله ابدا — وقم بتأليفه ان حزت تأهيلا
وانفق العمر في تحقيق حاصله — واعمر به الدهر تدوينا وتحصيلا

وقوله :

وكم لله من فضل علينا — وافضال يحيل العقل عده
وما زالت اياديه الينا — تفيض هباتها وتطيب مجده
فنشكره ولا نحصي ثناء — عليه ونلزم الآناء حمده

وكانت وفاته منتصف نهار الاحد ثالث جمادى الآخره سنة خمس وثلاثين والف بقرية المحيط وبها دفن ٠

محمد الثالث

هو السيد الكبير الشهير محمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر بن محمد الثاني كان صاحب الشهرة العظيمة بالعلم والفضل ووفاته في ذي القعدة سنة ١١٩٥ ٠

قلت وان هذا السيد هو مؤلف راتب حزب البحر الذي كان اجازني به السيد احمد بن عبد الباري الاهدل شيخ السجادة الاهدليه الآن في المراوعه ولقد طبعت هذا الراتب في سنة ١٣٥١٠

عبد الباري الثاني

هو العلامة السيد عبد الباري بن محمد الثالث كان المرجع للمراوعة وكانت وفاته سنة ١٢١٨ ·

(نيل الوطر)

محمد الرابع

هو السيد محمد بن السيد عبدالباري الثاني كان مولده ليلة النصف من شعبان سنة ١٢٠٦ واخذ عن السيد علي بن عبد الله مقبول الاهدل صاحب الدربهي بعد انتقاله اليهم من المراوعة وكان صاحب الترجمة على عادة ابيه من اطعام الطعام والاصلاح بين الانام وانتفع به الناس ، وكانت وفاته في جمادى الاخرى سنة ١٢٩٠

(نيل الوطر)

محمد الخامس

هو شيخ الاسلام محمد بن احمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر بن محمد الثاني · كان مولده في ذي القعده سنة ١٢٤١ · حفظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً متقناً واخذ في فنون العلم عن عمه عبد الباري وعمه الحسن بن عبد الباري ... ن اخيه عبدالباري بن احمد وعن السيد عبد الله بن عبدالهادي الاهدل والسيد محمد بن معوضة الاهدل والسيد عبد الله المساوي الاهدل وغيرهم وحج في سنة ١٢٦٠ فاجتمع بكثير من العلماء والفضلاء بمكة كالشيخ عبد الله سراج والشيخ عثمان الدمياطي والشيخ احمد الدمياطي والشيخ ابراهيم الخليل واخذ عنهم وعن غيرهم ممن تقدم ذكرهم من علماء تهامه واستجاز من بعضهم وصار اماما راسخا في جميع العلوم وطوداً بازخا لا يبلغه الا ارباب الحجا والفهوم وكان له الباع الطويل في جميع فنون لا سيما الفقه والحديث والف مؤلفات عديدة ·

منها ١ ـ حاشية علي القطر ٢ ـ حاشية على جامع الصحيح للبخاري سماها سلم القاري ٣ ـ هداية العقول الى ذريعة الوصول ٤ ـ شرح الخصائص الصغرى للسيوطي ٥ ـ نشر الاعلام على البيان والاعلام في الفقه ٦ ـ تدريب المحتاج على المنهاج ٧ ـ منحة الوهاب نظم تنقيح اللباب ٨ ـ كشف الهم ٩ ـ منح الفتاح باركان عقد النكاح ١٠ ـ تبصرة المحتاج ١١ ـ خلاصة الموسوم ١٢ ـ النفحة العطرية ١٣ ـ تنقيح الفوائد على ابيات الشواهد ١٤ ـ فتح الفتاح العالم شرح بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ ـ توقيف النظار على حكم ما ينبت في الارض الموقوفة من الاشجار ١٦ ـ دفع الوصمة عمن ثبتت له العصمة ١٧ ـ تهذيب في احكام الاقالة ١٨ ـ ارشاد من يهيم في تناسب اسمي محمد وابراهيم ١٩ ـ تحذير الاخوان المسلمين من تصديق الكهان والعرافين والمنجمين ٢٠ ـ تسديد البيان للمشتغلين في حكمة اليونان ٢١ ـ رسالة فيما يتعلق بمداد العلماء ودم الشهداء وغير ذلك من الرسائل والحواشي والشروح وكانت وفاته بشهر محرم سنة ١٢٩٨ رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين آمين .

(نيل الوطر)

محمد السادس (دفين الثغر)

هو محمد بن علي بن احمد بن القاسم بن محمد بن الطاهر بن محمد الثاني . رحل رحمه الله من المزاوعه الى مكة المكرمة حيث اقام في زاوية بيت الحداد ثلاث سنين ، ثم الى مصر حيث اقام في الازهر سبع سنين ثم الى بيت المقدس حيث اقام فيها ثمانية شهور ثم الى ديار الشام حيث اقام في حمص مدة سنة تقريباً في جامع الصوفي ، ظهر خلالها على يديه من الكرامات ما بقي حديث الكثيرين من علماء حمص وصلحائها ومنهم من ينقل ذلك عن والده او عمن سبقه من الرجال الذين عاصروا الشيخ وكانت لهم معه رفقة ، ومما سمعته من العلامة الشيخ ابراهيم افندي الاتاسي وغيره من اهل

الفضل ان الشيخ رحمه الله بينما كان ذات يوم يقرأ درسه المعتاد في جامع النخلة الشهير بجامع التركمان . اذ طوى كتابه وقال لقد مات اليوم السلطان .

فحرر ذلك بعض من كان يسمع الدرس . وبعد مدة وصل البريد حاملا خبر وفاته كما اخبر الشيخ ، وحدثني الشيخ محمد الياسين بسمار ان الشيخ عبدالساتر افندي الاتاسي كان يقول (انه لم يدخل حمص على قدم الشيخ اليماني الاهدلي الا الشيخ عبد الباقي الافغاني) ولما خرج من حمص حمل كتبه على كتفه ورحل منها الى قرية شغر القديم سنة ١٢٦٤ وهي قرية قديمة تابعة لقضاء جسر الشغور من اعمال ولاية حلب فبنى فيها زاوية وعكف على التدريس ونشر العلوم وهداية الناس زاهداً بما في ايديهم هاجراً حطام الدنيا وزخارفها فذاع صيته واصبح محط الرحال يقصده المتعلم والمستفتي والمستشفي والضال والمحتاج والمظلوم والمكلوم بحيث اضحى مرجعاً عاما لجميع سكان القضاء بصورة خاصة وللمنطقة الشمالية من سوريا بوجه عام . ولقد كانت حوائج الجميع تقضى بدون بسطها لديه اما المستفتي فقد كان للشيخ رحمه الله درس عام بعد عصر كل يوم فكان يشير الى حاجة القادم اثناء درسه ويعطي الجواب عليها بصورة كأن قضيته من مواد الدرس فيقوم المستفتي مقتنعاً عائداً من حيث اتى ، واما المتعلم فقد كفاه مؤنة نفقته ، واعد في التكية غرفاً لاقامته ، واوجد مكتبة هامة لمطالعته ، وخصص ثلاثة دروس لافادته (في الصباح وبعد الظهر وبعد العشاء) واما المستشفي فكان يأمره بالاغتسال في بركة الزاوية التي اقامها في وسطها فيعود بريئاً باذن الله ، واما المحتاج والمظلوم والمكلوم فكانت رحمة الشيخ وبذله المال والجاه انجاداً لهم تنسيهم ما الم بهم وتخفف من مصابهم لذلك كانت التكيه تعج بالطلاب والمراجعين بل كانت القرية على كبرها تشتغل باستقبال واضافة الزائرين والكل يرجعون الى ديارهم مترنمين بكرامات الشيخ وعلمه وتقاه وورعه لانه كان لا يرى الا في حلقة الدرس او امام المحراب

او بين الكتب وهو على الدوام صائم مصلي مدرس ذا كرم لباسه ثوب من الخام الذي يصنع في القرية لا يقبل دعوة او هبة ممن لم يكن كسبه مشروعاً ، وكان شديد التمسك بالصدق جهوراً بالحق مهما اغضباه فكم له فيها من مواقف خشي مريدوه على حياته فيها فكان يجيبهم بقوله تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فاليكفر) ولما طلبه السلطان عبد العزيز نظراً لما سمعه عنه من الكرامات الباهرات اجاب سلباً فقيل له اترد ارادة السلطان فقال وما يفعل معي هل ينفيني ؟ انني نفيت من صلب ابي الى رحم امي الى بطنها الى هذه الدنيا الفانيه ايسجنني ؟ وان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدنيا سجن المؤمن . فأنا سجين بطبيعة الحال . هل يقتلني ؟ وقال الله تعالى (اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) واي موتة اشرف من الشهادة . ولا زالت مواقفه و كراماته حديث الخاص والعام يتناقلها الصغير عن الكبير ويذكرونها بكل اجلال وتعظيم . ولو كان قصدنا من هذه الرسالة تعريف من ذكر من بني الاهدل عن طريق الكرامات فقط لعددنا لهذا السيد بمفرده ما تضيق صحائفها عن استيعابه فهو الذي اشاد مجد بني الاهدل في بلاد الشام لانه ثاني مهاجر اليها وبه عرفت هذه الاسرة بهذه الديار وامست بفضل علمه وهداه وتقواه وكراماته معتقد الجميع . لم يكتف رحمه الله في الهداية بالقول بل كان عاملاً بالمرتبة الاولى من الحديث الشريف (من راى منكم منكراً فليغيره بيده فأن لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) اي كان يقاوم المنكر بذاته ويقف امامه بثبات ويبقى صامداً الى ان يزول . هذه قرية الشغر التي اختارها مقراً له فأن اهلها كانوا على سنن الجاهلية يقتل أحدهم خصمه وينشد اشعار الفخر فوق رأسه لا يفارقون السلاح ولا يتورعون عن سلب بعضهم اموال البعض يذهبون للسرقة زرافات ووحداناً فيروعون اهل القرى المجاورة لهم بل وصلوا في غزواتهم الى ساحل البحر كما هو معلوم ومشهور

اما الزنا فكان العشرات من شبابهم يشتركون على بغي يبذل كل منهم لديها ماله وشرفه ، واما الدين فكانوا بعيدين عنه بعد السماء عن الارض لا يعرفون منه سوى اسم الله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعض اعمال خشكاية ورثوها . فلما اقام بينهم جدد ايمانهم وازكحتهم والزمهم باقامة الصلاة جماعة ، وعمم اطلاق اللحى حتى ان كل من تأخر عن الجماعة كان يرسل الى بيته النعش ليحملوه فيه ، وكل مومس يسمع بوجودها ولو في رؤس الجبال او بطون الاودية مع الفاسقين منهم كان يذهب اليهم بذاته فيأتي بالزانية ويقيم عليها وعلى من يظفر به حد الجلد وانبرى يلقنهم جوهر الدين حتى لامس قلوبهم فانقلبوا بنعمة الله اخوانا وصاروا مضرب الامثال في صلابة الايمان والتقوى والصلاة لكن بعد ان جاهد فيهم جهاد الابطال وصبر علي اذاهم صبر الانبياء الكرام .

حدثني اسماعيل الشيخ صالح وهو اكبر رجل ادركته في القرية عمرا ما يقارب من المائة سنة ، قال تشاجر والدي مع اهل القرية بشأن قطعة ارض زيتون موقوفة للقسطل فأراد الشيخ ان يدخل بين الفريقين ناهياً مصلحا فما كان من عمي محمد الا ان تناول حجراً كبيراً وقذف الشيخ به لو اصابه لاودى بحياته ، وقال كان في القرية رجل اسمه «عبيد» يقهقه كلما عطس الشيخ ويقول له : (قحتك مثل قحة السعدان يا شيخي)

هذه عوضاً عن يرحمك الله

وكان الرجل المدعو مصطفى الجمر يسرق الزاوية كلما افلس حتى انه سرق مرة دست الغسيل الذي تغسل به ثياب الشيخ . وحاول احدهم مرة ان يلقي المردكونة - هي حجر طويل يدحرجونه على السطح في ايام الشتاء منعاً للدلف - على رأس الشيخ بينما كان جالساً على مصطبة الشيخ مصطفى بداعي انه يحول دون شهوات الشباب . وكان خطيب جامع المحلة التحتانية الحاج احمد الرجال يصعد المنبر واضعاً فردين من نوع الشجف - طبنجه - على صدره مع ذخرتها وتوابعها زاعماً

ان هذا معنى قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ففي احد ايام الجمعة بينما كان يخطب خطبتها اذ اطل رجل من شباك الجامع ونادى مالكم تصلون ومحمود آغا اللاري قد اخذ (الشاكه) من النهر - الشاكة في اصطلاحهم هي مومس عمومية يشترك في ثمنها والبسط عليها العشرات - فما كان من الخطيب الا ان طوى ديوانه وصاح : عليهم ياشباب . تاركاً المنبر ، ولما لم يساعده الازدحام على الخروج من الباب خرج من الشباك مسرعاً مع الجميع لاسترداد المومس من الاغا تاركين الجمعة والجماعة والجامع الى الشيخ الذي بقي بمفرده يتيمها لنفسه ، وسرى الخبر الى المصلين في جامع المحلة الفوقانية فتركو الجامع والصلاة ايضاً ولحقو بالقوم .

واختلف مرة احمد الحاج داود مع محمد اسعد من اجل تعيين الحدود الفاصلة بين ارضيها ، وما كان من الاول الا ان اسرع الى الشيخ مستفهما بقوله (شيخي ايقتل المؤذي شرعاً ام لا ؟) اجابه الشيخ نعم ! دون ان يعرف من امره شيئاً . فعاد احمد المذكور الى خصمه محاولاً اعدامه الحياة اعتماداً على جواب الشيخ الذي ما كاد يعرف الامر الا ولحق به مسرعاً مناديا يا احمد (لا يقتل . لا يقتل)

ومرة سرق حسين الحاج محمد حسين اربع عنزات من قرية الجنديلية التابعة لقضاء انطاكية فذبحها يوم وقفة العيد ، وصادف ان وصل اصحابها المقتفين اثرها قبل ان يسلخ جلودها ، فما كان منه الا ان اسرع الى الزاوية مقسما بان سرقته لم تكن من القضاء الذي يسكنه الشيخ وانما هي من قضاء آخر فلا يقول (كاني ماني اذا راجعوه) - اي حرام ينبغي ردها اليهم -

ويوم ان دخل الشيخ الى قريتهم كان الوقت بعد الغروب فسأل عن بيت الشيخ - يريد الامام - لكن الشيخ في عرفهم هو المختار فاخذوه الى بيته وكان مختارهم يومئذ احمد الحداد ، وصادف احتفاله تلك الليلة بعرس ابن عمه حسن عبيد الحداد فلما اكتمل الجمع نفخ الزمار وطبل الطبال واشتغل التصفيق والرقص فنهض

الشيخ سائلاً عن الجامع طالباً من يوصله اليه ليبيت فيه فاغتنموا فرصة نهوضه واصروا بالاجماع على ان يرقص لهم قبل ذهابه من عندهم رقصة لعلهم لا يعرفونها و و و الى غير ذلك من امثال هذه المهازل والمآسي التي تنم عن عقلية وضيعة وجهل مركب مما حمل الشيخ على هجر الشغر مراراً لكنه كان لا يصبر على فراقها بل يعود اليها مختاراً فكأن الله ارسله لاصلاح اهلها وقدر ان يكون انقاذهم من الجهل والضلال على يديه وان يكون سبباً لبذر البذرة الاهدلية في هذه الارجاء كما سيأتي بيانه في ترجمة والدي - عزي حسن - نعم هكذا كانوا ولكن كيف اصبحوا بعد ان هداهم الى الطريق المستقيم ·

لقد تحول ضلالهم الى صلاح ، وشقاوتهم الى تقوى ، وتفرقهم الى اتحاد ، وشقاقهم الى وفاق ، وخوفهم الى امن ، فحتى هذه الساعة يقيم ابن السبع الصلاة مع الجماعة ، ولا يوجد في قريتهم زنا ، ولا قمار ، ولا سكر ، والى عهد قريب كانت السرقة مفقودة منها لانهم يحافظون على اموال بعضهم ، والغريب لا يجسر ان يقتحمهم لشجاعتهم لذلك كانت اكثر دورهم بلا ابواب فضلاً عن الاقفال ولكن بعد ان سكنت عوائل غريبة فيها بدأت السرقات تقع احيانا ، ولقد بلغ من شدة احترامهم الشيخ بعد تلك المهازل ان احتفظوا بماء غسله يوم وفاته للتبرك به وللآن يتبركون بالتراب الذي على قبره والماء الذي في زاويته ·

وكانوا في حياته يقاتلون من اجله ، فلقد ارسل مرة كتابا الى الحاج ثابت افندي بشأن قضية تخص احد اهالي الشغر فلم يكترث بها فعاد الرسول معلما اهل القرية بانه قرأها والقاها على المنضدة ، فما كان منهم الا ان تجمهروا ومشوا خلف (بيرقهم) مسرعين للجسر لطرد هذا الموظف الذي لم يحترم كتاب الشيخ ، وامثالها كثير يطول ذكره ·

لم يكتف الشيخ رضي الله عنه باصلاح اهل قرية الشغر وهداية من يحضر

اليه بل جعل يطوف المدن والقري ويدعوا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي احسن ، وفي كل مكان يقاوم المنكر بكل شدة حتى هابه كل ضال وفاسق، ومبتدع ومنافق، بل انقاد جميع الناس اليه فاستقل بالزعامة الدينية التي رفعها على كل زعامة الى ان توفاه الله ·

ومن ابرز مظاهر تلك الزعامة ان بعض عشائر العلويين القاطنين بلواء اللاذقية هاجموا مرة بعض قرى المسلمين بقضاء الجسر ونهبوها وقتلوا من رجالها فما كان من الشيخ الا ان عقد لواء ابيضا سلمه للحاج محمد قطيش من الشغر وخطب بالمسلمين ثم سار يتقدمهم الى ميدان القتال عملا بقوله تعالى (ومن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ·) فلم يعد الا بعد ان نصرهم الله نصراً عظيما ·

اخبرني صادق آغا يونسو ان والده محمد رشيد آغا يونسو حدثه بانه جيئ بعد تلك المعركة بسبعين رأساً من العدو الى بين يدي جده الذي كان حاكماً لقضاء الجسر اذ ذاك ·

ولقد كان الشيخ يقيم في القرية او المدينة اياماً واشهراً دائباً على الوعظ والعمل الى ان يشاهد ثمرة اصلاحه ثم يتفقدها بين حين وآخر وبسبب ذلك انشأ عدة مساجد في عدة قرى لانه كان لا يأكل من مال جهل كسبه كما تقدم ، فلذا لا يقيم عند احد ، وانما بيته الجامع حيثما وجد · فبنى مسجداً وزاوية في قرية (بكسريا) اسال اليها الماء من سفح الجبل الغربي كتب على باب الحرم ما ياتي وهو ما استطعنا قراءته بعد الجهد لضياع بعض الاحرف ولرداءة الخط والحفر ·

الهي توسلت في المهات ... بالاهدلي الناصر الدعوات

فرج عني الهم يا الهي ... بسر طه سيد السادات

لمسجد اسس على التقوي ، له نور كضياء الشمس منه يلوح ، كأنه في الحسن

زهرة في ربوة ، شذى المسك منها يفوح ، محمد اليماني سعى في بنائه ، راجياً من ربه العفو والفتوح · ارخ بنائه يا صاح ، بني في عام غر فانتهى يا سموح ·

هذه زاوية الاهدلي شهر محرم سنة ١٢٨٢

وكذا جدد بناء مسجد في قرية (كفر نجبي) اسال اليه الماء من الجبل القبلي كتب على بابه · مجدد هذا المسجد محمد اليماني سنة ١٢٧٨ ·

وجدد ايضاً بناء مسجد محلة الدكان في قرية الشغر وهو غير زاويته الواقعة جنوبي المحلة التحتانية كتب على بابه · مجدد هذا المسجد محمد اليماني سنة ١٢٨٣

ولم تزل جميع هذه المعابد عامرة بذكر الله واقامة الشعائر حتى الآن ونرجو ان تبقى كذلك الى الابد انشاء الله ·

ولقد اشار الى هذا فضيلة الشيخ عبد الفتاح ابي الحسن ابن العارف بربه الولي الكامل السيد الشيخ مصطفى الاديب المحمودي سراج مدينة لاذقية العرب بمنظومته المسماة - استنزال الرحمات بسلسلة السادات - اذ قال :

وبشيخنا القطب اليماني الذي	في الشغر اضحى ثاويا مستوطنا
حتى توفاه الآله وقبره	بجوار عز الدين يشرق بالسنا
احيى بلاد الشرق في ارشاده	وبنى المساجد في قراها واعتنى
يا رب نور قبره وضريحه	واجعل له دار الكرامة مسكنا

لم يكن زهد المترجم رحمه الله صورياً ولا مقتصراً به على ناحية دون اخرى بل كان زهده حقيقياً شاملاً جميع ملذاة الحياة ومغرياتها ، فكما انه عف عن المال ، عف عن النساء ايضاً فلم يتزوج بل كان يهرب منهن ويغض وجهه عند مقابلتهن او مصادفتهن في الطريق · وانما اجرى عقد نكاحه على لطوف بنت الشيخ مصطفى لتأمين خدمته ، ومع انها كانت بارعة في الجمال بقيت بكراً الى ان حضر والدي بعد وفاته وتزوج بها وبقيت في عصمته حتى ماتت عقيماً (رحمهم

الله) .

ولهذا خرج من الدنيا ولم يخلف سوى مكتبته وسبحته وزاويته ، فلم يملك عقاراً ولم يدخر مالا ولم يورث منقولا ومن أين له ذلك وهو الذي لم يشبع بطنه قط رغم ما بلغه من المقام الرفيع . كان شديد التمسك بالكتاب والسنة الى اقصى حد .

حدثني العلامة الشيخ محمد ديب افندي الريحاوي الذي كان قاضيا في (صهيون) ثم مفتيا بادلب انه سمع باسم الشيخ فزاره ممتحنا فرأى من كرامات الشيخ ما اجبره على احترامه والهيام به وانه لم يشاهد ممن عرفهم بعصره رجلا يتقيد بالكتاب والسنة بقدر هذا الشيخ رحمه الله حتى انه كان يلقبه بغزالي وقته في تصوفه وكان كلما ذكر امامه تغرورق عيناه بالدموع وله في مدحه قصائد رنانة ومقطوعات يرددها الكثيرون .

ولا يقل الشيخ عبد الفتاح افندي المحمودي هياما عن الشيخ محمد ديب افندي فانه اكثر الشعراء مديحا له فمن مقطوعاته التي قال في مقدمتها : كنت جالسا عند حضرة سيدي الشيخ محمد اليماني الاهدل في جسر الشغور سنة ١٢٨٧ واذا جماعة خارج الدار يغنون . (يا هويدلي! ياهويدلي) فاخذت امدحه فقلت .

لازمه

يمم حما الشهم الولي	سامي العلا بن الاهدلي

دور

العالم البحر الطويل	والعارف الحبر الجليل
حماه حصن للدخيل	يزدان بالسر الجلي

غـوث غياث فاخر	بل غيث هدي وافر

اذا اتاه الزائر — ينال ابهى مأمل
مهدي الوري سامي الذرا — ليث جسور لا مرا
باني المساجد بالقرى — لعبادة الرب العلي
يكفيك حسن سماته — عن فيض تحقيقاته
وفي كلا اوقاته — عن ربه لم يغفل
قف خاضعاً في بابه — والثم ثرى اعتابه
واقصد رفيع جنابه — فوق الثريا يعتلي
بشرى لاهل المشرق — في بدر مجد مشرق
لقد غدت في رونق — من نوره المكمل
حقاً لاهل الشغر ان — تسمو افتخاراً في الزمن
قائما بدر اليمن — قد ظل فيها ينجلي
يانخبة الاصل العريق — انجد فانني في مضيق
سائني فعل الشقيق — فضلاً عن الوغد الخلي
من منجدي يابن البتول — وعصبة الهادي الرسول
اسمح وعامل بالقبول — فان جسمي مبتلي
صلي وسلم يا بديع — على نبيك الشفيع
والآل مع صحب جميع — ما طاب شدو البلبل

وكذلك الاستاذ الشيخ كامل افندي كيالي قاضي الجسر وشاعر ادلب فان له مدحاً كثيراً في الشيخ رحمه الله يطول ذكره . فمن منظوماته المتداولة قوله :

الله) .

ولهذا خرج من الدنيا ولم يخلف سوى مكتبته وسبحته وزاويته ، فلم يملك عقاراً ولم يدخر مالا ولم يورث منقولا ومن أين له ذلك وهو الذي لم يشبع بطنه قط رغم ما بلغه من المقام الرفيع . كان شديد التمسك بالكتاب والسنة الى اقصى حد .

حدثني العلامة الشيخ محمد ديب افندي الريحاوي الذي كان قاضيا في (صهيون) ثم مفتيا بادلب انه سمع باسم الشيخ فزاره ممتحنا فرأى من كرامات الشيخ ما اجبره على احترامه والهيام به وانه لم يشاهد ممن عرفهم بعصره رجلا يتقيد بالكتاب والسنة بقدر هذا الشيخ رحمه الله حتى انه كان يلقبه بغزالي وقته في تصوفه وكان كلما ذكر امامه تغرورق عيناه بالدموع وله في مدحه قصائد رنانة ومقطوعات يرددها الكثيرون .

ولا يقل الشيخ عبد الفتاح افندي المحمودي هياما عن الشيخ محمد ديب افندي فانه اكثر الشعراء مديحا له فمن مقطوعاته التي قال في مقدمتها : كنت جالسا عند حضرة سيدي الشيخ محمد اليماني الاهدل في جسر الشغور سنة ١٢٨٧ واذا جماعة خارج الدار يغنون . (يا هويدلي!ياهويدلي) فاخذت امدحه فقلت .

لازمه

يمم حما الشهم الولي	سامي العلا بن الاهدلي

دور

العالم البحر الطويل	والعارف الحبر الجليل
حماه حصن للدخيل	يزدان بالسر الجلي

غوث غياث فاخر	بل غيث هدي وافر

اذا اتـاه الزائر ينـال ابهى مأمـل

مهدي الوري سامي الذرا ليث جسور لا مرا
باني المساجد بالترى لعبادة الرب العلي

يكفيك حسن سماته عن فيض تحقيقاته
وفي كلا اوقاتـه عن ربه لم يغفل

قف خاضعاً في بابـه والثم ثرى اعتابـه
واقصد رفيع جنابـه فـوق الثريا يعتلي

بشرى لاهل المشرق في بدر مجد مشرق
لقد غدت في رونق من نوره المكمل

حقاً لاهل الشعر ان تسمو افتخاراً في الزمن
قائما بـدر اليمن قـد ظـل فيها ينجلي

يانخبة الاصل العريق انجد فانني في مضيق
سائني فعل الشقيق فضلاً عن الوغد الخلي

من منجدي يابن البتول وعصبة الهادي الرسول
اسمح وعامل بالقبول فان جسمي مبتلي

صلي وسلم يا بديـع على نبيك الشفيع
والآل مع صحب جميع ما طاب شدو البلبـل

وكذلك الاستاذ الشيخ كامل افندي كيالي قاضي الجسر وشاعر ادلب فان له مدحاً كثيراً في الشيخ رحمه الله يطول ذكره . فمن مقطوعاته المتداولة قوله :

نغم قامت تسقي الحميا

القطب اليماني * مفرد في الزمان * ومنبع العرفان * فخر للاهدلية

علمه وهبي * طوزه علي * فضله جلي * حاله علوية

كم له آيات * غر ساطعات * كشف وهمات * شمسها جلية

اليوم في منامي * شاهدته امامي * اشار للامام * اشارة جلية

اما صادق آغا يونسو فان له من المدح في الشيخ وبني الاهدل ما يشكل ديوانا لأن عائلة آل يونسو قد ورثت حب الشيخ عن جدهم محمد آغا يونس الذي كان متسلما لقضاء الجسر في ذاك الزمن . - المتسلم هو حاكم مطلق للمقاطعة التي يستلمها من الدولة - وان هذا الحاكم الذي ارسلت له الدولة العثمانية (طابور عسكر) عندما وشي به انه يحاول الاستقلال عنها ، كان من اشد الناس خضوعاً واحتراماً للشيخ فمن الامثلة على ذلك انه لما غضب على اهل الجسر والقى القبض على بعضهم كالحاج بكري اغا النجاري والحاج جمعه اغا وغيرهما وارسلهم مكتفين الى السجن في قريته التي بناها احصاراً له . اسرعت رسلهم الى الشغر مستنجدين بالشيخ رحمه الله فما كان منه الا ان ركب حمارته ولحق بهم في الطريق فقطع وثاقهم واطلق سراحهم من غير ان يراجع الحاكم بامرهم بل لما عاد جنده واخبروه بعمل الشيخ قال ان لم انفذ ارادته واقبل شفاعته فارادة من انفذ وشفاعة من اقبل ؟ حتى ان احد افراد ذريته اعني صادق آغا الانف الذكر الف رسالة في كرامات الشيخ نذكر بعضها فيما يأتي .

كراماته

هي كثيرة جداً وكل من عاصره يروي الشيء الكثير عن مشاهدة ، لذلك يتعذر علينا احصاؤها فنكتفي بذكر بعضها . فمنها ما حدث به السيد الشريف الشيخ طاهر افندي المنلا الكيالي نقيب اشراف ادلب الحالي قال زرت مقام الشيخ رضي

الله عنه ، وطلبت من خليفته وابن عمه السيد عزي حسن الاهدل بعضاً من الكتب لاطالعها فاخذت خمسة مجلدات اعدت منها ثلاثة بعد قراءتها وابقيت اثنين لتكرير مطالعتها وقلت في نفسي حبذا لو ان الشيخ الكبير يسمح لي بهذين الكتابين النادر وجودهما لانتفع وانفع الناس ، ولكن اين لي ذاك وهو في عالم الآخرة . ثم بعد مدة اعدتها مع الحاج محمد الابايدي من اهالي ادلب الذي قال : قرعت باب دار خليفة الشيخ - اعني عزي حسن - فناداني من الداخل ياحاج محمد سلم على ابن عمي الشيخ طاهر وقل له ان ابن عمه الشيخ الكبير سمح له بالكتب لينتفع بها وينفع الناس ، فارجعها اليه . وذلك بدون ان يخرج ولا يرى من الذي قرع الباب .

ومنها ما حكاه الحاج عبد الله الازهري من اهالي اللاذقية قال : زرت الشيخ اليماني الاهدل مع رفيق لي قلت له ونحن في الطريق على سبيل المزاح ، ان كان هذا الشيخ قطباً كما يقولون فانه يطعمني في غذاء هذا اليوم لبناً خاثراً من قرية ابداما وعسلاً من قرية بشلمون وجبناً من قرية كفر دبين فلما وصلنا الى الزاوية قبل وقت الظهر ، رحب بنا الشيخ ، وبعد قليل قال لخادمه آتنا غذاءنا فلما وضعت المائدة قال لي الشيخ يا عبد الله ، انت كبير البطن ، هذا لبن من بداما ارسله الينا خالد بن سليمان ، وهذا عسل من بشلمون ارسله الحاج نجيب ، وهذا جبن من كفر دبين ارسله محمد الحاج علي ، فقلت في نفسي اشهد انك قطب الوقت .

ومنها انه قال لكامل باشا والي حلب عندما زاره في الزاوية ، اقصد دار الخلافة فان منصب الصدارة بانتظارك ، وقد كان الامر كذلك .

ومنها ما حكاه يونس آغا قال : زرت الشيخ في حال مرض اخي مصطفى وسألته الدعاء له فقال : اليس له ولد ؟ قلت نعم وعمره ثلاث سنوات ، فقال يصير الولد ان شاء الله . فعلمت ان اخي لا يبرء من مرضه فتوفي بعد خمسة ايام

من ذلك .

وحكى يونس آغا ايضا انه قرأ سؤال الغزالي رضي الله عنه ، الذي يقول فيه : ان الله قادر ان يخلق هذا البشر على صفة احسن واجمل من هذه الصفة التي هو عليها ولم يخلقهم فما هو السبب وحاشا ان تكون القدرة عاجزة ؟ ولعدم اطلاعي على جواب هذا السؤال قلت في نفسي لاسألن الشيخ عن ذلك . فقصدته وصادف وصولي وهو في الدرس ، فدخلت . وبعد جلوسي في حلقة المستمعين اتى بعين السؤال اثناء وعظه ثم اورد الجواب عليه نقلاً عن ابن العربي .

وحكى الشيخ محمد اديب الريحاوي مفتي اداب قال : سمعت بالشيخ ، فاتيت لزيارته مع بعض الاخوان نقصد الامتحان فوجدنا عنده في الزاوية اشخاصاً يريدون السفر الى الحج الشريف ، فبعد ان زودهم بنصائحه نهضوا لوداعه فقال لهم اسمعونا الفاتحه فقلت في نفسي ان الشيخ جاهل لأن السنة ان تقرأ سورة العصر حين انفضاض المجلس لما فيها من التواصي بالحق والصبر ، فما كاد الشيخ ينتهي قراءة الفاتحة الا وخاطبني بقوله : نعم نعم الحق كما ذكرت ، ولكننا هكذا تلقينا عن اشياخنا . فوقعت على يده اقبلها واعتذر . اه

وماذا يمكننا ان نعدد وكرامات الشيخ لا تحصى ، فهو اشبه الناس بجده السيد الشيخ علي الاهدل تقىً ، وصلاحاً ، ونفسيةً طيبة ، وسريرة خالصة .

ولادته ووفاته

اما ولادة المترجم رحمه الله فلم تعرف لدينا بالضبط لانه حضر الى هذه الديار من اليمن ، ويقال ان عمره كان ثلاثين سنة تقريباً ، وقد مكث في الثغر اثنين وثلاثين سنة . ومن ذلك مع ما تقدم في صحيفة (٧٠) من انه قضى بين مكة والازهر والقدس وحمص (١٢) سنة يمكننا ان نستنتج بان ولادته كانت في سنة

١٢٣٤ وخروجه من اليمن سنة ١٢٥٢ وان عمره كان اذ ذاك (١٨) سنة .
اما وفاته : فقد كانت فجر يوم الجمعة لسبع بقين من شهر صفر الخير سنة ١٢٩٦ هـ فتكون مدة حياته (٦٢) سنة .

ولقد ذكر صاحب السلسلة النبوية في اسانيد السادة العلوية ان وفاته كانت بعد عصر ذلك اليوم وهو وهم نشأ عن اعتبار ساعة الدفن لان وفود الجسر والقرى التي زحفت الى الشغر لتشييع جنازته اخرت دفنه الى بعد العصر فاتخذت تاريخاً لوفاته عند الكثيرين ، والحقيقة انه توفي وقت الفجر كما اكدت لي خالتي لطوف التي عقد نكاحه عليها وخيرها فاختارت خدمته الى ان مات وهي فوق رأسه ولقد دفن بعد العصر في الجهة الشرقية من زاويته الكائنة في الشغر ، وقبره للآن يأمه الزائرون من سائر الجهات رحمه الله ونفعنا ببركاته .

ولقد ترجم له الشيخ راغب افندي الطباخ في كتابه (اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء) بما لا يخرج عما تقدم .

السيد محمد عزى الشهير بـ (باعزى حسن) -- مفتى جسر الشغور

هو عزي بن حسن بن القادري بن عمر بن القاسم بن محمد بن الطاهر بن محمد الثاني .

رحل من المراوعة في اليمن الى قرية شغر القديم في بلاد الشام سنة ١٢٩٨ هـ على اثر وفاة ابن عمه الشيخ محمد الاهدل التي كانت سنة ١٢٩٦ كما تقدم في ترجمته الآنف ذكرها بصفته وريثه الشرعي الوحيد لان الشيخ المشار اليه مات بدون عقب لكونه لم يتزوج كما تقدم سابقاً . ولقد حدثني والدي المترجم مراراً عن سبب وكيفية رحلته هذه واقامته في هذه الديار قال : -

« جرت عادة الحكومة العثمانية ان تعين القاضي الشرعي لمدة سنتين ، وكان من



احمد باشا الشراعي

جملة القضاة الذين وجدوا بقضاء الجسر في آخر حياة الشيخ محمد الاهدل احد السادة من بني الرافعي - واظنه قال السيد عبد الغني الرافعي - فلما انقضت مدته ذهب للاستانة لاجل تجديدها فكان نصيبه ان عين للحديدة في بلاد اليمن ، فمر بعودته من استانبول على قرية الشغر ليتزود بكتب من الشيخ فوجده راحلاً عن هذه الدار ، ولما وصل للحديدة قصد قرية المراوعة حيث قابل منصبها اذ ذاك السيد عبد الباري بن احمد الاهدل (وستأتي ترجمته قريبا) واعلمه بوفاة الشيخ فأستدعاني السيد عبد الباري ليلا وقال بحضور الرافعي ان ابن عمك قد توفاه الله في قرية الشغر وخلف زاوية ومكتبة وبما انك وريثه الوحيد فهيئ نفسك للسفر الى بلاد الشام لأستلام الزاوية والمكتبة ولما كان امر السيد عبد الباري لا يرد فقد اتيته بعد ايام معلماً بأني اتممت عدة السفر فزودني بكتاب الى احمد باشا الشراعي في الحديده - مبعوث اليمن في مجلس المبعوثات العثماني - وهذا بدوره ارسلني الى بيروت ومنها قصدت حلب فأريحا فالجسر فقرية شغر القديم حيث وجدت الزاوية خربة والمكتبة مبعثرة لم يبق منها الا القليل الذي لا يستحق عناء نقله الى اقرب بلد فضلاً عن حمله الى اليمن لذلك قررت العودة من حيث اتيت غير ان وجوه القرية وصلحاءها مع وجوه وصلحاء قصبة الجسر اصروا علي في البقاء

والقيام مقام ابن عمي رجاء ان اخلفه في زهده وتقاه وارشاده ، فما احببت ان اخيب لهم ظناً حملهم عليه حسن عقيدتهم في بني الاهدل ، فعدلت عن العودة واعلمت السيد عبد الباري بذلك فجاءني الاذن بالاقامة وهكذا كان . ولما وجدت ان الحياة تتطلب نفقات وان الزاوية خربة وليس لها مورد يؤمن ضرورتها على الاقل جددت انشاءها ثم قصدت الاستانة اولا وثانياً حيث اقنعت اولي الامر فيها بوجوب مساعدتي فصدرت الارادة السنية بتخصيص ثلاثمائة قرش تركي في كل شهر راتباً لي بصفتي مجدد انشاء الزاوية .

وكان العون لي على ذلك هو ابن عمنا فضل (١) باشا باعلوي سليل السيد احمد بن عيسى العريضي الذي هاجر مع جدنا السيد محمد بن سليمان من العراق فوفي

---

(١) هو السيد فضل بن علوي بن محمد بن سهل بن محمد بن احمد بن سليمان بن عمر بن محمد بن سهل بن عبد الرحمن مولى خيلة بن عبد الله بن علوي بن محمد مولى الرويلة بن علي بن علوي بن محمد الفقيه المقدم بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن احمد (احد المهاجرين الثلاث الذين ذكرناهم في صحيفة ٥ وفيها نسبه الشريف) . رحل السيد فضل باشا الى الاستانه سنة ١٢٩٦ فانعم عليه السلطان عبد الحميد برتبة الوزارة وبقي فيها معززاً مكرما الى ان توفاه الله سنة ١٣١٨ حيث دفن في مقبرة السلطان محمود عن عمر بلغ ٨٠ سنة فخلفه ابنه الشريف سهل باشا الذي وجهت عليه رتبة الباشوية المسماة (روم ايلي بكلربك) سنة ١٣٠٢ . وقد رحل من الاستانة الى اللاذقية سنة ١٣٢٧ ومات فيها في ١٣ ربيع اول سنه ١٣٤٨ . ومن احفاد فضل باشا في اللاذقية الآن الشريف عبد الله بك بن المرحوم الامير حسن باشا وهو زعيم الاسرة الفضلية في هذه الديار وصاحب مجلة «المرشد العربي» الراقية التي نقلنا عنها هذه الخلاصة ، وله المكانة السامية بين جميع الطبقات .

حق الصحبه والقرابة على ضفاف البسفور بعد ٩٨٦ سنة من هجرتها ، ولقد صادفت في استنبول احد عبيد بني الاهدل المدعو الماس واحضرته معي الى الشغر واقمت في هذا الوادي آكل خبز الشعير واراقب هذا الشير - مشيراً الى جبل حجري شرقي القرية - ولما دعاني جميل باشا والي حلب لمقابلته واقمت فيها مدة تزوجت خديجة بنت الحاج عبداللطيف الكوشلي من اهاليها بواسطة الحاج عبدالقادر افندي البوادقجي ابن خالتها وشريف افندي الجزار زوج اختها ومن ذلك اليوم انقطع آخر امل لي في الرجوع الى بلادي اليمن »

ويحسن بنا ان نثبت هنا نص البراءة الشريفة والارادة السلطانيه المنيفة وها هي بالحرف :



نشان شريف عاليشاني مكان سلطان طراي غراي جهان ستان خاقاني نفذ بالعون الرباني حكمه اولور كه ·

سلالهٔ طاهره حضرت نبويه‌دن شيخ محمد يماني افنديك جسر شغور قضا سنده مجدداً انشاسنه موفق اولديغي زاويه يه بر مقدار وظيفه تخصيص حقنده ما بين همايونم باش كتابت جايله سندن تبليغ اولنان ارادهٔ سنيهٔ بادشاهانهم حكم منيفنه توفيقاً ايلروده اول بأول دوشه‌جك منحلاتدن قبادلق اوزره زاويه

مذكوره يه خزينه‌ٔ اوقافدن شهري اوچيوز قروش تخصيصنه دائر مقام نظارت اوقاف همايونمدن اولان تحرير اوزرينه بالاستيذان اراده‌ٔ سنيه‌ٔ پادشاهانهم متعلق وشرف صدور اولمش اولمغله اولبابده صادر اولان فرمان عاليشانم موجبنجه اقتضاي تسويه‌سي مصارفات عموميه اداره‌سنه لدي الحواله بر موجب اراده‌ٔ سنيه‌ٔ ملوكانهم بيك اوچيوز اوج سنه‌سي جماذي الآخره‌نك اونيجي كوننه مصادف اوچيوز ايكي سنه‌سي مارتنك درديجي كوننه اعتباراً ايلريده اول باول دوشه‌جك منحلاتدن قبالمق اوزره اوقاف همايونم ظهوردن وارداتندن شهري اوچيوز قروشلك تخصيص قلنديغي حاوي جهات قلمنه قيدايله لازم كلن براءت شريفه‌مك وكيفيت معلوم اولمق اوزره ايجاب ايدن محلاره علم وخبرلرينك اعطاسي لازم كله‌جكي اراده‌ٔ مذكوره‌دن يازيلان دركنارده كوسترلمش واولوجهله علم وخبر مذكورلر تحرير واعطا ايتديرلمش اولمغله اولوجهله مذكور اوچيوز قروشلك زاويه‌ٔ مذكوره يه وظيفه اولمق اوزره تخصيص قلنديغي مبين اشبو براءت همايونمي ويردم وبيورده‌مكي مومي اليه اشبو رافع توقيع رفيع الشان خاقاني شيخ محمد يماني افندي زيد صلاحه بر موجب اراده‌ٔ سنيه‌ٔ ملوكانهم ذكر اولنان مارتك درديجي كوننده اعتباراً زاويه‌ٔ مذكوره يه وظيفه اولمق اوزره تخصيص قلنان شهريه اوچيوز قروش محلي حاصلات وقفيه سندن ماه بماه اخذ ايله دعي دوام ايام عمر وشوكت شاهانهم مداومت ايليه تحريراً في اليوم السابع وعشرين من شهر جمادي الآخر سنة ثلاث وثلاثماية والف .

ولقد قيدت هذه الاراده بالشروح الآتية :

(نومرو ١١٥ اوقاف جريده سنده قيد اولنمشدر)

(نومرو ١٥٠٣)	الختم	التوقيع
	نظارت جليلهٔ اوقاف همايون	رفعت

(أوقاف قلم جهات اساس ٤ ـ ١١٤٠)

الختم

اوراق مديرية عموميه اوقاف همايوني

ونظراً لوفاة والدي المترجم فقد تقدمت للامتحان بصفتي اكبر ابنائه الذكور وتحول راتب التكية مع مشيختها الى اسمي بمقتضى المعاملة الاصوليه التي انتجت هذا الامر الذي نثبت صورته ايضاً فيما يلي :

حلب ولايتي اوقاف مديريتي عدد عمومي ٥٩٨٤ خصوصي ٥٠٥ في ٢٩مارت سنه ٣٣٥ تاريخي وبلا نومرولي تحريرات جوابيدسي: حلبده جسرشغور قضاسنده كائن دركاه كاشرينك اهدلي زاده سيد محمد افندي يه ترجيهي انها اولنان بوشت نشنلك جهتك هيج برنامنه توجيهي اجرا قلنديغنه دائر قيد اولميوب• انجق مذكور قضاده مجدداً انشا اولنان زاويه يه مقدما شهري اوجيوز غروش وظيفة تخصيص ايدلش اولديغي مقيداولسنه نظراً معاش مذكورك مومي اليه نامنه تخصيص وتسويه سي شوراي اوقافجه قرار كير اولمش والو جهله قيود وقفيه ادارەسنجه قيدي تسويه ايدلش اولمغله معتاد قسمنه داخل اولديغي اكلا شيلان مذكور المقدار مباغك مخصصات محولة كزكنيه معتاد ترتيبندن برموجب قرار مومى اليه سيد محمد افنديه اصولاً تسويه واعطاسي لزومي بيان اولونور •

جسر شغور قاضيلكي جانب فاضلانەسنه

اوقاف همايون نظارت جليلة سنك صورتي بالاده محرر في ٦ حزيران سنة ٣٣٣ تاريخ و ١٠٤٩٠٤ - ١١٦ نومرولي امرنامه ي حكمنك علاقة دارينه تبليغي متمنادر افندم في ٢٦ حزيران سنة ٣٣٣

حلب اوقاف مديري

عمر عزمي

هذا ما كان يحدثنا به والدي المترجم ويزرف الدمع ذكرى لبلاده وحنيناً الى اهله وعشيرته فيبكينا معه وينقلب سمرنا الى شبه مأتم . لم يكن المترجم زاهداً كابن عمه بل كان عالماً شاعراً . والشعراء يهتمون بملذات الحياة فنال منها قسطا وافراً اذ تزوج ثلاث نسوة واتخذ الخدم والعبيد ونافس الاغنياء في اللباس والخيل والاثاث وفتح مضافاً عاماً واغدق الهدايا والانعامات حتى كان في تكيته كالامير في امارته ، وهكذا بقي يتقلب في سرير العز ، وبحبوحة الترف ، الى ان توفاه الله دون ان يترك لذريته سوى الديون التي اثقلت كاهلهم من بعده ، وانى له ان يدخر لهم شيئاً وقد كان يضرب المثل بكرمه الذي بلغ حد الاسراف فلقد كان يجود بما على جسمه من الثياب ، ويعطي من مؤنة بيته عند فقد المال من يده ، وكم له في ذلك من وقائع يتحدث بها الجسريون والشغريون ويتناقلونها كالعجائب والغرائب ، وكثير ممن صادقه او خدمه اثرى من وراء كرمه وصاز يقرضه المال الذي كان اخذه منه وحتى الساعة نعير بجوده فيقال لنا (انتم لستم كابيكم في الكرم ، ذاك لا يرد سائلاً ولا يضن بماله او جاهه على احد بل كان لا يعتقد ان له مالاً لذلك كنا نتجاسر على التصرف به دون استئذانه ونعلمه بنفاذه من غير بيان اما انتم فتجعلون القيود والمحاسبة حداً بيننا وبينكم) وبسبب هذا فقدنا جميع اصدقائه واتباعه الماديين لانهم الفوا حالة لا نستطيع السير عليها ، وقديماً قيل الجود من الموجود .

فمن الامثلة على مكانته التي بلغها وهو في تكيته ان عبد الله آغا الحاج بكري النجاري لما خطف ابنة شاويش الدرك حوران آغا وقامت الحكومة بتعقيبه وضيقت عليه السبل التجأ الى زاوية المترجم الذي كان واسطة لاعادتها الى اهلها وانقاذه من العقاب .

بقي المترجم في زاويته يستقبل الضيوف ويودع الزائرين وينظم قصائد الطرب

والألم التي جمعت ديواناً سنطبعه انشاء الله تعالى ، الى ان انتخب مفتياً لقضاء جسر الشغور التي تعين اليها بموجب مرسوم المشيخة الاسلامية المؤرخ في ٢٢ جمادي الآخرة سنة ١٣١٨ فتحول من قرية الشغر الى قصبة الجسر وبقي فيها على رأس الافتاء ومأمورية الاوقاف الى ان عجز عن القيام والمشي فأحيل على التقاعد في ٢٤ حزيران سنة ١٣٣٠ مالية لتجاوزه السن القانونية ، فلبث متمدداً في فراشه ثلاث سنوات ثم توفاه الله في آخر شهر صفر سنة ١٣٣٤ دواوئل تشرين اول سنة ١٩١٦ م فنقل الى قرية الشغر حيث دفن في الزاوية بجوار ابن عمه الشيخ محمد الاهدل من جهة الجنوب .
لم اتعرض الى وصف عالية والدي او شاعريته لاني بصفتي ابنه اذ اخشى ان انسب الى الغلو في معرض البحث عن ذلك لهذا اقتصرت على الوعد بطبع ديوانه مكتفيا الان باثبات القصيدة الآتية منه :

طربت وحقي انني اليوم اطرب ... واشرح ما بي للانام واعرب
واعزف مثل الهائمين صبابة ... واملأ راحي في الكئوس واشرب
ربيت بعز واتخذت اكارماً ... وكل كريم للاكارم يصحب
شباب ، ويسر ، راحة ، وسعادة ... ومجد واصحاب كرام ومنصب
وغادة حسن تحت حالك شعرها ... الشمس تبدو والملاحة تغرب
جعلت لها نهر المودة مورداً ... وصيرتها في جنة الخلد تلعب
بنيت لها بالافق بيتاً مشيداً ... ومنه اسود الغاب تخشى وترهب
اضاحكها في راحة الحر بكرة ... فتنظر اطواري وتلهو وتعجب
وتلبس اثواب الدلال وتزدهي ... وراحتها من عندم الضد تخضب

. . .

هي النجم في افق السما لمريدها ... وفي حفظها الامثال للناس تضرب
فكم مات حر دون رؤية وجهها ... وكم عاشق صب عليها يعذب

جعلت لماصدري متيلا ومرتعا ... وعيني حراسا تراعي وتصحب
وحظي نبراسا وزندي وسادة ... وكفي بما حازته لا زال يكتب
فباتت وإقيس الزمان بشأنها ... على حسد لكن تلوم وتغضب
وليست زليخا مثلها في زمانها ... الا فانظروا في حالها وتعجبوا

. . .

وما لبثت في عزها غير ساعة ... لما دف ارباب الصبابة يضرب
فوا اسفي قد صيرت لحياتها ... رفيقاً له عين الدنائة تسكب
وتعوضت ذلاً وضيعاً مذمما ... سنيلاً الى نحو السقوط مقرب
وقد خاب في تأميله كل آمل ... فباتت على مثلي تلوم وتعتب

. . .

رويداً مهاتي لا تلومي وجربي ... سواي محباً فاللبيب يجرب
انا لست هذاك اللئيم وانما ... انا الحر للعهد المقدم اطلب
واصفح عن ذنب المسيء اذا اتى ... بذل ولا ارضاه ان كان يكذب
فكم جاءني جان يطالب بالرضا ... وقابلته بالعفو والحكم اقرب
اجرد سيف الانتقام ولم اكن ... به ضارباً لكن اريد أؤدب
تخونين ودي ثم (تأتي تطالبي) ... صداقة امثالي وذلك اعجب
الا فاغسلي وجهاً بادمع توبة ... ولا تكسبي فعلاً لقلبك يرهب
وزيدي بلوم النفس في كل ساعة ... وحق على القلب الخؤن يعذب
ولا تجعلي دمع العيون حبائلاً ... لصيد قلوب في الصفاء تقلب
انا لا ارى غير الذمام ولا ارى ... عقاب مسيء المسيء مهذب
نعم ارفض التملق والزور والخنا ... ومن كل ذي غش اخاف واهرب
وما هربي خوفا ولكن شمائلي ... تحب الترقي والترقي محبب

سلام على ساعات يوم وصالنا ... من الورد والنسرين والمسك اطيب
سلام على عهد صدقت بربطه ... وخنتيه حتى برقه اليوم خلب
سلام على عز حفظت زماره ... وهنتيه حتي صار بالذل يركب
سلام على صفو جلوت كئوسه ... وكدرة غيرى وذلك اصعب

ومن تاريخ تعيينه للافتاء الى تاريخ وفاته المذكورين يرى انـه اشغل وظيفة الافتاء مدة ثلاثة عشر سنة يضاف الى الافتاء وكالاته المتعددة عن القضاة وقوام المقام خلال تلك السنين فلم اسمع من احد طعناً في فتاويه التي جمعت مجلداً ، او قولا سيئاً في احكامه ، او تحيزاً في ادارته ، ولقد بلغ المـاية من العمر تقريبا واعقب خمسة اولاد احدهم كاتب هذه الاسطر محمد اديب والثاني السيد عمر لطفي المعلم في مدرسة اريحا الآن ، والباقي اناث اكبرهن (اسوم) والثانية (عيوش) والثالثة (فطوم) التي توفاها الله لرحمته عقيما سنة ١٩٣٧ م .

ولقد امتدح رحمه الله بكثير من القصائد وجرت بينه وبين الكثيرين من شعراء وقته ومحيطه مساجلات شعرية نثبت منها القصيدة الآتية :

اريج الغوالي ام رياض القرنفل ... تضوع منها الطيب في كل محفل
وعقد درار ام بدائع حكمة ... ام البدر تيها في سما الحسن ينجلي
وشمس معان ام قلائد فكرة ... وصبح بيان ام تغاريد بلبل
وعنوان عز ، ام نظام محمد ... ابي الحسن الغطريف والماجد العلي
ابي الفضل والافضال والعرف والندي ... نسيج عروق المجد من آل اهدلي
وصنوا غمـام غير ان هتونه ... على القاصد العاني من التبر والحلي
هو الكوكب الوضاح في الافق والذي ... تباهت به الاكوان في السر والجلي
هو العالم المفضال ذو الحلم والحجا ... خليفـة ابرار و من نسل افضـل
هو البدر لكن ليس ينقص قدره ... هو البحر الا انه عذب منهل

بآرائه والسيف فاق ذوي العلا | وأجداده والجود ناح كمندل
خلائقه تحكي النسيم ولطفه | كزهور رياض السلسبيل المسلسل
بآبائه الغر الميامين قد زها | منار الهدى في كل رحب ومنزل
فيا طالب العلياء يبغي لشأوه | على الشمس لم تسطع وكيوان تعتلي
اليس اجابت مرة صوت جده | وجاءته بعد الموت تسعى لأكل
اليس اتان فاه جهراً بأمره | وسلم فيه مدعيه لذا الولي
وكم غاد من (شغر) ابن عمه زايراً | شذاه من المسك الزفيز وصندل
وكم سارت الركبان في نشر ذكره | واحوال ذاك الفاضل المتفضل
وكم زاح من خطب وفي سر جاهه | ازال عضالا من عليل ومبتلي
هم القوم مزجاة برفعة قدرهم | حوامیم آیات الكتاب المنزل

محمد اديب الاهدلى

ترجمتي

انا محمد اديب بن عزي بن حسن بن القادري بن عمر بن القاسم بن محمد بن الطاهر بن محمد الثاني . ولدت سنة ١٣١٢ ه موافق سنة ١٨٩٤ م في قرية شغر القديم ، حيث ختمت القرآن الكريم على الشيخ محمود صالح ، وجودته على الشيخ مصطفى زيني ، وتعلمت الكتابة في زاويتنا الاهدلية على معلم خاص احضره لي والدي ، ثم انتقلت الى المدرسة الرشدية في قصبة الجسر ، فهيأ الله لي استاذين احدهما مدير هذه المدرسة المرحوم الشيخ عبد الله افندي الكردي ، والثاني معلمها الاول الاستاذ يحيى بك الكيالي الذي اصبح فيما بعد مديراً لاوقاف حلب فمديراً عاماً

سلام على ساعات يوم وصالنا ... من الورد والنسرين والمسك اطيب
سلام على عهد صدقت بربطه ... وخنتيه حتى برقه اليوم خلب
سلام على عز حفظت زماره ... وهنتيه حتي صار بالذل يركب
سلام على صفو جلوت كئوسه ... وكدرة غيرى وذلك اصعب

ومن تاريخ تعيينه للافتاء الى تاريخ وفاته المذكورين يرى انه اشغل وظيفة الافتاء مدة ثلاثة عشر سنة يضاف الى الافتاء وكالاته المتعددة عن القضاة وقوام المقام خلال تلك السنين فلم اسمع من احد طعناً في فتاويه التي جمعت مجلداً ، او قولا سيئاً في احكامه ، او تحيزاً في ادارته ، ولقد بلغ المائة من العمر تقريبا واعقب خمسة اولاد احدهم كاتب هذه الاسطر محمد اديب والثاني السيد عمر لطفي المعلم في مدرسة اريحا الآن ، والباقي اناث اكبرهن (اسوم) والثانية (عيوش) والثالثة (فطوم) التي توفاها الله لرحمته عقيما سنة ١٩٣٧ م .

ولقد امتدح رحمه الله بكثير من القصائد وجرت بينه وبين الكثيرين من شعراء وقته ومحيطه مساجلات شعرية نثبت منها القصيدة الآتية :

اريج الغوالي ام رياض القرنفل ... تضوع منها الطيب في كل محفل
وعقد درار ام بدائع حكمة ... ام البدر فيها في سما الحسن ينجلي
وشمس معان ام قلائد فكرة ... وصبح بيان ام تغاريد بلبل
وعنوان عز ام نظام محمد ... ابي الحسن الغطريف والماجد العلي
ابي الفضل والافضال والعرف والندي ... نسيج عروق المجد من آل اهدلي
وصنوا غمام غير ان هتونه ... على القاصد العاني من التبر والحلي
هو الكوكب الوضاح في الافق والذي ... تباهت به الاكوان في السر والجلي
هو العالم المفضال ذو الحلم والحجا ... خليفة ابرار و من نسل افضل
هو البدر لكن ليس ينقص تمه ... هو البحر الا انه عذب منهل

بآرائه والسيف فاق ذوي العلا ... واجداده والجود ناح كمندل

خلائقه تحكي النسيم ولطفه ... كزهر رياض السلسبيل المسلسل

بآبائه الغر الميامين قد زها ... منار الهدي في كل رحب ومنزل

فيا طالب العلياء يبغي لشأوه ... على الشمس لم تسطع وكيوان تعتلي

أليس اجابت هرة صوت جده ... وجاءته بعد الموت تسعى لأكل

أليس اتان فاه جهراً بأمره ... وسلم فيه مدعيه لذا الولي

وكم غاد من (شغر) ابن عمه زايراً ... شذاه من المسك الزفيز وصندل

وكم سارت الركبان في نشر ذكره ... واحوال ذاك الفاضل المتفضل

وكم زاح من خطب وفي سرجاهه ... ازال عضالا من عليل ومبتلي

هم القوم من جاءت برفعة قدرهم ... حواميم آيات الكتاب المنزل

محمد اديب الاهدلي

ترجمتي

انا محمد اديب بن عزي بن حسن بن القادري بن عمر بن القاسم بن محمد بن الطاهر بن محمد الثاني • ولدت سنة ١٣١٢ ﻫ موافق سنة ١٨٩٤ م في قرية شغر القديم ، حيث ختمت القرآن الكريم على الشيخ محمود صالح ، وجودته على الشيخ مصطفى زيني ، وتعلمت الكتابة في زاويتنا الاهدلية على معلم خاص احضره لي والدي ، ثم انتقلت الى المدرسة الرشدية في قصبة الجسر ، فهيأ الله لي استاذين احدهما مدير هذه المدرسة المرحوم الشيخ عبدالله افندي الكردي ، والثاني معلمها الاول الاستاذ يحيي بك الكيالي الذي اصبح فيما بعد مديراً لاوقاف حلب فمديراً عاماً

لاوقاف سوريه ، ثم اختار التقاعد وتوطن حلب . واتخصص الاول بعلم التوحيد والمنطق والكلام ، انقذ عقلي من الخرافات والاوهام ، ولتخصص الثاني بالعلوم الكونية صان فكري من جمود الحشوية . فانا والحق يقال مدين لهذين الفاضلين بعد تربية الوالدين . لان الاول هو الذي لقنني جوهر الدين وبنى عقيدتي على اساس البرهان . والثاني هو الذي علمني مبدأ الصدق وافهمني حقوق الانسان ، وكل منهما مرنني على تطبيق تعاليمه وحرص كل الحرص على ان يكون غرسه مثمراً . ولبلوغ هذه الغاية كان الاول يتنزل لمجادلتي ويورد علي الشبهات . ويتحمل الثاني عناء مراقبتي في جميع الحركات والسكنات ، والويل لي ان حاولت التخلص بالسفسطة او الكذب ، فلا زلت حتى الساعة اتذكر الم الملام والعتب ، واذا انا اصبت القول واحسنت العمل كان سرورهما ينبي عن قوة الامل ، ولبيان درجة تأثيرهما على نفسي اذكر هذه الحادثة لتكون عبرة لكل تلميذ :

جرت العادة في الجسر ان يتمرن الاولاد على السباق عصر ايام الربيع في ارض البيدر (هذا قبل السيارات) فاشتركت معهم باذن والدي ، غير ان استاذي يحيى بك امرني بعدم ركوب الخيل ، فاتفقت مع الرفقاء على اختيار محل خارج البلدة يغيب عن نظر الاستاذ ، وفي مساء يوم بينما كنا عائدين اتسابق في الجادة مع زميلي امين آغا ابن المرحوم سليم آغا النجاري الذي كان من اعز اصدقاء والدي ، ولا ادري كيف ظهر الاستاذ يحيى بك امامنا فلم اشعر الا وانا على ظهر شخص يحملني الى البيت . اما كيف سقطت عن ظهر الفرس وماذا جرى بها ، واين وقعت ، فذلك ما لا اعرفه حتى الآن .

بمثل هذه السلطة الروحية شذب اساتذتنا اخلاقنا وانتزعوا من نفوسنا ادران الرذيلة وغرسوا مكانها بذور الفضيلة ، ولذلك اخذنا اليوم نقدر جهودهم ونشكر فضلهم ونسأل الله ان يضاعف اجرهم .

وبعد خروجي من المدرسة الرشدية انصرفت لطلب العلم الديني حسب رغبة والدي ورحلت في سبيله الى اريحا ، وادلب ، واللاذقية ، وحلب ، ومصر . ففي الجسر اخذت عن ابي وعن المحدث الشهير الشيخ احمد افندي العكاوي ، وعن القاضي الشيخ طاهر افندي الرافعي ، والقاضي الشيخ مظهر افندي المفتي ، ووالده العلامة محمد ديب افندي مفتي ادلب ، وعن الشيخ محمد افندي الحلوح السيجري امين الفتوى ، والشيخ محمد افندي النابلسي خريج الازهر ، والمدرسين الشيخ محمود افندي الجوهري ، والشيخ شفيق افندي الكيالي ، والشيخ محمود افندي الحيداني . وفي اريحا اخذت عن عالمها ومدرسها الشيخ عبد العزيز افندي الحصروني ، وولده الشيخ فاضل افندي ، وفي ادلب اخذت عن علامتها ومدرسها ونقيب اشرافها الشيخ طاهر افندي منلا الكيالي ، وعن الشيخ محمد افندي خنزران ، وفي حلب اخذت عن الشيخ محمد افندي الزرقا مدرس الشعبانية ، والشيخ احمد افندي المكتبي مدرس الدليواتي وجامع الحاج موسى ، والشيخ عمر افندي المارتيني مدرس البهائية والشيخ عبد الله افندي المعطي مدرس الاسدية ، وفي اللاذقية اخذت عن الشيخ مصطفى افندي المحمودي مفتيها الحالي ، وعن الشيخ محمود افندي المصري في مدرسة جامع البازار ، وفي مصر دخلت جامعة الازهر تحت ولاية الشيخ سعيد افندي الرافعي صاحب المكتبة الازهرية في السكة الجديدة الذي الزم فقيد الاسلام والعرب السيد مصطفى صادق الرافعي بان يشملني بعطفه وبرعاني بلطفه ويسقيني جرعة من رحيق عربيته وبيانه .

وبعد عودتي من الازهر الشريف عينت في نيسان ١٣٢٩ (رومي) معلماً في مدرسة ذكور الجسر الابتدائية .

وعند اعلان النفير العام ذهبت للجندية متطوعاً قبل طلب امثالي لاعتقادي ان رفع العلم النبوي يوجب الجهاد على كل مسلم . فانتسبت لرهط البرق

(التلغراف) ثم تحولت الى قلم الفرقة الثالثة والعشرين، وفي اثناء ذلك توفي والدي فعدت الى الجسر مأذوناً حيث اديت امتحان مشيخة التكية وعينت بعد ذلك مأموراً للزراعة. ثم في ٥ حزيران سنة ١٣٣٤ مالية عينت كاتباً ثانياً للاعشار، وبقيت فيها لنهاية الحرب العظمى. وفي ١ تشرين ثاني ١٩١٨ انتخبت مفتياً لقضاء جسر الشغور مكان والدي وقد اضيف اليها وكالة القاضي ورياسة البداية. وفي مايس ١٩٢٥ ابعدتني الحكومة الى حلب حيث بقيت مجبراً على الاقامة مدة سنة وسبعة عشر يوماً، ثم لاصرارها على خروجي من الجسر عينت في ١٦ كانون اول ١٩٢٦ مفتياً لجرابلس. وفي ١٦ كانون ثاني ١٩٢٧ اضيفت الي وظيفة التدريس لقضاء جرابلس. ثم في ٣١ تموز ١٩٢٨ عينت قاضياً شرعياً لقضائي اعزاز وكرد ضاع درجة رابعة. وفي ١٤ آذار سنة ١٩٣١ تحولت قاضيا لقضائي جرابلس ومنبج. وفي ١٤ كانون اول سنة ١٩٣٢ تحولت قاضيا لقضائي الباب ومنبج. وفي ١٤ آب سنة ١٩٣٣ عينت حاكما لصلح قضاء حارم وقاضيا شرعيا من الصنف الثالث. وفي ١ شباط سنة ١٩٣٥ تحولت قاضيا شرعيا لحلب وفيها ترقيت للصنف الثاني في ١٧ تشرين ثاني سنة ١٩٣٦. ثم في ٣٠ آب سنة ١٩٣٨ اسندت الي مديرية اوقاف حلب. وفي ٢٩ تموز سنة ١٩٣٩ نقلت قاضيا شرعيا لحمص درجة ثانية وفيها رفعت الى الدرجة الاولى وهي وظيفتي الحالية حتى مباشرتي طبع هذا الكتاب.

واختم ترجمتي باثبات الوثيقة الشرعية رقم - ١٤٤ - جريده (٥) صحيفة - ١١٥ - لعلاقتها بالبراءة وامر نظارة الاوقاف العثمانية المدرج بصحيفة (٨٨).

دردولتمكيه عرض داعي كينه لريدر كته

حلب ولايت جليله سي داخلنده جسر الشغور قضاسنده ملحق شغور قديم قريه سنده مقيم سلالهٔ طاهره دن يماني اهدلي زاده شيخ سيد محمد افندي ابن الشيخ السيد محمد افندي بن الشيخ السيد حسن افندي داعيلرنك قضاى مذكور محكمهٔ

شرعيه‌سنده معقود اولان مجلس شرعمز واجب التوقيرده تقرير كلام وتعبير عن
المرام ايدوب شغور قديم قريه سنده كائن سيد محمد الاهدلي اليماني قدس سره
الربانينك زاويهٔ شريفه‌سنك بوست نشنيلكي اوته دنبرو مرحوم‌بدرى مومى‌اليه
شيخ سيد محمد افنديك عهده سنده ايكن ايكى ماه اقدم مومى اليه بدرنيك
وقوعوفاتنه مبنى صلبندن حاصل اولان كبير اوغلي مقرر مومي اليه شيخ سيدمحمد
افنديه انتقال ايتمكله جهت مذكوره نك عهده‌سنه توجيهني طلب ايلمش
وتوجيه جهات نظامنامه سنك اتوزنجي ماده‌سنك احكامنه توفيقاً تشكل ايدن
هيئة علمية حضورنده جريان ايدن امتحانده اهليت ولياقتي ظاهر ونمايان اولمش
اولمغله جهت مذكوره ده تقرير وسنهٔ حالية صفر الخيرك بشنجي كوني تاريخ ويوز
قرق اوجنجي نومرلي بر قطعة حجت شرعية تسطير ايديلوب يدينه اعطا ايدلمش
اولمغله مومى اليه شيخ سيد محمد افندي عبد داعياري عهده‌سنه توجيه ويدينه مجدداً
بر قطعة براءت شريفه عاليشان صدقه واحسان بيورلمسنك استرحامي بالالتماس بابه
سري ارامي سلطنت عظمايه عرض اولندي تحريراً في اليوم العاشر من صفر الخير
لسنة خمس وثلاثين وثلاثماية والف • (جسر شغور قاضيسي محمد مظهر)

ان هذه الوثيقة مع ما تقدمها باللغة التركية هي اثر للحكم التركي في البلاد
السورية وبما انه تشكلت في البلاد حكومة عربية مستقلة تحت رياسة الامير فيصل
(جلالة ملك العراق الاول) غب انسحاب الحكومة العثمانية فاني اثبت الوثيقة
الآتية كذكرى لذلك العهد الجميل •

(رياسة الحكومة العربية ، في لواء حماه ، مديرية المخابرة ، عدد - ٥١ -

لحضرة رئيس حكومة الجسر المحترم

جواباً على كتابكم المؤرخ في ٢٦ محرم سنة ١٣٣٧ والمرقم بعدد - ١٠ -
نبين لكم بأن تعيين الفاضل السيد محمد افندي الاهدلي لافتاء القضاء وقع في

محله واني اصدق عليه فبلغوه ذلك ليباشر وظيفة الفتوى وبالله المستعان ٠)

في ٢٩ محرم ١٣٣٧ و ٣ تشرين ثاني ١٩١٨ رئيس الحكومة العربية بحماه وتوابعها

محمد بدر الدين الكيلاني

عدد - ٨ - في ١٨ تشرين ثاني ١٩١٨ لحضرة الفاضل الموما اليه (الداعي مظهر)

اما والدتي فهي خديجة بنت الحاج لطوف بن السيد نجيب البصمجي من حلب ولقد ذكر في صحيفة (٨٦) انها بنت الحاج عبد اللطيف الكوشلي وهو سهو لان الحاج عبد اللطيف الكوشلي هو جدها لامها ٠ والغريب ان هذا الالتباس قد وقع فيه استاذي السيد مظهر المفتي فضيلة قاضي الجسر بالابيات التي نظمها وكتبت على قبرها وهي :

قبر حوي ذات العفاف خديجة	بنت التقى عبد اللطيف الكوشلي
حرم الشريف ابن الشريف محمد	مفتي قضا جسر الشغور الاهدلي
فاجعل اله العالمين مقرها	في خير دار عند اعظم مرسل
واسمح وجد بالعفو اذ ارختها	بشرى لها قامت باعلى منزل

وهي التي اعقبت دون نساء والدي وقبرها في مقبرة البيدر في قصبة الجسر مع شقيقتي فطوم واولادي عز الدين وزيد وخديجة ٠

وعلى ذكر السيد مظهر اثبت مقطوعته الآتية في مدح الشيخ اليماني الاهدلي تنويهاً بفضله واثباتاً لحبه بني الاهدل الذي اخذه عن والده فضيلة الشيخ محمد ديب افندي مفتي ادلب ٠

بمحمد ابن الاهدلي	ليل النوائب ينجلي
ذاك اليماني الذي	ينمى لاكرم مرسل

اذ ذاك حل ببرقد	يزهو سنا كالفرقد

انـواره بتوقـد حتى القيامة تنجلي
اذ ذاك في الاقطاب والسادة الانجاب
قطب رفيع الباب ووسيلة المتوسل
باليمن جاء من اليمن شبل الحسين اخو الحسن
من خير سادات الزمن ومن الطراز الاول
بالثغر قد جعل المقام وهدى بها لما اقام
فحكت به بدر التمام لكن بغير تحول

ولوالده في مدح الشيخ الاهدل القصيدة الآتية :

اتيت الى ثغر ففازت بك الثغر ووافى اليها الفيض والفضل والفخر
تسامت على غر البلاد لأنها حوت سيداً اجداده السادة الغـر
وقامت بهذا العصر يعلو منارها بجود واحسان به يبهج العصر
واضحت لهذا العصر موئل اهله ولا بدع ان يحظى بخدمتها الدهر
وامست لقطر الشام نوراً وبهجة وحازت فنوناً بها يزدهي القطر
وباتت تفيض النور في كل لمحة ولا غرو اذ في افقها اشرق البدر
يفيض نـداها فيض بحر لانهـا بروضتها الفيحاء مولى هو البحر
يري من اتاها انشراحاً لصدره وما ذاك الا انهـا حلها الصدر
ويسعى لها الزوار من كل وجهة فيسعى لكل منهمو الخير والبر
وتضرب اكباد من الشوق نحوها لسر الٓهي وحسبك انك السر
تراهم وقوفاً حول سدة بابه عكوفاً على اعتابه العبد والحر
يطوفون طراً حول كعبة مجدها كأن مبانيها بها البيت والحجر
يشمون عرف المسك من طي مرقد رفيع غدا ينحط عن شأوه النسر

يرون ضريحاً ذا شؤون جليلة ... متى شوهدت بالعين يندهش الفكر
وذاك ضريح الاهدلي محمد ... امام له في الاولياء النهي والامر
لي الفخر اني زرته: في حياته ... مراراً فوافى بعد يسر لي الخير
وشاهدت رأي العين منه خوارقاً ... يكاد لدي تدوينها ينفد الحبر

محمد السابع

السيد محمد بن احمد بن عبد الباري بن احمد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر بن محمد الثاني .

هو العلامة مؤلف كتاب المنهج الاعدل في ترجمة الشيخ علي الاهدل وبعض مشاهير ذريته وابناء واصحاب هذا السيد الاكمل، ومن الاطلاع على مؤلفه (المنهج) يعرف فضل هذا السيد الذي اخذنا عن كتابه المشار اليه كثيراً مما اثبتناه في رسالتنا هذه حتى كادت ان تكون مختصراً له، ومهما اردنا ان نتبسط في بيان فضله لا نستطيع ان نعرفه للقارئ باكثر مما يعرف بـه مؤلفه الجليل الذي اثبت فيه سعة اطلاعه وتبحره في مختلف العلوم، وخاصة التصوف والتاريخ، فهو والحق يقال مفخرة عصره . اما كتابه المنهج فقد رتبه على مقدمة وخمسة فصول ، ففي المقدمة ذكر نسبه المبين اعلاه مع اسباب تأليف الكتاب ، وخص الفصل الاول لنسب الشيخ علي الاهدل ومولده ووفاته ومسكن آبائه الاصلي، وتزوج جده من العراق الى اليمن والفصل الثاني خصصه لبداية الشيخ علي الاهدل والفصل الثالث عدد فيه بعض كراماته والحقها ببعض قصائد مادحيه، والفصل الرابع حصره في ولدي الشيخ علي الاهدل وبعض خواص اولادهما ، والفصل الخامس ذكر فيه من اشتهر من اتباع الشيخ علي الاهدل واصحابه السالكين على نهجه كالشيخ ابي الغيث بن جميل الملقب شمس الشموس وابي العباس احمد بن ابي الجعد وابي العباس احمد بن علوان وفي

الختام قال : فرغت من جمعه ظهر الاثنين من شهر شوال سنة ١٢٦٧ ولم يذكر المؤلف تاريخ ولادته ولم اطلع على تاريخ وفاته كما انه لم يثبت في كتابه اسماء شيوخه ، وعلى كل نكتفي بأثره ونحيل القارئ عليه لانه خير شهادة واعظم اجازه •

عبد الباري الثالث

السيد عبد الباري بن احمد بن محمد بن عبد الباري الثاني

كان عالماً فقيهاً صوفياً واليه انتهت زعامة الاسرة الاهدلية في المراوعة مدة حياته لانه كان منصبها الوحيد • ولقد كان والدي عزي بن حسن الاهدل يحدثنا عن فضله وتقواه ومكانته كما ان الاشخاص الذين ذهبوا من بلادنا لليمن بصفتهم جنوداً في الجيش العثماني يروون الشيء الكثير من كراماته التي شاهدوها بالذات واليه يرجع الفضل في امتداد فرع الدوحة الاهدلية الى بلاد الشام لانه هو الذي الزم والدي عزي حسن بالرحيل اليها واستلام زاوية ابن عمه السيد محمد الاهدل الذي مات عقيماً في شغر القديم • ومن السيد عزي حسن تفرع النسل الاهدلي الموجود في هذه الديار كما تقدم من صحيفة (٨٣) الى (٩٢) عند ترجمتها • توفي السيد عبد الباري سنة ١٣٣٤ هـ ولم اقف على تاريخ ولادته ولا على عدد مؤلفاته رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين •

احمد الثاني

هو السيد احمد بن السيد عبد الباري الثالث

هو العلامة منصب المراوعة الذي كتب لي اجازة براتب البحر لصاحبه السيد الكبير العلامة محمد بن عبد الباري الاهدل المتوفي سنة ١١٩٥ المترجم بصحيفة (٦٨) ولقد اثبت نص اجازته المذكوره المؤرخه في ربيع الثاني سنة ١٣٥١ في مقدمة الراتب عندما طبعته سنة ١٣٥١ هـ كما تقدم وهو الذي اهداني كتاب المنهج الاعدل المذكور

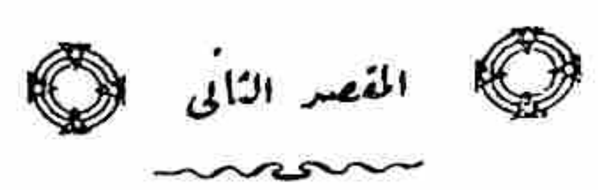
(كتاب خطي لم يطبع) كما وان والده ارسل والدي لبلاد الشام ولم يقطع عنه المراسلة فان هذاالسيد حقق وصدق نسبنا مع سادة المراوعة والحديدة وافاضاها حسب الاصول ولم يقطع كتبه عني، وكما ان احمد باشا الشراعي كان واسطة المراسلة بين الآباء فان حفيده السيد عبد القادر بن السيد يحيى باشا الشراعي رئيس بلدية الحديدة السابق كان واسطة المخابرة بين الابناء اي بيني وبين المترجم له ٠



عبد القادر يحى الشراعى

وعندما باشرت طبع هذه الرسالة كان السيد احمد حياً ولهذا نوهت في صحيفة (٧) وصحيفة (٦٨) بما يشير الى وجوده في قيد الحياة حتى اني ارسلت له كتاباً بواسطة السيد عبدالقادر الشراعي اطلب فيه ترجمته وترجمة والده السيد عبدالباري مع تراجم الموجودين من السادة بني الاهدل في المراوعة والحديدة لاثبتها فيها ، فكان جوابي واسفي (نعي المترجم) نعم اجابني صاحب هذا الرسم بكتابه المؤرخ في ٥ صفر سنة ١٣٥٩ المرسل من (اسمرة) ان اخاك منصب المراوعةالسيد احمد عبد البارى الذي تطلب منه ذلك قد جاور ربه الكريم في٧محرم سنة١٣٥٩ فوقع علي هذا النبأ وقوع الصاعقه وقلت من فرط الاسى (وا أسفاه عليك يا احمد) واخذت شآبيب دمعي تكتسح حصون صبري فانزويت واستسلمت الى عاطفة الالم التي هصرت قلبي حتى كاد يسكب حبته ، وبعد ان فعلت فعلتها تناولت القلم بيد مرتعشه وسطرت كتاب التعزية الى السادة عبد القادر وعبد الله باري اخوي

الراحل الكريم ومحمد وحسن ولدي فقيدنا العزيز تغمده الله برحمته ورضوان عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا .



المقصد الثانى

زهرات الدوحة الأهدلية في فرعها البكري



تمهيد — سبق ان قسمنا تراجم ذرية الشيخ علي الاهدل رحمها الله الى ثلاثة مقاصد وقدمنا الكلام على رجال المقصد الاول وقدمنا ايضاً توجيه هذا التقسيم في صحيفة (٤٣) وكما لاحظنا في صحيفة (٤٤) ان الغالب على أولئك المترجمين المذكورين (مع العلم التصوف) نلاحظ الان في رجال هذا المقصد ان الغالب عليهم (مع التصوف العلم) فلا يخلوا على النادر الواحد منهم من التأليف والتعليق والتحشية كما سيعرف قريباً والان نعرض رجال المقصد الثاني مبتدئين بمن ياتي منهم بعد الشيخ الاكبر بمثابة الاصل لهم فنقول :

ابو بكر الملقب (بالنبال)

هو السيد الجليل والشيخ الكبير أرومة الركن البكري ودعامة جانبه في الاسرة الاهدليه ابو بكر بن الشيخ الاكبر والسيد الاجل المرحوم (علي الاهدل) .

ترجمه صاحب المنهج الاعدل بقوله (كان صوفيا مكاشفا له في الكشف نور تام وقد اشتهر بصاحب (القوس والكركاش) حتى نظم ذلك العارف بالله الاجل حسين بن الصديق الاهدل في بعض كلامه فقال عند ذكره مرتجزاً

يعرف بالنبال * لكل ذي صيال

والوصف فيه فاش ☆ بالقوس والكركاش

وقال الشرجي في طبقاته (كان الشيخ ابو بكر المذكور من كبار عباد الله الصالحين المتمكنين ارباب الكرامات والولايات والمكاشفات قام بعد وفاة ابيه قياماً مرضياً وطال عمره في طاعة الله تعالى حتى اناف على مائة سنة ويقال انه زاد على المائة بخمس عشرة سنة كانت له كرامات ظاهرات متعددة ثم اخذ في تعداد بعضها الى ان قال وكراماته كثيرة واحواله شهيرة وكانت وفاته سنة ٧٠٠ رحمه الله تعالى واقام بالموضع ابن اخيه الفقيه ابا القاسم بن عمر الآتي ذكره اه

حسين

هو السيد حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن ابي بكر النبال بن الشيخ علي الاهدل

هكذا ذكره صاحب المنهج وقد ترجمه القاضي العلامة شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني في كتابه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع قال : « ولد تقريباً سنة ٧٧٩ قرأ على الزيلعي وعلى الازرق والرضا الطبري ومحمد الموزعي وابن الرداد والناشري وبرع في عدة علوم وصنف .

مصنفاته

١ ـ حاشية على البخاري انتقاها من شرح الكرماني مع زيادة سماها مفتاح القاري لجامع البخاري

٢ ـ اللمعة المقنعة في ذكر الفرق المبتدعه

٣ ـ الرسائل المرضية في نصر مذهب الاشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية

٤ ـ شرح الاسماء الحسنى

٥ ـ مؤلف في مروق بن العربي وبن الفارض واتباعهما

٦ - تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن

وله مصنفات غير هذه وهو شيخ عصره بلا مدافع دارت عليه الفتيا ورحل اليه الناس للتدريس واستقر بأبيات حسين واشتهر ذكره وطار صيته ومات بها في صبح يوم الخميس تاسع محرم سنة ٨٥٨ ودفن بها وهو من مشاهير علماء اليمن المبرزين في علمي المعقول والمنقول . (اه . البدر الطالع)

الطاهر



هو السيد الطاهر بن حسين الاهدل المذكور .

وفي يوم الاربعاء سابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسعمائة وثمان وتسعين . توفي الولي السعيد الشريف العلامة ذو الولاية والامانة ، الحافظ الضابط مسند الدنيا ، مالك ازمة الشرف العليا ، محدث الديار اليمنية ، وفقيهها بأجماع البرية ، الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل جمال الدين ، بركة المسلمين ، مفيد الطالبين ، وصلي عليه بمسجد الاشاعرة بعد صلاة العصر ، ودفن بمقبرة اهله بباب سهام قريبا من مشهد الشيخ الصياد ، ولد سنة اربع عشرة وتسعمائة بقرية المراوعة ، وبها نشأ وتعلم القرآن ، وقرأ على امام جامعها الشيخ الصالح الفاضل العلامة فخر الدين ابي بكر المعلم علوم النحو والحساب والفقه وغير ذلك وبه تخرج ، ثم انتقل الى مدينة زبيد ولازم شيخ الاسلام وعلامة الانام الحافظ ابا الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني فقرأ عليه وانتفع به انتفاعا رقي به الى درجة الكمال وساد على الامثال .

وله مشايخ كثيرة في الحديث وغيره ، منهم العلامة شيخ الاسلام ابو العباس الطبنداوي ، ومولانا علامة الدهر وواحد العصر الشيخ وحيد الدين عبد الرحمن بن زياد ، والسيد الشريف العلامة عبد المحسن بن السيد الاهدل ، والشيخ امام المحققين واستاذ المحدثين شيخ الطريقة وامام الحقيقة وجيه الدين بركة المسلمين عبد

الرحمن بن ابراهيم العلوي ، وقرأ على الاستاذ مفتي المسلمين محقق عصره المولى برهان الدين ابراهيم ابن ابي القاسم مطير ، واجاز له واخذ على العلامة الفقيه الفهامة الشيخ شرف الدين ابي القاسم ابن الطاهر ابن جغمان ، واجاز له ايضا ، وعلى جماعة اخرين من آل جغمان وغيرهم ، وكل ممن تقدم ذكره ايضا اجاز له وارتحل الى مكه المشرفة وجاور فيها واجتمع فيها بجماعة من العلماء مثل شيخ الاسلام ابي الحسن البكرى وقرأ عليه ، والشيخ الحافظ الاستاذ ابي السعادات المالكي واخذ عليه ، وغير هؤلاء من المشايخ ، ثم انه انفرد بعد شيخه ابن الديبع بر ياسة تدريس الحديث و توحد بسودد هذا العلم واخذ عليه خلق كثير ، ورحل اليه للاخذ عنه من كل جهات الأمصار ، اخذ عنه جمع من البلد وغيرها ، فمنهم العلامة الحافظ شيخنا محي الدين عبد القادر ابي الفتح البزاز الشافعي ، والسيد العلامة الفقيه الاصولي المحدث محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحفيظ بن عمر البزاز الشافعي ، والشيخ العلامة الاستاذ المفنن مفتي المسلمين الصديق ابن الشيخ محمد الخاص الحنفي ، والشيخ الفقيه الاديب النبيه مفتي الحنفية محمد ابن احمد الصابوني والشيخ العالم الفاضل الكامل مفتي المسلمين شيخنا برهان الدين ابراهيم بن محمد ابن جغمان ، وشيخنا الفقية العلامة المفتي محمد بن الولى المقرب عبد الرحمن بن الفقيه شيخ الاسلام احمد بن موسى الضجاعي ، والقاضي العلامة الاديب الفهامة الرئيس النفيس امين الدين ابن القاضي عبد العليم الاحمر الشافعي كاتب الخزانة السلطانية بالمملكة اليمانية ، والشيخ الفقيه الاديب العالم الاستاذ الصوفي عبد الله بن محمد المشرع ، وخلق كثير من الطلبة ، وتخرج به ابن ابنه العلامة السيد الشريف الحسين ابن ابي بكر ابن الطاهر وهو من النجباء ابقاه الله ، وهو بحمد الله تعالى مستمر الى الان على قراءة البخاري بمسجد جده حسين بن عبد الرحمن الاهدل على سيدي الشيخ العلامة الصديق الخاص مدة شهري رجب ورمضان كل سنة على ما كان زمان السيد الطاهر المذكور عليه الفقهاء المحدثون

الحفاظ وفقه الله وادام النفع به وحفظ به هذا البيت فأنه لا يخلو من قديم الزمان من ثلاثة اقسام . فقيه . ومحدِّث . ومحدَث . (١) وقد ذكر صاحبنا الاديب الفاضل حسين بن عبد الباقي الزاهر الزبيدي هذه الاقسام في قصيدته التي امتدح بها سيدي الشيخ القطب الرباني علي بن عمر الاهدل حين زار ضريحه سنة اربع وتسعين وتسمائة (وهي طويلة ذكرنا في صحيفة (١١ - ١٢) بعض ابياتها والشاهد فيها قوله:

اما محدث فقيه ... او محدث ولي

وبالجملة كان المترجم له اوحد عصره علماً وصلاحاً ومعرفة تامة، ذا حفظ واتقان وضبط ومعرفة باسماء الرجال وجميع علم الحديث، عمي آخر عمره بعد ان حصل بخطه كتباً كثيرة، وصنف واختصر شرح دعاء ابي حربة تصنيف جده حسين بن عبد الرحمن اختصاراً حسنا نافعاً في نحو خمس وعشرين كراساً خاصة مما كان فيه من الانكارات على اهل الله الصوفية، وسماه مطالب اهل القربة في شرح دعاء الولي ابي حربة، وقرظ على الكتاب المذكور العلامة برهان الدين ابراهيم ابن ابي القاسم مطير وقال مخاطباً للمؤلف :

احسنت في طي ما طالت مسافته ... طي السجل فلم ينقص بل ازدادا
جزاك ذو العرش خيرات ثمان ابا ... واصله ثم اولاداً واحفادا

وكتب عليه عمر بن عبد الوهاب الناشري :

تأملت مصباح المطالب مرة ... فيها محيط الكشف في نقطة القرب
مدارك عرفان همت بمعارف ... على عارفيها مثل منهمل السحب
فشكراً لمن آتاك ذوقا وحكمة ... وفصل خطاب يفصل الامر في الخطب

ورثاه صاحبنا الاديب حسين الزاهر بقصيدة على روي بيت الرسالة القشيرية :

(١) بكسر الدال المشددة راوي الحديث وبفتحها الملهم اي يحدث في نفسه من قبل ربه

اما الخيام فأنها كخيامهم ... واري نساء الحي غير نسائها

واول المرثيه :

ما للنفوس تتيه في غلوائها ... لم يثنها التقريع عن اهوائها

وهي طويلة اعاد الله علينا وعلى المسلمين اجمعين من بركته ورحمه رحمة الابرار .
وكتب اليه صاحبنا الفقيه احمد بن محمد باجابر يطلب منه الاجازة في علم الحديث خصوصاً صحيح البخاري ، وذلك بعد ان قرأ عليه نبذة من اوله بهذه الابيات :

يا ناثر الدر على مسمعي ... بحضرة الانجاب في مجمع
وحافظ العصر ونحريره ... الفاضل الجهبذ اللوذعي
السيد الطاهر زاكي الورى ... نجل الحسين الاروع الاروع
اسمع مقالا راق في اللفظ والمعنى ... وشاق الانجب الالمعي
الجابري لزائر مستمسكاً ... بهذه الاثار والاربع
فقد قرا الجامع مستأنسا ... بسوحك الخضر والممرع
وقصده المعظم من فضلكم ... اجازة تحلو على المسمع
بما لكم في ذاك من مسند ... عن كل حبر مفصح مصقع
وما رويتم مسنداً عالياً ... عن الامام حافظ الديبع
وما اخذتم عنه من نثره ... ونظمه المعجب والمبدع
ابقاك رب العرش في نعمة ... دائمة في جانب ارفع
ما غنت الورقاء في روضة ... ولمع الرعد في لامع

فأجابه باجازة بخط العلامة الفقيه عبد الله بن محمد المشرع اجل تلامذته .
قال الفقيه احمد انشدني شيخنا الطاهر مسند البخاري ومسند مسلم في هذه الابيات حال قراءتي عليه البخاري .

لنا مسند على سماعاً ونسبةً ... الى الحافظ الحبر البخاري يستعدي

بجامعه يرويه عن الزين شيخنا — عن العلوي البخاري اخي الرشد
عن العرولي وهو موسي فتى مروى — عن المسند الحجار احمد ذي السعد
عن ابي الزبيدي عن ابي الوقت شيخه — عن الداوودي عن ابن حموية الفرد
عن المسند الحبر الفربري وهو عن — امام الوري الثبت البخاري ذي النقد
ومسلم يرويه عن الزين شيخنا — عن الجزري شمس الهدي صالح القصد
عن المتقن العدل الشهابي ذاك عن — امام الهدي الشمس ابن قماح المهدي
عن الواسطي ابراهيم الثبت وهو عن — ابي الفتح منصور القراوي عن الجهدي
عن الفارس المرتضى عبد غافر — عن ابن الجلودي اضمم الجيم له تستهدي
عن ابن سفيان الفقيه الذي رواه — عن مسلم فاحفظه ان كنت ذا جهد

وقد كنت طلبت من الفقيه احمد رحمه الله ان يجيزني بهذا السند فأمتنع علي تأدباً معي ، ثم اجازني ولله الحمد ، وطلب مني ان اجيزه بسندي الي جامع الصحيح ففعلت ؛ (النور السافر عن اخبار القرن العاشر)

بدر حسين

هو السيد بدر حسين ابن الصديق بن حسين المذكور

في ليلة الاثنين سلخ ذي القعده الحرام ٩٠٣ · توفي الشريف الفقيه الصوفي الاديب الحافظ المحدث البارع في اشتات العلوم · بدر الدين الحسين بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمن الاهدل « قدس الله ارواحهم » ببندر عدن ودفن بها · وكان مولده في ربيع الثاني سنة خمس وثمانماية بأبيات حسين ونشأ في نواحيها · واشتغل بالفقه على الفقيهين ابي بكر بن قعيص وابي القاسم ابن عمر بن مطير وغيرهما · وفي النحو علي اولهما وغيره · ثم انتقل الى بلاد المراوعة واشتغل بها علي الفقيه ابراهيم بن ابي القاسم جغمان وغيره ، ثم دخل زبيد في سنة ثمان وستين فاشتغل بها في الفقه

على عمر الفتى وغيره . وفي الادب على ابن الزين الشرجي . ثم حج سنة اثنين وسبعين وجاور التي تليها وحضر مجالس البرهان والمجبوي قاضيها ، واذن له البرهان وغيره ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم . وسمع بها من ابي الفرج المراغي . ثم عاد لبلاده واخذ عن يحى العامري وبحث عليه المنهاج . ذكره السخاوي في ضوئه قال : ولازمني في المجاوره الثالثه بمكة فقرأ علي اشياء من تصانيفي بعد ان كتبها بخطه ، وكذا سمع من لفظي ، وعني اشياء . قال وهو فاضل بارع في فنون العلم ناظم مفيد حسن القراءة والضبط لطيف العشرة متودد قانع عفيف اقرا الطلبة بناحيته وقرأ الحديث على العامة سيما الفن البديع ونحوه . مدحني بقصيدة انشدنيها بحضرة الجماعة وكتبت له اجازة حافلة . ورايت النجم بن فهد كتب عنه من نظمه كثيرا وترجمه انتهى . وذكره العلامة بحرق في كتابه مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس قال : اني قلت مرة له ان احوال سيدي الشيخ ابي بكر اشكلت علينا فقال : دعها تحت حجابها . مستورة بسحابها فلو اشرقت شمسه لاحرقت الوجود كله . اما ترانا نقف على ابوابه . ونكتفي بتقبيل اعتابه . قال وهكذا كان رحمه الله يقبل العتبة وينصرف . ورايت كأنه ورد عليه مرة حال فأخذ بيدي وهو كالذاهل فقال لي : تريد ان اريك القطب فقلت : نعم فمشى حتى اتينا الى سيدي الشيخ ابي بكر فقال لي . هذا هو القطب وانصرف . ولم يلبث ان امتدح سيدي الشيخ بقصيدته التي مطلعها (من الحسان الخرد ، قد صادني غرير ، يرمي بقوس الحاجب) وانشده اياها فلما بلغ المنشد قوله : ياعيد روس الاولياء ، ياحايز الكمال القطب انت الاكمل ، كان الشريف الحسين ينظر الي ثم يشير بيده الى سيدي الشيخ ويقول :

(القطب انت الاكمل ، القطب انت الاكمل)

يكررها ليحقق ما كان قاله لي في المنام في حالة ذهوله . ومن شعره :

يا سيدى يا الحي … ان لم تكن لي فمن لي

انت العليم بحالي … فارحم بعزك ذلي

ومنه : اما لهذا الهم من منتهى … اما لهذا الحزن من آخر

اما لهذا الضيق من فارج … اما لناب الخطب من كاشر

اما لهذا العسر من دافع … باليسر عن هذا الشجي العاثر

بلى بلى مهلا فكن واثقاً … بالواحد الفرد العلي القادر

ومنه هذه الوسيلة العظيمه وهي :

يارسول الله عوناً ومدد … انتم الوالد والعبد الولد

يارسول الله في جاهك ما … يبلغ القاصد اقصى ما قصد

يا رسول الله مالي عتد … غير حبك يا نعم العتد

يا رسول الله قوم اودى … فلكم قومت بالدين اود

يارسول الله هل من نظرة … تصلح القلب سريعاً والجسد

يارسول الله هل من جذبة … تجذب العبد الى النهج الجدد

يارسول الله هل من عطفة … تعطف العبد الى طرق الرشد

يارسول الله هل من نفحة … منك تأتي ومن الفرد الصمد

يارسول الله كن لي شافعاً … انت والله شفيع لا ترد

يارسول الله هل تسمعني … اي وربي تسمع القول وقد

انما بالله وبالوجه الذي … قال ذو العرش له اسجد فسجد

سيد الرسل ختام الانبياء … صاحب السجدة والقول الأسد

اصل مبدا الكون بل غايته … حجة الله على كل احد

رحمة الله التي عم بها … كل مخلوق على مر الأبد

صفوة الله من الخلق معاً … فهو الجوهر والخلق زبد

الذي قد خصه الله بما ... يعجز العبد فلا يحصي عدد
كل ما في الانبيا من شرف ... ضم فيه بعد ان كان بدد
ولقد زيد عليهم شرفاً ... واختصاصات بمعناها انفرد
من ليوم الجمع الا احمد ... يوم لا والد يغني عن ولد
ينقذ الناس بسجدات له ... من هموم و كروب وشدد
يامجلي الكرب السود اغث ... ماراك الكرب الا وشرد
يا مليح الوجه يا خير الورى ... انت بعد الله نعم المعتمد
ياعظيم الجاه والفضل ويا ... اكرم الخلق اليك المستند
مدحتي نحوك قد اهديتها ... فأجرني بقبول ومدد
واسأل الرحمن لي من فضله ... العفو والغفران والرزق الرغد
رب جنبنا بجاه المصطفى ... كل كد وبلاء ونكد
واقض حاجاتي واصلح عملي ... واختم العمر بخير ان نفد
وكذاك الآل والاصحاب من ... قد دنا منهم الينا وابتعد
وصلاة الله مع تسليمه ... لرسول الله من غير امد
ببقاء الله تبقى وعلى الآ ... لـ والصحب فهم آل الرشد

قلت : ولعله يشير بقوله :

يا رسول الله هل تسمعني ... اي وربي تسمع القول وقد

الى انه صلى الله عليه وسلم تبلغه صلاة المصلين عليه، ومدح المادحين لجنابه العلي • للاحاديث الصحيحة • كقوله صلى الله عليه وسلم (ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام) وكقوله صلى الله عليه وسلم : ان الله وكل بقبري ملكا اعطاه اسماء الخلائق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغني باسمه واسم ابيه • هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك • وقد يتشرف بعض الاولياء

فيسمع الجواب من النبي صلى الله عليه وسلم كما وقع للناظم رحمه الله (وسبق الاشارة اليه في صحيفة (١٢) من انـه لما زار النبي صلى الله وسلم . ووقف على القبر الشريف وانشد قصيدة يقول فيها :

ان قيل زرتم بما رجعتم   يا سيد الرسل ما نقول

فسمع الجواب من الحجرة الشريفه

قولو رجعنا بكل فضل   واجتمع الفرع والاصول

(اه . النور السافر)

(قلت) ان هذا البدر هو صاحب تاريخ اليمن الذي ينقل عنه الكثيرون بمثل قولهم (قال البدر الاهدل وقال بن الاهدل في تاريخه . وهذا البدر هو الذي قال في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد موته مانصه نقلا عن المواهب اللدنيه (ان وقوعها للاولياء قد توافرت بأجناسها الاخبار وصار العلم بذلك قوياً انتفى عنه الشك ومن تواترت عليه اخبارهم لم يبق فيه شبهة ولكن يقع لهم ذلك في بعض غيبة حس وغموض طرف لورود حال لا تكاد تضبطها العبارة ومراتبهم في الرؤية متفاوتة و كثيراً ما يغلط فيها رواتها فقلما تجد رواية متصلة صحيحة عمن يوثق به . ومن لا يوثق به فقد يكذب وقد يرى مناماً او في غيبة حس فيظنها يقظة وقد يرى خيالاً او نوراً فيظنه الرسول وقد يلبس عليه الشيطان، فيجب التحرز في هذا الباب اه . وهنا يجدر بنا ان نذكر ماقيل في الرؤية ولو باختصار كما فعلنا في الجذب والكرامة

(رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته)

ان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام متفق عليها لانهـا ثابتة بالحديث المروي عنه صلى الله عليه وسلم من طرق كثيرة . ففي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل

الشيطان بي)

اما روئيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته على حقيقتها فهي التي اختلف فيها العلماء ، فقال جماعة بامكانها وتأتي وقوعها ، ولكن جمهور العلماء وممن يعتد به من اكابر الصوفية : قالوا بعدم امكانها وامتناع وقوعها . وحجة الاولين قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشار اليه (فسيراني يقظة) واتفاق اهل السنة على ان (ماصح ان يكون معجزة لنبي ، جاز ان يكون كرامة لولي) فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره واجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء فيجوز للولي ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة . ويدعمون ذلك بحكايات بعض الصالحين عن روئيتهم له صلى الله عليه وسلم واجتماعهم به يقظة .

اما حجة القائلين بالمنع وعدم الامكان فهي انه لم يرد في ذلك حديث صحيح ولا ضعيف ولا مرفوع ولا موقوف ولا مرسل حتى ان الحافظ السيوطي مع شدة انتصاره لها وتأليفه رسالته (تنوير الحلك في روئية النبي والملك) لم يرو حديثاً ما بها مع طول باعه في الحديث ولا انها وقعت لاحد من الصحابة والتابعين .

ذكر في المواهب اللدنية ان السخاوي قال : (لم يصل الينا روئيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته عن احد الصحابة ولا عمن بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمداً بعده بستة اشهر على الصحيح وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم ينقل عنها روئيته في المدة التي تأخرتها عنه ، وانما حكى عن بعض الصالحين حكايات عن انفسهم كما هو في كتاب توثيق عرى الاسلام للبارزي وبهجة النفوس لابي محمد عبد الله بن ابي جمره وروض الرياحين للعفيف اليافعي والشيخ صفي الدين بن ابي المنظور في رسالته . وقال الزرقاني شارح المواهب اللدنية (ولم يرد في ذلك شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما

قد يؤخذ من قوله (فسيراني في اليقظة على احد الاحتمالات بخلاف حديث رؤياه مناماً فقد قال السيوطي انه متواتر ٠)

ولما قال ابن ابي جمره انه نقل عن جماعة من الصالحين انهم رؤا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رؤه يقظة الخ ٠ رد عليه الحافظ بن حجر بقوله : (هذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولامكن بقاء الصحبة الى يوم القيامة ٠ ويعكر عليه ان جمعا جما راوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم انه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يختلف ٠)

وقد اشتد انكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة قال : (وهذا قول يدرك فساده باوائل العقول ويلزم عليه ان لا يراه احد الا على صورته التي مات عليها ، وان لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين وان يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الاسواق ويخاطبوه ويلزم من ذلك ان يخلو قبره الشريف من جسده الشريف فلا يبقى في قبره منه شئ فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لانه جائز ان يرى في الليل والنهار مع اتصال الاوقات على حقيقته في غير قبره ، وهذه جهالات لا يلزم بها من له ادنى مسكة من معقول وملتزم شئ من ذلك مختل مخبول ٠

ولما استشهدوا بقول الشيخ ابي عباس المرسي (لو حجب عني النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين) رد عليه السيد بدر حسين الاهدل بقوله : هذا فيه تجوز يقع مثله في كلام الشيوخ وذلك ان المراد انه لم يحجب حجاب غفلة ونسيان عن دوام المراقبة واستحضارها في الاعمال والاقوال ولم يرد انه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل اه

وقال العلامة الشنقيطي مفتي المالكية بالمدينة المنورة في كتابه (مشتهي الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني) تعليقاً على قول الشيخ الاهدل هذا : ان استحالته

عقلية لانه يلزم عليه لو كان على ظاهره ان النبي صلى الله عليه وسلم مقابل له هو دائماً لا يفتر عن مقابلته خارج من قبره لا يراه الا من كان مع ابي العباس المرسي الخ ما مر عن القرطبي .

وقال القسطلاني على كلام المرسي : فعلى هذا يكون قوله معنى (فسيراني في اليقظه) اي يتصور مشاهدتي ويرى نفسه حاضراً معي بحيث لا يخرج عن آدابه وسنته صلى الله عليه وسلم بل يسلك منهاجه ويمشي على شريعته وطريقته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان : ان تعبد الله كأنك تراه اه

قال الشنقيطي : وهذا التأويل الذي ذكره الشيخ الاهدل والقسطلاني يجب ان يصار اليه في كل رؤية يقظة يدعيها احد من الاولياء الكمل واما من لم تثبت له الولاية الكاملة فلا عبرة بما ادعى وانما هو شيطان يلعب به ولا يرد على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يتمثل بي لان هذا لم يتمثل به وانما هو شيطان اخبر قرينه بخبر كاذب كما حكى عن العارف الجيلاني انه راى مرة نوراً ملا الأفق ونودي منه انا ربك وقد ابحت لك المحرمات فقال اخسأ يالعين فانقلب النور دخانا وظلاما فقال نجوت مني بفقهك في احكام منازلاتك وقد اضللت بهذا سبعين صديقا فسئل بما عرفت انه الشيطان قال بقوله ابحت لك المحرمات

وفي المواهب ان ابن العربي قال ان رؤيا المنام ضرب من المجاز قال شارحها الزرقاني على هذا : اذا قيل ذلك في رؤيا المنام فما بالك برؤية اليقظه قال

الشنقيطي : فاذا كانت الثابتة شرعاً ـ المناميه ـ فيها ضرب من المجاز فما لم تثبت شرعا ـ اليقظيه ـ اولى بالمجاز .

نقل الشنقيطي في كتابه مشتهى الخارف الجاني المذكور ما نصه (وفي روح المعاني عند قوله تعالى وخاتم النبيين بعد ان ذكر ما حكي منها عن الصالحين اقول بعد هذا كله انما نسب الى بعض الكاملين من ارباب الاحوال من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بعد موته وسؤاله والاخذ عنه لم نعلم وقوع مثله في الصدر الاول وقد وقع اختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم من حين توفي النبي عليه الصلاة والسلام الى ما شاء الله تعالى في مسائل دينيه وأمور دنيوية وفيهم ابو بكر وعلي رضي الله عنهما واليهما ينتهي اغلب سلاسل الصوفيه الذين تنسب اليهم تلك الرؤية ولم يبلغنا ان احداً منهم ادعى انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة واخذ عنه ما اخذ وكذلك لم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم ظهر للمتحير في امر من اولئك الصحابة الكرام فارشده وازال حيرته وقد صح عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض الامور ياليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وقد بلغك ما عرى فاطمة البتول رضى الله عنها من الحزن العظيم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وما جرى في امر فدك ، فهل بلغك انه ظهر لها كما ظهر للصوفية قبل لوعتها وهون حزنها وبين لها الحال وقد سمعت بذهاب عائشة رضي الله عنها الى البصرة وما كان من وقعة الجمل

فهل سمعت تعرضه لها صلى الله عليه وسلم قبل الذهاب وصده لها عن ذلك الى ان قال والحاصل لم يبلغنا ظهوره صلى الله عليه وسلم لاحد من اصحابه واهل بيته وهم مع احتياجهم الشديد الى ذلك الى ان قال ولا يحسن مني ان اقول كل ما يحكى عن الصوفيه من ذلك كذب لا اصل له لكثرة حاكيه وجلالة مدعيه وكذلك لا يحسن مني ان اقول إنهم إنما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم مناماً فظنوا ذلك لخفة النوم وقلة وقته يقظة فقالوا رأينا يقظة لما فيه من البعد ولعل في كلامهم ما يأباه وغاية ما اقول ان تلك الرؤية من خوارق العادة كسائر كرامات الاولياء ومعجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اهـ. وتمامه هناك فارجع اليه

قال الشنقيطي كلامه حسن وهو عين ما مر عن السخاوي الا ان قوله لا يحسن به ان يقول انها منام وظنوا انها يقظة لقلة النوم الخ. الاحسن ان يقول فيه ما قاله من سبقه من العلماء كما مر عن الشيخ البدر حسين الاهدل لان هذا التأويل هو اللائق والمقبول شرعاً وطبعاً وعدم نقلها عن احد من القرون المشهود لهم بالخيرية من الصادق المصدوق شاهد لعدم امكان حملها على الحقيقة. (١)

(١) ترك المؤلف مناقشة هذا الموضوع ونقل القولين فيه مع حججها دون ان يعطي فيه رأيا ما وكأني به حفظه انما تعمد ذلك ليترك فسحة للقارئ يرى رأيه غير متأثر بفكرة ولا موجه نحو رأي وفي ذلك ما فيه من سوق النفوس نحو الحرية الخالصة بالتفكير وتنبيه العقول الى ما يجب ان تكون عليه حينما تتناول امراً من هذا القبيل

عبد الرحمن الملقب بـ (وجيه الدين)

هو السيد عبد الرحمن وجيه الدين بن السيد بدر حسين
وفي شهر جمادي الاولى سنة تسعمائة واحدى وسبعين : توفي الشيخ الكبير والعالم الشهير تاج العارفين وبقية الاولياء الكاملين وجيه الدين الشريف عبد الرحمن بن بدر حسين بن الصديق الاهدل اليمني قدس الله روحه بزبيد، وقبره بها مشهور مزور وعليه قبة، وكان من كبار المشايخ ارباب الاحوال الفاخرة، والكرامات الظاهرة تهد اليه الزائرون من سائر الاقطار ، وقصد التبرك بفضله الخاص والعام من القري والامصار . دائرة مهبط الوفاد ومحط رحال القصاد . ما قصده قاصد الا واحرز غاية المراد وفاز بالمدد المعنوي والمحسوس من فضل الله الجواد ، ولد رضى الله عنه سنة احدي وتسعين وثمانمائة نشأ بمدينة زبيد ، وقرأ بها القرآن الكريم ، وصحب جماعة من المشايخ ، وحكمه الشيخ المعروف اسماعيل الجبرتي ، ونصبه شيخنا وهو ابن ثلاث عشرة سنه فقال للشيخ يا سيدي انا لا اقدر ان اقوم بما تقوم به المشايخ فقال له الشيخ : انت حظك مطلق وظهرت عليه آثار بركة المشايخ الصالحين وفتح عليه فتوح العارفين حتى لحق من قبله وساد اهله وتدالت عليه المشايخ الاكبر ، وشهدت له بالتقدم على الاوائل والاواخر فأصبح فريد دهره ووحيد عصره منقطع النظير متصلا مجده بالاثير ، كثرت اتباعه واصحابه من المشايخ والعلماء والقضاة والامراء والوزراء والاغنياء والفقراء ، وكان رحمه الله تعالى كثير الانفاق . ميسرة عليه الارزاق ، ما قصده سائل فخاب ، ولا امه وافد الا ورجع بزلفى وحسن مآب ، يعطي مما يعطى ، ويجيب داعيه بغير ابطاء ، يفرق ما يكفي اليه من الفتوح فكل ينال منه ما قسم وخط له في اللوح من ذهب وفضه وفلوس وكساء وغير ذلك . وكان رضي الله عنه دأبه الانفاق على الفقراء والمساكين خارجاً عن صدقات مخصوصة بأقوام ، وعن صلة

ذوي القربي والارحام، وهو مع ذلك على قدم التوكل والفتح الرباني، وكان محبا للعلم واهله معظما مشاركا في كثير من العلوم، وجمع كتبا كثيرة في فنون شتى، وكان من حسن الخلق ولين الجانب ولطف الشمائل وسلامة الصدر وطلاقة الوجه والبشر ما يجل عن الوصف، وكان اذا خرج من بيته يزدحم عليه الناس ويلتمسون بركته ورزق من القبول والمحبة والوجاهة ما يشهد ان له عند الله اعظم من ذلك، وحببه الله الى خلقه واعتقده الخاص والعام، وانتشر صيته، واشتغل بـه الناس اشتغالا عظيما الرجال والنساء والصغار والكبار حتى كان لا يكاد يخلو عنهم ساعة واحدة يتبركون به ويلتمسون دعاءه، وكانت شفاعته لا ترد عند اولي الامر فمن دونهم وكان صاحب كرامات خارقة واحوال صادقة وانتفع الناس به انتفاعا عظيما، وعلى الجملة فترجمة هذا الرجل لا تسعها الاوراق ومن كراماته انه جاء اليه مريض وقد عظم بطنه من الاستسقاء فقرب اليه طعاماً وامره ان يأكله جميعه فحسب انفعل ما امره زال عنه ذلك المرض في الحال واستوي بطنه، وكراماته كثيرة لا تنحصر . وبالجملة فأنه كان وحيد عصره وفريد دهره لم يخلفه مثله في مصر وشهرته تغني عن ترجمته ومن شعر والده بدر الحسين :

قد كان في سنة خير الورى — صلى الله عليه طول الزمن
ان لا يرد الطيب ولا المتكا — والتمر واللحم كذاك اللبن

ومنه

لا اذنب الدهر ولا اهله — في حط مقدار ولا منزله
نحن قسمنا بينهم قاله — الهنا والفضل والعدل له
الحمد والشكر لمن قد جرت — احكامه بالقسمة العادله

رحمه الله تعالى . (اه . النور السافر)

وقبل ان نغادر تراجم اولاد السيد حسين بن عبد الرحمن الاهدل واحفاده الى

غيرهم نختم الكلام عنهم بما نختاره من القصيدة العصماء التي قالها الفقيه حسين بن عبد الباقي الازهري في مدح محدث الديار اليمنيه الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الذي ترجم في صحيفه (١٥٠) حين ختم قراءة البخاري الشريف سنة ٩٩١ بزبيد بمسجد والده السيد حسين بن عبد الرحمن ورواها صاحب النور السافر وهي طويلة كلها من عيون الشعر اولها : (هذا الطاهر هو صاحب كتاب بغية الطالب)

عنعن احاديث الحبيب وسلسل — وارفع احاديث الحبيب الاول

ويحن ان ذكرت معاهد يثرب — فأقول « لا تهلك اسى وتجمل »

والله لا اشتاق برقة ثهمد — اومنزلا « بين الدخول فحومل »

لكن بأكناف العقيق مضارب — هي نزهة للناظر المتأمل

هل امتطي هوجاء مشرفة المطا — شمسا كأني فوق هامة يزبل

تسري النجا بيد الغرام خزامها — والشوق سائقها لأكرم منزل

يغلي بوطأة خفها فوق الفلا — كشهاب رجم جوف ليل اليل

حتى ترى اطلال طيبة جهرة — وترى علينا بهجة المتهلل

ومتى اردت جوامع الكلم التزم — بالجامع العالي الصحيح الافضل

فأصح كتب بعد كتب الله ما — جمع البخاري وهو احسن ما تلي

هذي كواكب لفظه افلا كها — دارت على القطب الشريف المنزل

العالم العلامة الفهامة — الحبر البليغ العابد المتبتل

الطاهر الاثواب والانساب — والاحساب والاصحاب عف المقول

ابن الحسين الاهدلي ابن الحسين — شهيد طف ابن سيدنا علي

ابن البتول وتلك بنت المصطفى — ناهيك من بيت له باب علي

تمت قراءتنا عليه ودونكم — مسك الختام نفضه في المحفل

محمد الاول

هو السيد محمد بن عبد العليم بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر النبال

كان سيداً جليلاً له رئاسة الحديدة الثغر المشهور باليمن وكان ذا جاه ومكارم واخلاق رضية ودنيا واسعة صحب السيد الطاهر بن البحر وكانت وفاته بالحديده سنة ١٧ أو ١٨ والف وصلى عليه اماماً بالناس السيد الطاهر المذكور

(خلاصة الاثر ج ٣ تحت عنوان بن الاهدل)

علي

هو السيد علي بن ابي بكر مقبول بن احمد بن يحى بن ابراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن ابي بكر النبال

انه : السيد الجليل والولي الشهير تمكن كل التمكن من العلوم الربانيه وهو الذي اختط قرية الدريهمي وبنى جامعها بالآجر والنورة وعمره بالجمعة والجماعة واقامه اتم قيام ورزق القبول عند الخاص والعام وله في الطب اليد الطولى كما لابيه وجده فتحا من الله سبحانه وتعالى صحبه السيد محمد بن الطاهر البحر وكانت وفاته سنة ١٠٥٥

(خلاصه الاثر تحت عنوان الاهدل ج ٢)

عبد الله الاول

هو السيد عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن ابي القاسم بن احمد بن ابي القاسم بن يحيى بن ابراهيم المذكور في نسب السيد علي المترجم انفاً

سكن المنيرة من تهامه وكان عارفاً بالفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق

وكان اديبا فطنا لبيبا له القدم الراسخة في العبادة وخطه في نهاية الحسن ومات في عشر الاربعين والالف رحمه الله تعالى (ملحق البدر الطالع)

محمد الثاني

هو السيد محمد بن ابي بكر بن محمد بن عفيف بن الهادي بن ابي حربة بن ابي القاسم بن احمد بن عبد الرحمن الشريفي بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن ابي بكر النبال

كان على قدم عظيم من العباده والزهاده عاكفا في مقصورة من مقاصر الجامع الظافري بزبيد لا يخرج الا لقضاء حاجة وكان عالما عاملا ورعا زاهداً مقصوداً للقراءة عليه في الفقه غالبا لحقه السيد محمد بن الطاهر البحر سنة ١٠٢٢ وقرأ عليه بعض المنهاج وممن اخذ عنه ابو بكر بن ابي القاسم الاهدل وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ١٠٢٣ وترك جملة كتب وقفها وكتب ذلك على اكثرها بخطه

(خلاصة الاثر تحت عنوان بن الاهدل اليمني)

يحيى

هو السيد يحي بن عمر بن عبد القادر بن احمد بن عبد الله بن ابي بكر مقبول الاهدل المذكور

قال القاضي الشوكاني في كتابه البدر الطالع هو مسند الديار اليمنيه وله مجموع في الاسانيد نفيس ومن بعده من المشتغلين بعلم الرواية عيال عليه

سليمان

هو السيد سليمان بن يحى الانف الذكر

اخذ عن جماعة من اعيان بلده منهم والده ومحمد بن علاء الدين المزجاجي وغيره وبرع في العلوم العقلية والنقلية وعكف على التدريس فاخذ عنه الطلبة من اهل بلده

وغيرهم وصار محدث الديار اليمنية بغير مدافع ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد وتفرد بهذا الشأن واجتمع له آخر ايامه منهم جماعة وافرة وهو المفتي في الجهات الزبيدية والمرجع اليه في جميع المشكلات مات يوم الجمعة في ١٢ شوال سنة ١١٩٧

عبد الرحمن الثاني

هو السيد عبد الرحمن بن سليمان المترجم آنفاً

ترجمه السيد العلامة محمد بن محمد بن يحيي زبارة صاحب كتاب (نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر) وكتاب (ملحق البدر الطالع) بقوله : السيد العلامة الحافظ المحدث عبد الرحمن بن سليمان بن يحيي (وساق تمام نسبه الى الحسين السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كما هو مذكور في النسب الاهدلي الذي قدمناه وعنه اخذنا صلة نسب جده يحيي الى السيد علي الاهدل ووقفنا عند جده كما هو الشأن في جميع من ترجمنا اكتفاء بما قدمناه من صلة نسب السيد علي الاهدل بجده محمد بن سليمان الذي ذكرنا نسبه متسلسلا الى الحسين السبط ابن امير المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين ، ولذا اعطينا هذه الملاحظة كيلا يقال ان النقل عن نيل الوطر محرف) قال بعد سرد نسبة : مولده في شهر ذي القعده سنة ١١٧٩ واخذ عن والده في العلوم العقليه والنقليه وله منه اجازة عامة واخذ عن الشيخ عبد الله بن عمر خليل الزبيدي واستجاز منه واخذ عن الشيخ عبدالله بن سليمان الجوهري واستجاز منه واخذ ايضا عن الشيخ احمد بن حسن الموقري الزبيدي والشيخ ابي بكر بن محمد الغزالي المتاري والشيخ امر الله بن عبد الخالق بن محمد باقي المزجاجي وعن عمه السيد ابي بكر بن يحيي بن عمر الاهدل . والسيد يوسف بن حسين البطاح والفقيه عثمان بن علي الجبلي والسيد عبد الرحمن بن محمد المشرع الزبيدي والشيخ عبد الخالق بن

علي المزجاجي والشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي والشيخ اسماعيل بن محمد الربعي وولده محمد بن اسماعيل والسيد ابي بكر بن علي البطاح والسيد يوسف بن محمد البطاح والسيد الطاهر بن احمد الانباري والسيد حامد بن عمر باعلوي الحضرمي والشيخ عبد القادر بن خليل كدك خطيب المدينة المنوره والسيد علي بن عمر القناوى المصري والشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي والشيخ حسين بن ابراهيم الاسلافي والشيخ حسين بن عبد الشكور المدني والسيد احمد بن ادريس المغربي الحسيني والشيخ احمد بن عبد القادر العجيلي الحنفي والشيخ ابراهيم المحمد الزمزمي المكي وولده الشيخ محمد صالح بن ابراهيم عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي الكردي والشيخ سالم بن ابي بكر الانصاري المدني والشيخ محمد بن سليمان الكردي والسيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروسي با علوي المصري والسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي صاحب (تاج العروس شرح القاموس) ومن مشايخ صاحب الترجمه من علماء صنعاء السيد عبد القادر بن احمد الكوكباني والسيد ابراهيم بن محمد الامير وصنوه السيد عبد الله بن محمد وصنوهما السيد القاسم بن محمد بن اسماعيل الامير . هكذا ذكر المترجم له مشايخه في كتابه (النفس اليماني في اجازة القضاة بني الشوكاني) وقد ترجمه تلميذه عاكش في دباجة فقال : محدث اليمن والماشي على احسن سنن فريد العصر له الحفظ البارع والاطلاع التام يتقيد بالكتابة كل ما استحسنه دمث الاخلاق سهل الجانب للصغير والكبير امام اهل الزهادة وله مؤلفات . منها:

مؤلفاته

١ - فتح القوي حاشيه على المنهل الروي لوالده
٢ - شرح على بلوغ المرام بلغ فيه الى كتاب البيوع

وله مجاميع العلوم للفوائد جامعه ، ومولفات مختصرة في التصريف والبيان وغير ذلك من الرسائل والاجوبه على المسائل وتوفي صاحب الترجمه بزبيد في شهر رمضان سنة ١٢٥٠ عن سبعين سنة واشهر رحمه الله وايانا والمؤمنين اه

اما القاضي الشوكاني فقد قال عنه في البدر الطالع عند ترجمته لوالده ولما مات والده في شوال سنة ١١٩٧ قام ولده العلامة عبد الرحمن سليمان مقامه في وظيفة التدريس والافتاء مع حداثة سنه وله شغلة كبيره بالعلوم العقلية والنقليه وميله الى التعبد وافعال الخير وهو الآن حي وفتاواه تصل الينا وهي فتاوي متقنة ينقل في كل ما يرد عليه من السؤالات

ملاحظه : لقد ورد بين اسماء شيوخ السيد عبد الرحمن اسم عمه السيد ابي بكر بن يحيي بن عمر الاهدل وهذا يدل على انه كان من افضل العلماء الذين يؤخذ عنهم غير اننا لم نجد على من ترجمه في الكتب التي اطلعنا عليها ولعله ترجم في غيرها فاكتفينا بهذه الملاحظه .

محمد الثالث

هو السيد محمد بن عبد الرحمن الثاني

كان مولده سنة ١٢١٠ واخذ عن والده وعن غيره من علماء زبيد وترجمه عاكش الضمدي فقال : هو السيد البارع في العلوم ، الآخذ الغاية من منطوقها والمفهوم ، نشأ في حضرت والده فرباه احسن تربية ، وغذاه بالعلوم احسن تغذية ، ولازمه مدة حياته وعني به غاية العناية وما زال يملي عن والده في كثير من النقول واخذ عن غير والده وقام في آخر ايام والده عنه بوظيفة الفتوى احسن قيام ، وظهرت من معارفه العلمية ما شهدت له بالسبق اهل عصره ، وكان في غاية من الزهد والتقشف عاكفاً على العبادة باذلاً نفسه الى الله تعالى وله مؤلفات منها :

١ً حاشية على شرح المدخل في المعاني ٢ً حاشية على شرح السقط (اي سقط الزند) وغير ذلك من الفوائد . ومات في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٨ وقيل سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين . (نيل الوطر)

مكين

هو السيد مكين بن عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن مكين بن ابي بكر بن الصديق الاهدل والد بدر حسين المترجم

قال صاحب نشر الثناء الحسن : ترجمه السيد ابو القاسم في الدرة الخطيرة وترجمه بعض اولاده وترجمه السيد عبد الله بن ابراهيم الاهدل في مجلد لطيف سماه (اتحاف اهل الايمان المصدقين بأهل الله في كل زمان) وترجمه الفقيه احمد بن يحيى النجم في جزء وترجمه بعض تلامذته ترجمة سماها (الماء المعين في مناقب السيد المكين) ورتبها على سبعة مقاصد منها انه السيد الفرد العارف الجامع ، الولي القطب الاكمل بلا منازع ، ظل الله الممدود على العباد ، وكهفه الواسع للحاضر منهم والباد ، كان طوداً راسخاً شامخاً في الكمال ، وبحراً زاخراً بجواهر المقال والنوال ، سهل الاخلاق نفيس الاذواق لين الجانب متخلقاً بالاخلاق النبوية هشاشا بشاشا متواضعا يعفو عن الجاني ويواصل المقاطع اعرض عن زخرف الدنيا وغرورها ولم يعول على حزنها وسرورها واستوى عنده الذهب والمدر والجوهر والحجر وكان جليل القدر رحيب الصدر كريم السجايا عظيم المنايا يحب الخمول ويكره الشهرة متقيداً بالشريعة حريصاً على موافقتها وعدم مخالفتها في الاقوال والافعال وانتقل الى رحمة الله في سادس ذي القعده سنة ١٢٠٨ (نيل الوطر)

الأمين

هو السيد الامين بن مكين المترجم السابق

وخلفه (اي السيد مكين) ولده الامين الذي كان على قدمه المبارك من النفع للمسلمين والسعي في الاصلاح ، وكان قد رزق القبول التام عند الخاص والعام ، وانتقل الى قرية شجينة من اعمال بيت الفقيه ومات سنة ١٢٣٥ وقبره داخل قبة الشيخ احمد بن موسي عجيل بمدينة بيت الفقيه رحمها الله تعالى وايانا والمؤمنين امين نيل الوطر

عبد الله الثاني

هو السيد عبد الله بن ابي بكر بن احمد بن يحى الدوم بن احمد بن محمد بن يحي بن محمد بن ابي بكر بن ابي القاسم بن عبد الله بن سليمان بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن ابي بكر النبال

اخذ عن السيد المكين بن عبد الله الاهدل وغيره من علماء زبيد والضحى والحرمين هكذا ذكره صاحب نيل الوطر ثم قال وقد ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال ما خلاصته : اشتغل بطلب العلم حتى حقق الفقه والنحو وكان على غاية من حسن الاستقامه والزهد والورع والاقبال على الآخرة وعدم الالتفات الى الدنيا ولم تعرف له صبوة وقد مدحه السيد محمد بن عبد الله الزواك بقصيدة اولها :

عج بالمنيزة يا اخا الحاجات واقصد منازل سيد السادات

ومات في شعبان سنة ١٢٦٣ رحمه وايانا والمؤمنين

عبد الله الثالث

هو السيد عبد الله بن ابي بكر بن عبدالله الثاني

كان مولد المترجم سنة ١٢١٧ تقريبا وكان كثير الرحلة الى زبيد والحديده وغيرهما ومن مشايخه السيد عبدالرحمن سليمان الاهدل والسيد محمد بن ابي بكر الاهدل والسيد قاسم بن عبد الله الاهدل والسيد عبد الرحمن بن قاسم الطعانب

الاهدل والسيد احمد بن عبدالرحمن صائم الدهر وكان المترجم شبيهاً بجده السابق في الحفظ وحسن الانشاد للشعر بصوته الحسن ٤ حسن الاستقامة والاخلاق كثير التلاوة للقرآن عن ظهر قلب كثير الاذكار سليم الصدر محبا لمجالسة العلماء وقد امتدحه السيد احمد بن عبد الرحمن صائم الدهر عندما نزل عليه بالحديدة بقصيدة اولها :

منتهى القصد عند اهل القلوب　　　اتصال المحبوب بالمحبوب

وتداني الاحباب بعد التنائي　　　هو لا شك غاية المطلوب

هو عيد لا بل اجل من العيد　　　فما العيد عند قرب الحبيب

فيه تشرح الصدور ويجلى　　　كل هم لكل حبيب كئيب

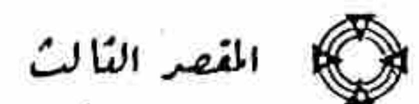
الى آخرها ولم يزل صاحب الترجمه في عيشة رضيه حتى جذبته القدرة الربانيه الي مدينه الاحية فمات بها في شهر ربيع الاخر سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين

ملاحظات

اولاً - جاء في صحيفة (٩) إن صاحب كتاب (بغية الطالب) هو السيد محمد بن الطاهر بن حسين الاهدل في حين ان كلمة بن زائدة وصحيحه (محمد الطاهر بن حسين) كما في صحيفة (٧) و (١٢١) لأنه ورد ذكر هذا السيد تارة بالطاهر ابن حسين وتارة بمحمد الطاهر بن حسين ٠

ثانياً - قصيدة الفقيه حسين بن عبد الباقي الازهري ذكر بعضها في صحيفة (١٢١) وكان يجب ان تذكر في ترجمة الطاهر صحيفة (١٠٩) ٠

ثالثاً - ان عبد الله الثاني المترجم في صحيفة (١٢٨) سيق نسبه فيها على الاصل ولكن ذكرت بعد النسب ترجمة عبدالله بن ابراهيم بن ابي الغيث بن ابي القاسم من رجال المقصد الثالث ولهذا اضطررنا لاثبات ترجمة عبد الله الثاني في صحيفه (١٣٣) مع الملاحظة هناك ٠

المقصد الثالث

(العقد المنثور مما للدوحة الاهدلية من زهـور)

هذا المقصد من الرسالة كما سبق في صحيفة (٤٣) في الذين وقفنا على تراجمهم وترك مؤرخوهم وصلة انسابهم بجدهم الاعلى (السيد علي الاهدل) اكتفاء بشهرتهم ورغم استقرائنا ما وقفنا عليه من الكتب الموضوعة لذلك فانا لم نعثر على من ذكر سلاسل انسابهم وذلك لقلة الآثار اليمنية في بلادنا الشامية . ولقد توخينا في امر ترتيب هؤلاء المترجمين ان نبدأ بالاسبق وفاة ثم الاسبق فالاسبق، اللهم الا ان يكون هناك احد من ذرية من ترجم له فانا حينئذ نترك هذا الترتيب الى الحاق الابن بالاب والحفيد بالجد ولو كان هنالك من هو اسبق وفاة ، وعلى ذلك فيكون ترتيب ترجمتهم كما يأتي :

ابو الغيث

هو السيد ابوالغيث بن ابي القاسم بن عبد الله بن ابي الغيث بن ابي القاسم الاهدل

قال صاحب نيل الوطر ترجمه مولف نشر الثناء الحسن فقال : كان عالما صالحاً فاضلا ورعا زاهداً تقيا جواداً مطعما للطعام باذلا جهده في الاصلاح بين الانام، شاع ذكره وانتشر، وبعد صيته واشتهر، وصار له القبول التام، والجاه الواسع عند جميع الانام ، وموته بالمنيرة في رمضان سنة ١٢٠٩ رحمه الله وايانا والمومنين

القاسم الاول

هو القاسم بن ابي الغيث الانف الذكر

قال صاحب نيل الوطر نقلا عن كتاب الدرة الخطيرة في اعيان المنيرة : ان مولد المترجم كان سنة ١١٨٥ ولزم خاله السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الاهدل فنظر اليه بعين العناية والاقبال وتفقه به وتخرج عليه وكانت وفاته بالمنيرة من تهامة سنة ١٢٤٨ رحمه الله وايانا والمومنين

ملاحظه : كذلك لم نجد من ترجم للسيد عبد الله الاهدل خال السيد قاسم الذي اخذ عنه ولعله ترجم في غير ما وصل الينا من الكتب .

يحى

هو السيد يحي بن القاسم وحفيد ابي الغيث

ولد سنة ١٢١٠ تقريبا وقد ترجمه صاحب نشر الثناء الحسن فقال كان من عباد الله الصالحين واوليائه المقربين ورث المقام عن والده سنة ١٢٤٨ فقام به اتم قيام وانتشر ذكره في جميع الاقطار، وكان دائم الاقبال علي مولاه، معرضا عما سواه، شهد له بالشجاعة الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، ولصاحب الترجمه منازل كثيره بالوفود معمورة، وتلاوة القرآن في كل وقت مذكورة، ومساجد بأنواع الطاعات لله مشهورة، وله محاسن كثيرة ، منها عمارة منارة جامع المنيرة سنة ١٢٧٤ ومنها القبة الكائنه بالمنيرة وتوفي في شهر رجب سنة ١٢٨٦ رحمه الله (نيل الوطر)

القاسم الثاني

هو السيد القاسم بن يحي بن ابي الغيث

هكذا ساق نسبه صاحب نيل الوطر وقال في ترجمته : كان مولده في جمادى الاولى سنة ١٢٦٥ وحفظ القرآن على الحاج عبد الله بن صالح الحجري وتفقه بالسيد عبد الرحمن بن ابي بكر الاهدل والفقيه عمر بن احمد الحشيبري بفهم ثاقب وجودة حفظ وصفاء ذهن ، حتى وقف في مدة يسيرة على علوم شتي وكان كثير

الاذكار والتهجد بالاسحار ، حسن الهيئه جواداً كريماً شجاعاً هماماً يحب الانبساط الى الناس ومات في ليلة الجمعة سلخ رمضان ١٩٣٧ رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين

محمد الاول

هو السيد محمد بن ابي الغيث بن عبد الله جد ابي الغيث المذكور

ذكر صاحب نيل الوطر : بان صاحب نشر الثناء الحسن ترجمه فقال ماخلاصته : كان بالمرتبة العليا من العلم والعمل ولذلك سمي بالشافعي الصغير وهو الذي نظم المنهاج للامام ، وبلغ في العلم مبلغاً عظيماً وكانت له يد في جميع العلوم لكنه كان يتستر بالخمول . ومن شعره بعد ان امتحن من بعض الناس قوله :

الى الله اشكو والنبي محمد ... وكل عليم بالديانة مؤتمن

ومنها :

فقد ضاقت الدنيا علي برحبها ... وصرت سمير النجم لا اعرف الوسن

تنكرت الاحوال وانشقت العصا ... وعطلت الاحكام في السر والعلن

ولسنا نرى من ناصر او مؤازر ... سوى ان نداري وهو اولى بذا الزمن

ومات بالمنيرة في ذي القعدة سنة ١٢٣٩ رحمه الله وايانا والمسلمين

عبد الرحمن

السيد عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي الغيث الذي هو والد السيد محمد الاول المترجم

كان مولده سنة ١٢٠٩ واخذ عن السيد ابي القاسم بن عبد الله الاهدل وصنوه احمد بن عبد الله الاهدل والسيد عبد الرحمن بن سليمان بن مقبول الاهدل وغيرهم . هكذا ذكر صاحب نيل الوطر ثم قال : ذكره صاحب نشر الثناء الحسن فقال ما خلاصته : كان اماما في جميع العلوم وكان يحب العلماء والمتعلمين ويرغب

في العلم والاشتغال به ودرس في التفسير والحديث والنحو وغير ذلك من المفردات وكان حسن المحاضرة واسع الصدر دائم البشر نهاية في حسن الاخلاق والتواضع واذا رأى الصواب على لسان الغير ولو من الطلبة قبله ونصره وتولى القضاء بالزيديه بعفة ونزاهة نحواً من خمس وعشرين سنة، ثم استعفى وكان حسن الهيئه كريما محسنا لارحامه وجمع كتبا كثيرة في عدة فنون ولم يزل في جد واجتهاد واشتغال بالعلم والعبادة لا يفتر عن الحضور للجماعات في الظلم والهواجر مع بعد منزله عن المسجد وكبرت سنه حتى مات في ليلة الجمعه في ٢٧ رمضان سنة ١٢٧١ رحمه الله تعالى

ابو القاسم شرف الدين

هو السيد ابو القاسم بن ابي الغيث بن ابي القاسم بن محمد الاهدل

كان سيداً جليلاً كريما متصوفا أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ايام حج الى بيت الله الحرام وكان عفيفا مجانبا ما عليه ابناء وقته كثير الشفقة على المسلمين متستراً بحرفة الحرث وتعرف ذريته بالسادة بني الفحم ومات في شعبان سنة ١١٢٧ رحمه الله وايانا والمومنين (نيل الوطر)

عبد الله

هو السيد عبد الله بن ابراهيم اخي ابي القاسم شرف الدين المترجم

تقدمت ترجمة عبد الله هذا في صحيفة (١٢٨) من سطر (١٠ الى سطر ١٦) تحت عنوان عبد الله الثاني الذي هو من رجال المقصد الثاني وهم الجماعه البكرية وبما ان ذلك كان سهواً بحيث جعلت ترجمة هذا لذاك فقد اضطررنا للاشارة هنا بان ترجمة عبد الله هذا اثبتت هناك وان نذكر ترجمة عبد الله الثاني هنا دون سرد نسبه الذي سبق هناك لابي بكر النبال: كان مولده سنة ١١٤٣ تقريبا وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وكان كثير التلاوة والمداومة على الاذكار والطاعات، حسن

الاخلاق والاستقامة ، كثير التواضع كثير الحفظ لا سيما للادبيات والنكت واللطائف النفائس ، شديد الحرص على تقييد الفوائد ، حسن الاستحضار ، عطر الاخلاق ، له اليد الطولى في علم الحرف ، حسن الانشاد للشعر بصوته الحسن كثير التردد الى بندر المخا ومدينة زبيد وبندر الحديدة ، مكرماً معظماً توفي في ١٨ رمضان سنة ١٢٦٣ رحمه الله وايانا والمسلمين (نيل الوطر ج ٢)

محمد الثاني

هو السيد محمد بن المساوي بن عبد القادر التهامي الاهدلي .

كان مولده سنة ١٢٠١ اخذ عن السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل والسيد ابي بكر بن ابي القاسم الاهدل والسيد عبد الله بن عبد الهادي الاهدل والسيد عبد الهادي بن ابراهيم الاهدل والشيخ محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي والشيخ امانة الله بن هبة الله الهندي والشيخ احمد حماد الخزرجي والشيخ محمد بن صالح الرئيس وغيرهم . وقد ترجمه تلميذه عاكش فقال: شيخنا العلامة الذي لا ينازع والاديب الذي لا يدافع ، له اليد الطولى في فنون المعارف ، وهو امام البدائع واللطائف ، برع في العلوم الآلية على اختلاف انواعها ورسخت قدمه في علم البيان وانفرد بتحقيق علم العروض والقوافي على الاقران ، وتصدر للاقراء والافادة فقصدته الطلبة من كل مكان ، وصار المشار اليه بالبنان ، مع دماثة اخلاق ، وسلامة طبع للرفاق ، وخفة روح ، يعامل الخلق بالرحمة والشفقة ، ويصدع بكلمة الحق بين يدي ذي السلطان قوي على مشافهة الامراء بما يلائم ، لا يبالي في ذلك من جاهل او عالم ولا اعلم احداً من علماء اليمن ، يقدر بما يقدر عليه من المخاصمة بالتخشين للامير والمأمور ، وانبسطت عليه بسبب ذلك الألسن وآخر امره تضيقت عليه المسالك فانفرد بموضع في بلاد الزرانيق وعكف على نشر العلم والادب وهو مع ذلك لم

يترك النصح بقدر المستطاع وكان من البلغاء المشهورين وشعره يأتي بعد وكتب احدهم اليه بهذه القصيدة

تذكر اياماً مضين بحاجر ... فأظهر دراً من كنوز المحاجر
واضحى بسفح الابرقين مولعاً ... يهيم بربات الجفون الفواتر

ومنها :

اذا ظهرت في حندس الليل خلتها ... محيا امام العلم ذاكي العناصر
هو البحر من اي النواحي اتيته ... هو البدر لا يخفى على كل ناظر
فريد زمان ليس تلقى نظيره ... رضيع المعالي طيب الفرع طاهر

فاجاب بقوله :

لقد خطرت من لا تزال بخاطري ... كخوط تحركها نسيمات خاطر
ممنعة من اهلها باولي قنا ... مثقفة من دونها وبواتر
سرت في دجي شعر فما شعرت بها ... وشاة فأمسى خدرها بالغدائر
وقد كان مسوداً بليل انقطاعنا ... فعادت ليالي الوصل بيض الدياجر
اقول لها (يا سلم) والدمع مرسل ... جري عندما عن دم المحاجري
هجرت بلا ذنب وخنت عهودنا ... بذات الغضا ايام حذو وحاجر
الم اشرب الصهباء من فيك صرفة ... وبرق الثنايا لم يكن لي بزاجر
واشتم انفاسا روت عن نسيمة ... تخالط رياها بعنبر فاخر
رعى الله اياما برامة واللوا ... تقضين خضراً في رياض نواضر
سقاها وحياها الحيا كل ساعة ... وردت عليها مخلفات المواطر
اذا مر ذكراها حلالي كأنها ... سلاف حساها كف احوي الجآذري
فدار بها يطفوا عليها حبابها ... على فتية مثل النجوم الزواهر
فكم عقرت تلك العقار غضنفراً ... فبات صريعا من عقار ودابر

الى ان اغار الصبح في جيش فارس — على جند زنجي من الليل نافر
وقد طال ذكر الليل حتى كأنه — بطول المدى قد كان اوصاه هاجري
يسامرني بدر الدجى متكافا — ومن كافي لا ارتضي بمسامر

. . .

وهاتفة اغنى بكاها عن الغنا — فبزت بنوح محزن كل طائر
ونا مت قبيل الصبح ثم انبرت علي — بشاشتها تبدي جوى غير ظاهر
وما وصلت بالليل صبحا وصار من — اقام على سهد بساه وساهر
شكى شاكر بالبين والجمع ليلة — اتت بها فاعجب لشاك وشاكر
الى م التشكي مدة من شرودن — سباك بطرف فاتن اللحظ فاتر ؟
واخرى من اللاتي زعين حشاشة — بقلبك ما بين الحشا والضمائر
وانسب من هذا نسيبك في فتى — نسيب أديب ناظم الدر ناثر
هو الحسن الاخلاق والوجه والسما — وانسان عين الدهر عف النواظر

مؤلفاته

١ شرح على الاربعين حديثا التي جمعها الحافظ عبد الرحمن بن سليمان الاهدل سماه (تلقيح الافهام في وصايا خير الانام) وهو شرح بلغ النهاية

٢ شرح منظومه بن الشحنه في علم المعاني سماه « كف المحنة » وله غير ذلك ومات في ١٧ صفر سنه ١٢٦٦ وقبره بقرية الكدادين من اعمال زبيد ولم يخلفه مثله في جهته رحمه الله وايانا والمومنين آمين . (نيل الوطر) .

الشيخ سعد

هو اول اهدلي قدم من اليمن لبلاد الشام ولقد توطن حلب الشهباء ومات ودفن فيها . اما امر ظهوره فقد حدثني شيخ التكية الملالية الحالي ان جده الشيخ

محمد افندي الهلالي ابن الشيخ ابي بكر الهلالي كان في حدود سنة ١١٥٩ اعلن يوماً لتلاميذه انه سيخرج لاستقبال قادم الى حلب ، فظن مريدوه ان القادم هو احد كبار الدولة حتى اهتم شيخهم به وتنازل لاستقباله مع جلالة قدره وعلو شأنه فخرجوا بمعيته حسب امره ، وبوصولهم الى مكان القبة والعامود الكائن بالقرب من جبل الجوشن الذي انحدر منه رجل اشعث اغبر ، عانق الشيخ وعادوا جميعاً الى الزاوية الهلالية في محلة (الجلوم) دون ان يعلم المريدون ان المحتفى به هو هذا (الدرويش)الاسمر . فاقام الشيخ سعد في تكية الشيخ الهلالي ثمانين يوماً اختلى منها اربعين يوماً . ويقال ان الشيخ الهلالي دفع له عند دخوله الخلوة اربعين تينه يابسة فلما خرج منها اعاد التينات الى الشيخ الهلالي فاقدة العقب فقط ، اي انه كان يكتفي بعقب تينة كل يوم طعاماً له . ثم انتقل الى جامع الشاطية باذن الهلالي وفيه بنى زاويته التي اشتهرت باسم (زاوية الشيخ سعد اليماني الاهدلي) وفيها ارشد وعلم وظهرت على يده كرامات لايزال كبار الحلبيين يتحدثون بها حتى الآن خصوصاً كراماته بعد وفاته واخصها التي حصلت عندما ارادوا هدم جدار حرم جامع الشاطية الذي دفن في الجهة الجنوبية منه ، حيث لم يزل قبره فيه يزار في كل وقت من اوقات الصلاة وهي وجدانهم اياه على هيئته دون ان تأكل الارض منه شيئا

مات الشيخ سعد بدون عقب لأنه لم يتزوج ، ولذا آلت تكيته الى دائرة اوقاف حلب فضبطتها ووضعت يدها على العقارات الموقوفة لها لتستغلها فقط ، اذ انها اهملت التكية حتى كادت تئول الى الخراب ، ولقد وقفت على شروط واقفي بعض تلك العقارات اثناء وجودي قاضياً في محكمة حلب الشرعية ، فوجدت ان معظمها موقوف على مصالح التكية بتولية من كان شيخاً لسجادتها . ومن الغريب ان المدعو الشيخ عبد الحميد الناشد ، تقدم لدائرة الاوقاف طالباً المشيخة والتولية عليها بداعي انها تكية جده في حين ان الحلبيين جميعاً يعرفون انها تكية سعد اليماني الاهدلي

وان لا قرابة بين عائلة الناشد والاسرة الاهدليه .

نعم كان جده تلميذاً للشيخ سعد الاهدل حال حياته ، فلما مات بدون عقب كما هو معلوم لدى الحلبيين وثابت من نصوص كتب الوقف ، بقي جده في تكية شيخه الشيخ سعد التي اصبحت بدون صاحب شرعي .

فنحن لا ننكر صحبة الناشد وخدمته للشيخ سعد ، وانما ننكر القرابة ومحاولة حفيده عبد الحميد لجعل التكية باسم جده ، بينما هي اهدلية بحتة ، فحبذا لو اقتدى بجده ووقف عند حده ، حد التلمذة على الشيخ سعد وخدمة تكيته وفاءً له .

على ان مجلس ادارة اوقاف حلب لم يجب طلبه بل رده بقرارات نثبت منها القرار الاخير الآتي المرقم ٨٧١ ونصه :

ان المستدعي الشيخ عبد الحميد افندي الناشد تقدم من سنين كثيرة يطلب ان توجه عليه مشيخة الزاوية المعروفه بزاوية الشيخ سعد اليماني ويطلب التولية على وقفها وفي ٢٠ كانون الاول سنة ١٩٢٨ وبعد مذاكرات طويلة صدر قرار من المجلس رقم ٢٥٤٣ برد طلبه من التوليه لان وقف تلك الزاويه من الاوقاف المضبوطه التي لاحق لاحد غير الدائرة في التولية عليه ، ورد طلبه من جهة المشيخة لانه طلب لاداء الفحص (الامتحان) المتحتم في مثل هذه الجهه في ١٥ اغوستوس سنة ١٩٢٣ فلم يجب وفي ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ فلم يجب ايضاً ، وتبين انه عامي وانه لا حظ له من المشيخة الا العمامة التي على رأسه . ولم نجد له بعد ذلك معاملة رسمية تثبت انه قد وجهت اليه مشيخة الزاوية المذكورة كما جاء في كتاب المراقبة الجليلة المؤرخ في ١٧ شباط سنة ١٩٣٠ (٧١ - ١١ الذي اعترف له فيه بالمشيخة على الزاوية المذكورة ، اما ما عدا ذلك مما يتعلق بفرش الزاوية وتنظيفها فالدائرة قائمة على اتم وجه ومتى وجد للزاوية شيخ موجه تقام فيها الشعائر التي تقام في مثلها وبناء على كل هذا تقرر تثبيت القرار السابق في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٧ ورد

طالب المستدعي في التولية والمشيخة وتقديم الاوراق الى سعادة المدير المحترم لاتمام المعاملة ·

صفر سنة ٣٤٩ موافق ١ تموز سنة ٩٣٠

عضو عضو عضو نائب رئيس الديوان عضو رئيس

سليمان النيال جميل الجزماتي حقي ابراهيم باشا احمد محمد بدر الدين النعساني

لم اقف على تاريخ ولادة المترجم مع ماله من الشهرة الواسعة في الوسط الحلبي واما وفاته فقد وجدت كتابة في مقامه تفيد بانه توفي سنة ١١٧٤ رحمه الله وايانا والمسلمين

ملاحظة : وعلى ذكر ادعاء الشيخ عبدالحميد افندي الناشد ملكية زاوية الشيخ سعد الاهدل اقول: يظهر ان بنى الاهدل قابلو الحظ من تلامذتهم ومريديهم ولعل ذلك ناشيء عن ثقتهم بسماحتهم · فلقد ذكر الشرجي في طبقاته عند ترجمته لابي عبدالله محمد بن ابي بكر الحكمي المتوفي سنة ٦١٧ ان الفقيه حسين الاهدل - ويقال له بدر حسين - حكى في تاريخه مانصه (لما توفي الشيخ علي الاهدل الكبير وصل الشيخ ابو الغيث بن جميل للعذاء وهم بالاقامة في موضع شيخه الشيخ علي المذكور وكان الشيخ علي قد قال : انه سيفعل ذلك واوصى ان لا يقر عليه ، فلما كان اليوم الثالث قال الشيخ محمد الحكمي للشيخ ابي الغيث : لا تبت الليلة هنا انت ولا احد من فقرائك فان من بات منكم مات ، فعزم الشيخ ابو الغيث وكافة اصحابه وتأخر منهم واحد مستبعداً لكلام الشيخ محمد الحكمي فما اصبح الا ميتاً ، فقال الشيخ محمد هكذا يفعل ابو الغيث ؟ ماله سكنى بتهامة ، فما سكنها حتى مات الحكمي ، واقام بالجبال نحو ستة عشرة سنة) · ولما مات الشيخ محمد اليماني الاهدلي دفين الشغر قام خادمه الحاج محمد اليماني يطالب الزاوية بينما لا قرابة له مع بني الاهدل · ولما مات والدي حال جنديتي طمع بعضهم بالزاوية فاضطررت للحضور والاستخدام في مأمورية الزراعة وكتابة الاعشار كجندي كما تقدم في ترجمتي لحفظ الزاوية منهم ·

اجمال

وبالجملة فان ذرية السيد علي الاهدل كثيرة لا يمكن احصاؤها لانها منتشرة في كل مكان ، حتى ان منهم من دخل بلاد الحبشة ونشر فيها الدين الاسلامي كما اخبرني من قرأ ذلك في مقال لامير البيان شكيب بك ارسلان ، ولا عجب فهم خدمته وحاملوا لوائه اينما حلوا . قال صاحب المنهج (قد ترك الشيخ علي الاهدل في كل مكان اثراً ، وهاهم مريدوه واتباعه وذريته يعدون بالالوف منذ مئات السنين حتى يومنا هذا ، وله من التكايا والزوايا المنشأة على اسمه ما يفتخر بها الاسلام والمسلمون اه .قول: بل ان الزعامة العلميه والدينيه في تهامة اليمن وزبيد وتلك الارجاء كادت تكون في اكثر الاوقات منحصرة في بني الاهدل تعاقبا وتوارثا وفي كتاب السيد الامين بن عبدالقادر بن علي بن احمد بن علي البحر الحسيني نقيب السادة الاشراف في بلاد اليمن الذي ارسله للسيد ابي الهدي المدرج في تاليفه (تاريخ الاوحد) ما يويد ذلك لانه جاء فيه ما نصه (فالعبد العاجز اروي الطبقات المذكورة - طبقات الخواص للشرجي - عن سيدي وشيخي العلامه مفتي الديار اليمنيه السيد نفيس الدين سليمان بن مقبول الاهدل المتوفي سنة ١٣٠٣ بزبيد وهو عن والده العلامة مفتي الديار اليمنيه السيد محمد بن عبد الرحمن مقبول الاهدل المتوفى سنة ١٢٥٨ بزبيد ، وهو عن والده العلامه مفتي الديار اليمنية السيد عبد الرحمن بن سليمان مقبول الاهدل المتوفي سنة ١٢٥٠ بزبيد ، وهو عن والده الحجة مفتي الديار اليمنيه السيد سليمان بن يحيي بن عمر مقبول الاهدل المتوفي سنة ١١٩٧ بزبيد ، وهو عن شيخه السيد العلامة احمد بن محمد شريف مقبول الاهدل المتوفي سنة ١١٦٣ بزبيد وهو عن خاله السيد العلامة مفتي الديار اليمنية السيد

يحيى بن عمر مقبول الاهدل المتوفي سنة ١١٤٧ بزبيد ، وهو عن السيد العلامة ابي بكر بن علي البطاح الاهدل المتوفي سنة ١٠٧٩ بزبيد ، وهو عن خاتمة الحفاظ السيد العلامة محمد الطاهر بن حسين الاهدل المتوفي سنة ٨٩٨ - يقال له الطاهر ومحمد الطاهر - وهو عن شيخه الحافظ الشهير ابي الضيا وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني المتوفي سنه ٩٤٤ وهو عن مؤلفها الحافظ زين الدين احمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجي المتوفي سنة ٨٩٣)

وما من ولي او عالم او محدث في الديار اليمنية الا وله صحبة او تلمذة او مشيخة على احد بني الاهدل . وكثير من المؤلفين نقلوا عن مؤلفاتهم او استندوا اليها او اطروها . ذكر الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني البيروتي في الجزء الثالث من كتابه (جواهر البحار في فضائل النبي المختار) ان السيد احمد بن علي بحر القديمي هو شيخ السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل وان السيد عبد الرحمن هذا هو شيخ السيد ابي بكر بن عبد الله بن طالب العطاس الذي قال : ان السيد احمد بحر القديمي المشار اليه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة (١)

وقد اثبت الشيخ النبهاني في خاتمة كتابه المذكور نص كتابي العارف بالله السيد احمد بن حسين العطاس اكبر اكابر اولياء السادة العلويين في حضرموت المؤرخين في ١٥ رجب سنة ١٣٢١ و في ٢٧ شوال سنة ١٣٢١ وفيها يجيز السيد النبهاني بجميع ما اجازه به مشايخه الاحياء والاموات وان من جملة مشايخه الذين ادركهم واخذ عنهم السيد محمد بن عبد الباري الاهدل المراوعي واخوه السيد حسن ولما اشار الى كتب المسانيد ذكر من جملتها كتاب (النفس اليماني في اجازة بني الشوكاني) للسيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل وقد وصفه بأنه كتاب جليل حفيل وانه موجود عنده ولما بحث الاستاذ امين الريحاني في الجزء الاول من كتابه ملوك العرب

(١) انظر بحث هذه اليقظة في صحيفة (١١٣)

عن التصوف واحمد بن ادريس كبير بيت الادارسة ومؤسس ملكهم في عسير قال في ص ٢٥٩ (ثم اتجه القلب الى اليمن فبعث الله منها احد السادة جاء مثل السنوسي للحج وليس خبراً من مكة لمن يريد الصيد صيد القلوب كلها تحوم هناك ، جاء السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل مفتي زبيد في عصره فالتقى السيد احمد فيها كالعافية للسقيم و كالشفاء للجرح الاليم ولما عاد الى وطنه حدث في زبيد عن شيخه الادريس واثنى عليه كثيراً ثم كتب ترجمته في كتاب دعاه ـ النفس اليماني والروح الريحاني ـ الى ان قال : « وعند ما وصل السيد احمد الادريس الى تهامة كان اول نزوله في زبيد عند السيد الاهدل عبد الرحمن الى ان قال : وان السيد عبد القادر الاهدل في المراوعة اليوم هو حفيد السيد عبد الرحمن واحد افاضل العلماء هناك)

قلت: ويظهر انه اطلع على كتاب (النفس اليماني والروح الريحاني) اذ اشار اليه بنقله عنه بعض العبارات . اما السيد عبد القادر الاهدل المذكور فهو الذي تحدث عنه والي اليمن محمود نديم بك عند مروره بسورية فقال لمخابري الصحف عنه انه صاحب علم وجاه ولقوله تأثير بين الشوافع ، ونظراً لمكانته هذه اقامه جلالة الامام يحي حميد الدين عاملاً على الحديدة بعد استيلائه عليها ـ والعامل في اصطلاح اليمن هو حاكم الولاية او ما يماثلها كما بين الريحاني ـ وكتبت جريدة الايام الدمشقية في عددها المؤرخ في ٢٢ تشرين اول سنه ١٩٣٥ ما نصه :

اليمن قبل الحرب العامة وبعدها ـــ ٣٨ ـــ

ـــ افول نجم الادارسه ـــ ضم تهامة الى الامام ـــ

مصطفى بنجح بمساعيه

كان عبد القادر الاهدل الزعيم الوحيد للقبائل المجاورة للحديدة التي تعتقد

بصلاحه ولا تعصي له امراً ، فكان السيد مصطفى الادريسي يتودد الى السيد عبد القادر المذكور ويسعى الى استمالته بكل ما اوتي من دهاء حتى تمكن من استمالته واصبح له نفوذ في منطقة الحديدة اقوى من نفوذ السيد علي الادريسي وقائده الشيخ محمد رضوان، واصبحت منطقة تهامة منقسمة الى قسمين، القسم الاكبر وهم قبائل صبيا وقبائل ابو عريش وقبائل اللحية وبعض قبائل قضاء الزيد يميلون الى السيد علي الادريسي ويأتمرون بأمره وقبائل القحرا وقبائل العبسية والرامية والحجبا وجبل برع يميلون الى السيد مصطفى بتأثير السيد عبد القادر الاهدل ويأتمرون بأمره ، وبهذه الصورة حصل الانشقاق في صفوف الادارسة بتهامة وتشتت كلمتهم.

الامام يغتنم الفرصة

وبما ان غاية الامام الوحيدة الاستيلاء على تهامة اليمن وضمها اليه وخصوصاً ثغر الحديدة الذي هو المنفذ البحري الوحيد لصنعاء وقسم الجبال، وقد اعيته الحيل بالاستيلاء على هذه المنطقة المهمة حربا لان قبائل تهامة متحدة مع الادريسي ضد الامام ، وقد جهز جيوشاً جرارة ولم يتوفق للاستيلاء على تهامة ، فبقي معتصما في قسم الجبال مدافعاً عنها الى ان اتت هذه الفرصة وهي فرصة الانشقاق الحاصل بين الادارسة .

مساعي الوالي

فاستعان بالوالي محمود نديم بك الذي كان على اهبة السفر الى تركيا واناط به الامر ورجاه بان يجد له تدبيراً ووسيلة لضم تهامة اليه ، وبالنظر لما بين الوالي محمود نديم وبين السيد عبد القادر الاهدل وسادات وزعماء ومشايخ قبائل تهامة من الصداقة والمودة القديمة ، قبل الوالي التوسط في هذا الامر على شروط معينة ، وقد وضعت هذه الشروط بالاتفاق بين الامام ومحمود بك وهذا صورة المرسوم الصادر

من الامام بخطه وخاتمه ، وما بذيله من الشروط لاجل الحاق تهامة بالامام وتخليصها من الادريسي اه مقال جريدة الايام

كما ان مجلة « نور الاسلام » نشرت في عددها الثاني من المجلد الثالث كلمة ثناء على كتاب (نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون) تأليف الاديب الفاضل السيد محمد بن علي الاهدل الحسيني اليمني الازهري الذي لم نعثر على ترجمته

وجاء في كتاب (لباب المعاني) الملخص عن كتاب شفاء صدور المؤمنين في هدم قواعد المبتدعين للعلامة محمد بن السيد احمد العبدي البحريني الرفاعي ما نصه : (لم يفه في نسب الامام الرفاعي احد قط ما عدا اثنين صاحب (البهجة القادرية المسماة بقلائد الجواهر) اعني به الشيخ التادفي محمد بن يحي الحنبلي فانه قال في ترجمة الامام الرفاعي ما نصه : قال العلامة شمس الدين ناصر الدين الدمشقي : ان سيدي الشيخ الكبير محي الدين سلطان العارفين ابو العباس احمد بن الرفاعي لم يبلغنا انه اعقب كما جزم به غير واحد من الائمة المرضية ولم اعلم له نسباً صحيحاً الى علي بن ابي طالب ولا الى احد من ذريته الاطايب وانما الذي وصل الينا وساقه الحفاظ وصح لدينا انه العباس احمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن احمد بن يحي بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الاصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبة الى جده الاعلى رفاعه قدم والده ابو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب وسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها «ام عبيده» ثم تزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ احمد ومات ابوه وامه

حامل به فولدت في المحرم سنه خمسمائة فكفله خاله واخذ عنه وعن ابي علي القارئ الزاهد وغيرهما وصار قدوة العارفين واحد الاولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الاولى سنة ٥٧٨ بالبطائح (واما الطاعن الثاني) فهو صاحب عمدة الطالب المتوفي سنة ٨٢٨ وهو ينقل الطعن عن شيخه تاج الدين الطباطبائي وعبارته بنصها قوله : وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي احمد الرفاعي الى الحسين بن احمد الاكبر فقال هو احمد بن علي بن يحي بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن ابي القاسم بن محمد بن حسين المذكور ولم يذكر احد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمد وحكى لي الشيخ تاج الدين ان سيذي احمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وانما ادعاه اولاد اولاده والله اعلم انتهى كلامه ثم قال المؤلف

وانت تعلم ان صاحب عمدة الطالب هو احمد بن عتبة وهو مع شرف فيه كان من الرافضة وقد نص على عدم الاعتماد على كلما تفرد به من الطعن جماعة منهم الامام علي الاهدل في مشجره : انتهت عبارة لباب المعاني .

(قلت) اننا لم نعثر على ترجمة الامام علي الاهدل هذا ولا على مشجره الذي رد به على الطاعنين بنسب السيد الرفاعي وقد جاء في كتاب قاموس العاشقين في اخبار السيد احمد برهان الدين للعلامه العاني

ما نصه : (ومثل ذلك قال صاحب الشجرة النبوية السيد علي بن محمد الاهدل الحسيني قدس سره) فمن هذا يتضح ان السيد علي الاهدل المشار اليه كان على جانب عظيم من الفضل والتقى والصلاح حتى الف الشجرة النبوية واضحى اسمه مقروناً بكلمات التقديس، وهذا السيد الاهدلي هو الذي نقل في شجرته النبوية ما ذكره الحافظ الامام عبد الرحمن تقي الدين الواسطي المتوفي سنة ٧٤٤ في كتابه الترياق ، وهو غير الشيخ علي الواسطي المتوفي سنه ٧٣٣ مؤلف خلاصة الاكسير ثم روح الاكسير الذي ذيله بكتابه مشجر عقد اللجين واطلعني الشيخ نجيب بن السيد سليمان الكيالي الرفاعي الحمصي على رسالة مخطوطة لوالده رحمه الله جمعها من كتب متعدده منها (عقد اللجين) المذكور . ذكر فيها مشجراً ساق فيه نسب السيد علي الاهدل الكبير الى السيد عون بن موسى الكاظم بالوسائط المتقدمة في النسب الاهدلي ثم كتب بجانب اسمه (الحضرموتي دفين مصر) ولما كان هذا سهواً منه افهمت السيد نجيب بان الاجماع بين المؤرخين من الاهدليين وغيرهم منعقد على ان الشيخ علي تهامي ولد ونشأ وعاش وتوفي ودفن بقريه المراوعه حيث يزار قبره من يوم وفاته حتى اليوم

والخلاصة لو ازدنا ذكر كل ما قيل عن بني الاهدل وعن مؤلفاتهم لطال الشرح جداً ، فنقتصر القول : بان مبدأ التواضع وقاعدة انكار الذات التي توارثوها عن جدهم السيد علي الاهدل الذي كان يبتعد حتى عن ذكر شرف نسبه اذ كان ينسب نفسه بافتقاره الى الله عندما يسأل عنه كما حكى ذلك صاحب الطبقات وغيره

يضاف اليها انتشار الاهدليين في مختلف الاقطار واتباعهم طريقة الزهد التي من مقتضاها الابتعاد عن كل ما من شأنه ان يؤدي الى الظهور. كل ذلك قد اضاع علينا آثارهم واخفى حتى اسماءهم فصار من المتعذر الوصول الى تراجمهم او حصر عددهم هاان السيد سعد الاهدل قد دخل حلب الشهباء واسس زاويته كما قدمنا في ترجمته وليس لدينا من اخباره سوى ما يرويه الحلبيون من كراماته وهاان السيد محمد ابن ابي الغيث الاهدل مع انه لقب بالشافعي الصغير كان متستراً بالخمول حتى لم نعثر على باقي سلسلة نسبه . وها ان السيد عبد الرحيم البرعي الشاعر الفحل قد مدح بعضهم بما يشير الى مكانة عالية وفضل كبير ومع ذلك لم يسعدنا الحظ بتراجمهم .



فقد قال في مدح الشيخ الشريف علي الاهدل قصيدة طويلة نقتطف منها هذه الابيات .

ياهائم القلب ثق بالصبر معتضما ... فكل شيء له حد ومقدار

وان بليت باحكام الزمان فلا ... تجزع فللدهر اقبال وادبار

واعلم بانك جار الاهدلي وفي ... ذمام محترم يحمى به الجار

فانزل بتربته اما نزلت وسل ... اهذه طيبة والخلق زوار ؟

ام مشهد الكعبة البيت الحرام ففي ... اكنافها الوفد حجاج وعمار

بجاه من شرفت هذي البلاد به ... كما بأحمد قدما شرف الغار

سقى الكثيب كثيب السدر صوب حيا ... غمامه بصنوف الخير مطار

ففيه سر من الاسرار مبتهج ... في سمت كل ولي منه اسرار

مهذب شرف الله الوجود به ... وانما ولد المختار مختار

ظل ظليل وغيث يستغيث به ... عجم وعرب وبدو ثم حضار

له الحماية في الدنيا ويوم غد ... تمحى به عن جميع الخلق اوزار

ولو اشار الى نار السعير خبت ... اذ ذاك وانطفأت من نوره النار

ولو دعا بجماد الارض معجزة لباه ترب واشجار واحجار
وكم له كرامات اذا قرنت بالبحر تخجله والبحر تيار
حلت محاسنه الايام وامتلأت منها جهات كثيرات واقطار
وفي المراوعة الغراء شهب هدى هم في حظائر قدس الله ازهار
آل النبي وابناء الوصي فهم في الارض والعرض سادات واخيار
قوم سموا برسول الله مرتبة فكل افعالهم في المجد آثار
سبع المثاني ثناء يمدحون به ومدح غيرهم سجع واشعار
وفيهم الفرد يحيى الاريحي له فوق الخليقة إخطار واقدار
بدر منير امام عالم علم سيف من النسر ماضي الحد بتار
مبارك الوجه يرجى فيض نائله ومنه تقضى لبانات واوطار
اما وآل الاهدلي فهم لخلعة الكون تطريز وانوار
لا ابعت شعراً نفيساً بالخسيس ولو هلكت جوعاً فللاشعار اسعار
ولا تعاظمني في مدح منصبهم مال ودار ودينار وقنطار
بل اطلب الخلد في ادنى محبتهم وما علي ان احببتهم عار
فهم ثمالي ومنهم نصرتي وغنى فقري وقبلة قصدي اينما صاروا
اولاك ان عاهدوا اوفوا وان وهبوا اغنو وان يستشاروا نصرة شاروا
كانما الكون شخص ميت وهم للكون روح واسماع وابصار
ولم يزل جارهم يحمى وسائلهم يعطى وعارضهم بالخير مطار

وقال يمدح الفقيه السيد يحيى بن احمد الاهدل بخمسة نختار منها ما يأتي :

خليلي دع نفسي تموت بحزنها وردد احاديث الفريق وثنها
وان خطرت في الشعب ليلى فغنها لقد فضلت كل الحسان بحسنها
كما فضل السادات يحيى بن احمد

كريم السجايا ماجد طيب الثنا ... اذا سئل الاحسان جاد فأحسنا
وان لم تجد مزن الغمامة ارضنا ... فيحي غمام الخير يمطر بالغنى
وبالنعمة الخضرا على كل مجتدي

حسا الراح من خمر المكارم وانتشى ... وشيد بيتاً للعوارف مذ نشا
يصرفه فعل المروءة حيث شا ... ومن مثل يحي وهو افضل من مشى
على الارض قطعاً من مغير ومنجد

فتى عمت الدنيا عواطف عطفه ... وامطر من فيها غمائم لطفه
وعطر افق الارض من عرف عرفه ... وان عماد الدين في بطن كفه
فوائد بحر بالمكارم مزبد

فلله من دين السماحة دينه ... يجود اذا ما القطر ضن ضنينه
ويلقاك ملء العين طلقاً جبينه ... تدر بارزاق العفاة يمينه
بفيض الايادي البيض والكرم الندي

فياظامئ الآمال ايلك والسري ... وزر بحر جود مخصب السوح مخضرا
انظما وذا يحي بن احمد في الذري ... شريف منيف طال مجداً ومفخرا
باحمد والسبطين من خير محتد

يسرك ان اوما الى الخط كاتباً ... وان قرأ القرآن ابدي عجائبا
يغادر اكباد القلوب ذوائبا ... ويصدع بالتبريز ان قام خاطبا
وينسيك تطريب الحمام المغرد

فتى جده البدر الامين المطهر ... واعلى معاليه البتول وحيدر
وما هو الا بالمحامد يذكر ... اديب اريب فيصل متبحر
فصيح صبيح زنده غير مصلد

وقال يمدح السيد احمد بن محمد الاهدلي ·

ان تقترحني زينب ابنة مالك ... ادباً ومعرفة أعيد وابتدي
فالشعر لي والحسن خالصة لما ... ويد الصنيع لاحمد بن محمد
قمر الكمال ثمالـــ كل مؤمل ... كنز المرجى كهف كل مشرد
علم تخيره المهيمن للورى ... سيفاً على الاعداء ليس بمغمد
رفعت له الآثار في فلك العلا ... رتبا بناها في عراص الفرقد
شرف اناف الى مناف خزيمة ... وسما بفاطم والوصي واحمد
وهو ابن سر الصالحين وقطبهم ... وجمال جلتهم وروضهم الندي
الاهدل الشيخ المبارك جده ... وابوه سامي الفرع سامي المحتد
يامدع في الفخر نيل مناله ... اعلمت انك مدع او معتدي ؟
رفعت بنو الحسنين دونك من ثنا ... سبع المثاني والحديث المسند
كرم يلوح على شمائلهم كما ... لاحت مصابيح الدجى للمهتدي
ان تدع احمد يتدرك مابياً ... من ليس يعرف لا بغير تشهد
جمعت بنصبه الفضائل مثل ما ... جمعت مفرقة الحروف بابجد
هو بهجة الدنيا وبهجة اهلها ... وغياثها من كل خطب انكد

وقال يمدحه ايضا بقصيدة طويلة نقتطف منها ما يأتي :

اعد الوداع فما لمراك تراني ... واطل بكاك لبين اهل البان
واراك تنكر حب زينب بعدما ... شهدت عليك مدامع الاجفان
ويابرق الحنان منزل زينب ... افلا تحن لابرق الحنان ؟
نزلوا على الريان من سفح اللوى ... فأذابني ظمأ الى الريان
واجلهم من جيرة ما طاب لي ... زمن الصبا الا وهم جيراني
وانا الفداء لهاجر متعتب ... نسخ الوصال بحكم الهجران
أكرمته فأهانني وحفظته ... فاضاعني واطعته فعصاني

ليت الذي كتب الفراق يعيد لي ... زمني وجيراني بشعب زماني

ويهب روح الانس من قبل الحمى ... وارى خيمات الحمى وتراني

والى الجناب الاهدلي رمت بنا ... نجب خلطن السهل بالاحزان

ونزلن من كنفي سهام بساحة الق ... مر المنير سنا سما الايمان

سيف الهداية احمد بن محمد ... علم العناية قارئ القرآن

هو في المراوعة الخصيبة اية ... بشرية شهدت به الثقلان

ودلائل الخيرات فيه فانه ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

لا تقصدن سواه فهو خليفة الرح ... من وابن خلائف الرحمن

وانزل عليه فما نزلت بسوحه ... الا نزلت على ابي الضيفان

أبا محمد انت غاية مطلبي ... في النائبات وصارمي وسناني

وبنور وجهك رفعتي وكرامتي ... وامان خوف بعدخوف اماني

صورت من حسب ومن نسب ومن ... ادب ومن يمن ومن ايمان

وخلقت من شرف ومن كرم ومن ... ملك ومن قمر ومن انسان

مزجت طباعك بالسماحة والوفا ... تحوت جميع الحسن والاحسان

شرف اناف الى مناف وانتهى ... كرما فما داناه عبد مدان

من دوحة نبوية علوية ... في اصلها الزهراء والحسنان

والاهدليون الكرام فروعها ... وثمار ذاك المنصب الصنوان

لولا علي الاهدل السامي الذرا ... ما افتر نور جواهر الاكوان

من اين يدرك مدحه هيهات لا ... والله من قاص اليه ودانى

وهو المصفى من ذوأبة هاشم ... فرد الزمان وفرد كل زمان

وابوه حيدرة واحمد جده ... واخوه عبد القادر الجيلاني

اضحى مزاراً في سهام بتربة ... مزجت بسر البيت ذي الاركان



شهدت مشاهدها واشرق نورها وعلت مراتبها على كيوان

فيه الامام ابن الائمة انه في الناس مثل الزهر في البستان

سلف ابو خلف غدت آثارهم في الجود مثل شرائع الاعيان

ملأ بنو ملأ بحور نوائل وبدور اندية وحلو مجاني

وقال يمدح السيد عثمان بن احمد الاهدل بقصيدة غراء نقتطف منها ما يأتي :

والشيح متشح بالطل مبتهج والورد مبتسم والزهر الوان

والمسك تذروه ارواح النسيم وفي خمائل الشعب تغريد والحان

وفي الخدور بدور في ملاحظها سحر وفي حسنها ماء ونيران

وبنت عشر سقاها الحسن خمر صبا فالقلب منها بغير السكر سكران

نعس مكملة ، لعس معسلة فيهن حسن وما فيهن احسان

تريك في الرمل حقف الرمل فوقها ليل وشمس ورمان ومران

اتلك لؤلؤة غر محاسنها ام فضة شابها ورس وعقيان

ام تلك حورية نورية خلقت من درة حليها در ومرجان

فاقت ببهجتها كل الحسان كما فاق الكرام (عفيف الدين عثمان)

فرد الجلالة شهم لا نظير له امواله لصنوف المجد اثمان

غيث يفيض بروض الندى ابداً كل الى صوب ذاك الغيث ظمآن

بحر من الجود ملآن يموج غنى فالناس تغرف منه وهو ملآن

رحب المنازل ما غبت منازله وفد ووفد وضيفان وضيفان

ابوه سيد عدنان فبورك من فرع منيف نماه الاصل عدنان

وجده الاهدل المشهور سيرته مبارك كله يمن وايمان

لا يغلق الباب عن راجي النوال ولا يقابل الوفد الا وهو جذلان

ان ابن احمد شمس في جلالته وليس كالشمس بهرام وكيوان

وتعن آمالنا في ريف رأفته ... فنحن نبت رجاء وهو هتان
له بفاطمة الزهرا وحيدرة ... واحمد شرف يسمو وبنيان
قوم حموا عن حواشيهم وطال بهم ... فوق الكواكب عمار وسلمان
فان طغى الدهر او نابت نوائبه ... فالاهدليون حصن اينما كانوا

ونحن في هذا الموضع من رسالتنا هذه اذ عثرنا على الابيات الآتية التي قالها حضرة قائم مقام الجسر شافع بك ابو ريشه والد شاعر الشباب السيد (عمرابو ريشه) عند زيارته ضريح الشيخ محمد اليماني الاهدلي في الشعر القديم نثبتها فيما يلي لتكون لهذا الاجمال خير ختام شعري .

مالي سوى هذا الولي ... غوث الزمان الاكمل
مولاي نجل محمد ... ومحمد بن الاهدلي
ياقطب دائرة الوجود ... عليك اضحى توكلي
ها قد اتيت باسرتي ... وببضعة الفرد العلي
لحماك ياسامي الذرى ... فاقبل وامن منزلي
واجرني مع اولادي من ... كيد الزمان وبسملي

وكذلك نقل صاحب (كتاب الشروق في احكام الصندوق) اقوال السيد عبد القادر الاهدل بجواز السماع ولم نطلع على ترجمته .

لهذا قلت في المقدمة ان هذه الاوراق تشتمل على تراجم بعض الاهدليين ، وبما اني وعدت في المقدمة بان اكون ناقلاً لاقوال المؤرخين ، وكان ما وصل ليدي هو بعض تواريخهم فقد اقتصرت على من ذكر اضطراراً راجياً من السادة منصب الحديدة السيد صفي الدين احمد بن محمد بن علي الاهدل وقاضي المراوعة السيد حسين عبد الله معوضة الاهدل وافاضلها من السادة الاهدليين في المراعة كالسيد عبد الرحمن بن حسين بن عبد الله محمد معوضه الاهدل والسيد احمد بن محمد علي

الاهدل وعلى عبدالله مكرم وامثالهم الذين تفضلوا بتصديق نسبنا ان يضعو تاريخاً جامعاً لهذه الاسرة يحصر مها امكن افرادها ويبين مقام كل منهم وعدد الزوايا المنتشرة باسم الاهدلين في سائر الاقطار ، فما ذلك على همتهم القعساء بعزيز .

نفعنا الله ببركة احياء واموات هذه الاسرة الشريفة وافاض علينا من مواهبهم اللدنية ، وحشرنا واياهم تحت لواء جدهم سيد الاولين والآخرين محمد بن عبد الله وصحبه واتباعه اجمعين آمين .

وعلى ذكر السيد عبد القادر الاهدل القائل بجواز السماع نرى من المناسب ان نقول كلمة فيه .



السماع

في الوقت الذي اصبحت فيه الموسيقى فنا من الفنون الجميلة وعلماً مستقلا يدرس في المدارس الاهلية والرسمية وتخصص له الفروع في الجامعات العالمية وتوسس النوادي بأسمه وتعقد المؤتمرات من اجله وتعد الجوائز والمكافآت للنابهين فيه وتعدد الوسائل لنشره وتعميمه . وفي الوقت الذي اصبحت الموسيقى علاجاً يصفه الاطباء لمرضاهم ويستعملونها في مشافيهم . كما ان الملوك جعلوها من اركان حاشيتهم وتبارت الدول في تنظيم فرقها التي قدموها في كل احتفال وزينوا بها كل اجتماع .

وفي الوقت الذي اوجد العلم الحديث انواع آلات منها آلة (الراديو) التي دخلت كل بيت والحاكي (صندوق السمع) الذي وجد في كل مكان بحيث اصبح من المتعذر على الانسان اياً كان ان لا يسمع العزف والغناء حتى ولو تعمد ذلك . بلى في مثل هذا الوقت جرنا السيد عبد القادر الاهدل ببحثه هذه الناحية الى استظهار حكمها

الشرعي . ونحن اذ نكتب فيها انما نلخص مجمل ما قاله العلماء عنها وما ثبت من آثار تصح لان تكون موضع استدلال على حكمها فنقول :

سئل شيخ الاسلام السيد عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية بدمشق الشام عن حكم السماع فاجاب بما نصه (الحمد لله . قد حرمه من لا يعترض عليه لصدق مقاله واباحه من لا ينكر عليه لقوة حاله . فمن وجد في قلبه شيئاً من نور المعرفة فليتقدم والا فالوقوف عند ما حده الشرع الشريف اسلم والله اعلم) وافتى بمثل هذا الجواب العلامة خير الدين الرملي في فتاواه الخيرية

ومنه يعلم ان مسألة السماع مختلف فيها بين العلماء فمنهم من اباحه ومنهم من منعه .

فالمانعون احتجوا لرأيهم بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاحاديث كقوله : استماع الملاهي معصية ، والجلوس عليها فسق ، والتلذذ بها كفر بالنعمة . وكما جاء في حديث نافع قال كنت مع ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فيما نحن سائران اذ سمع زمارة راعي فعدل عن الطريق ووضع اصبعيه في اذنيه ولم يزل يقول : يانافع اتسمع ؟ حتى قلت لا فاخرجهما من أذنيه . وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع . وكقوله : صلى الله عليه وسلم مارفع احد صوته بغناء الا بعث الله تعالى شيطانين على منكبيه يضربان اعقابهما على صدره حتى يمسك . وقوله صلى الله عليه وسلم اول من ناح واول من تغنى ابليس لعنه الله . وقوله صلى الله عليه وسلم لهو المؤمن باطل الا في ثلاث تأديبه لفرسه ورميه عن قوسه . وملاعبته مع اهله . وقوله صلى الله عليه وسلم ما الهاك عن ذكر الله فهو ميسر . الى غير ذلك مما احتجوا به . وقالوا :

ان الغناء والعزف والسماع هي من اللهو المراد بهذه الاحاديث الشريفة وذهبوا بتقدير هذا المنع مذهبين . الكراهة ، والتحريم الا انهم اتفقوا على اباحتها لبعض المناسبات

كالاعياد والنكاح وقدوم الغائب والمولود والعقيقة والحرب وكل سرور مشروع بشرط ان لا تشتمل على محرم او ممنوع . اما المبيحون فقد ضعفوا الاحاديث الواردة في تحريمه وتكلموا على رجالها وجرحوهم وبسطوا في ذلك المصنفات واجابوا عن هذه الاحاديث الشريفة على افتراض « صحتها » بان المراد منها اللهو المحرم وهو ما الهى عن فعل الفرائض والواجبات واقترن بالفجور والفسوق والمحرمات اذ لو كان المراد بها كل لهو شغل عن ذكر الله تعالى لدخل كل المباحات في مفهومها لالهائها عنه وليست بحرام بالاتفاق . وقالوا : ان الغناء واستعمال آلات الطرب على اختلاف انواعها واشكالها والسماع لها كلها مباحة لكل الناس على اختلاف طبقاتهم مالم يصحبها ما يخرجها عن اللهو المباح ويدخلها في اللهو المحرم . كارفاقها بالزنا وشرب الخمر واقتراف المعاصي فاذا حرمت فانما تحرم لذلك لا لانها مركبة من خشب واوتار ولا لما ينتج عنها من الصوت الجميل والا لحرمت اصوات البلابل والشحارير وغيرها وهي ليست بحرام اجماعا ، وايضا فلا معنى لحرمة الاخشاب المصنوعة على هذه الاشكال كما لا معنى لحرمة صوتها الخارج عنها لذاتها شرعا ولا عقلا ولا عادة . واستدلوا لصحة ما ذهبوا اليه بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول واقرار وما نقل عن الصحابة والتابعين وعن الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين ، من حضورهم مجالس الغناء وسماعهم فيها .

قول النبي واقراره

اخرج البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الهوا والعبوا فأني اكره ان ارى في دينكم غلظة . وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير لهو المؤمن السباحة ، وخير لهو المرأة المغزل . وعن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال هل كان معكم من لهو فان الانصار يحبون اللهو (الحاكم) وعن بنت ابي لهب

قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل من لهو (احمد) وروى ابو طالب المكى ان رجلاً دخل على النبي صلي الله عليه وسلم وعنده قوم يقرءون القرآن ، وقوم ينشدون الشعر ، فقال يارسول الله : اقرآن وشعر ؟ فقال صلي الله عليه ، وسلم من هذا مرة ، ومن هذا مرة . وان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه بن عمر عن سماع زمارة الراعي ولا انكر على الراعي زمارته وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمر بمنكر ولا ينهى عنه .

وقالت عائشه رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضجع علي الفراش وحول وجهه فدخل ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها فلما غفل غمزتها فخرجتا . وفي رواية البخاري ومسلم ان ذلك كان في ايام منى وان الجاريتين كانتا تدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه وقالت ايضا كان يوم عيد يلعب فيه السودان في الذرق والحراب ، فاما سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم واما قال : تشتهين تنظرين ؟ فقلت نعم . فاقامني وراءه وخدي على خده وهو يقول دونكم يا بني ارفده ؛ حتى اذا مللت قال حسبك ؟ فقلت نعم قال فاذهبي . ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة استقبله نساء بني النجار بالدفوف ينشدن بين يديه .

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا   ما دعا لله داع

وقد كان يضع لحسان رضي الله عنه منبراً في المسجد يقوم يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله عنها كان اصحاب رسول الله صلى وسلم يتناشدون الشعر وهو يتبسم ولما انشده النابغة شعره ومائة بيت من قول امية بن ابي الصلت كان يقول . هيه . هيه . ثم قال : كاد شعره ان يسلم . وعن

انس بن مالك رضي الله عنه انه كان يحدي للنبي صلى الله عليه وسلم في الشعر وان انجشه كان يحدو للنساء والبراء بن عازب كان يحدو للرجال فقال النبي صلى الله يا انجشه كيف سوقك بالقوارير ؟

آثار الصحابة

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض اسفاره لرباح المعترف غنني فغناه شعراً ·

اتعرف رسماً كالطراز المذهب   بعمرة قفراً غير موقف راكب

فاصغى اليه وقال : اجدت بارك الله فيك ، واعطاه اربعمائة درهم من ماله ·

وحكى الزهري ؛ قال : السائب بن يزيد بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج ونحن نؤم مكة اعتزل عبد الرحمن بن عوف ثم قال لرباح بن المعترف غننا يا ابا عبد الرحمن : وكان حسن النصب (بسكون الصاد المهملة ضرب من الغناء عند العرب ارق من الحداء) فبينما رباح يغنيهم ادركهم عمر رضي الله عنه وكان خليفة ؛ قال ما هذا ؟ قال عبد الرحمن لابأس ، نلهو وتقصر عنا ، فقال عمر فان كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب · وقال : خوات بن جبير في قصته مازلت اغني عمر وعبد الرحمن واباعبيدة حتى اذا كان السحر ؛ وقال رباح بن المعترف كنت اغنيهم فلما كان وقت السحر قال لي عمر الآن اذكر الله · .

ونقل انه كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه جاريتان تغنيان له ، فاذا كان وقت السحر قال لهما امسكا فان هذا وقت الاستغفار · واتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة دار عبد الرحمن بن عوف فسمعه يغني بالركبانية شعراً

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما   قضى وطراً منها جميل بن معمر

واستأذن على عمر رضي الله عنه فسمعه يترنم فقال عمر اسمعتني ياعبد الرحمن فقال

نعم قال انا اذا خلونا في منازلنا نقول كما تقول الناس . وان سليمان بن يسار سمع سعد بن ابي وقاص يتغني بين مكة والمدينة فقال : سليمان سبحان الله اتفعل هذا وانت محرم ؟! فقال سعد : يابن اخي وهل تسمعني اقول هجراً ؟ وسمع ابو سعيد عقبة بن عمرو الانصاري الذي شهد بدراً رافعاً عقيرته يتغنى (بالنصب) على راحلة وهو امير الجيش . وتغنى بلال وكان متكئاً فقال له رجل تغني ؟ فاستوى جالساً ثم قال واي رجل من المهاجرين والانصار لم تسمعه يتغنى (النصب) . وسمع عبد الله بن الارقم رافعاً عقيرته يتغنى وهو الذي قال فيه عبد الله بن عتبه ما رايت رجلاً قط ممن رأيت وادركت اخشى لله من عبد الله بن الارقم . وفي الصحيحين ان حمزة بن عبد المطلب كان عنده قينه تغنيه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يدعو اليه عبد الله بن اسلم وخالد بن اسلم فيغنيان له .

واما البراء بن مالك رضي الله عنه فأنه كان يميل الى السماع ويستلذ بالترنم ، وسماع عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ايام خلافة علي رضي الله عنه للغناء مشهور ومستفيض وكان مع كبر شأنه يصوغ الالحان لجواريه ويسمعها منهن على اوتاره ودخل عليه معاوية يعوده فوجد عنده جارية في حجرها عود فقال : ما هذا يابن جعفر ؟ فقال هذه جارية ارويها رقيق الشعر فتزيده حسناً ، قال : فلتقل . فحركت العود وغنت شعراً

أليس عندك شكر للتي جعلت	ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه	طول الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله وقال : ان الكريم لطروب . وكان عبد الله بن الزبير يسمع الغناء ويترنم به . وكان له جواري عوادات ، فدخل بن عمر عليه فرأي العود فقال : ما هذا ياصاحب رسول الله ؟ فناوله له فتأمله بن عمر وقال : هذا ميزان شامي ؟ فقال توزن به العقول . ولما دخل النعمان بن بشير رضي الله عنه المدينة في ايام يزيد بن

معاوية وابن الزبير ، قال : والله لقد اخفقت اذنا في الغناء ، فاسمعوني ، فقيل لو وجهت الى عزة الميلاء فانها قد عرفت ، فقال اي وربي ، هذه البنية لمن تزيد النفس طيبا فمضى اليها وغنته بشعر قيس بن الحطيم في عمرة امه وهو الذي يقول فيها:

اجد بعمرة عتيانها فتهجر ام شانه شانها
وعمرة من ذات النسا ، تفتح بالمسك اردانها

فاشاروا الى عزة انها امه ، فسكتت ، فقال لها النعمان غني ، فوالله ماذكرت الا كرماً وطيباً ولا تغني سائر الايام الا بـه . ولما ختن زيد بن ثابت بنيه واولم واجتمع عنده المهاجرون والانصار وغامة اهل المدينة وحضر حسان وقد كف بصره ، فوضع بين يديه خوان ليس عليه غيره وولده عبد الرحمن فلما فرغ من الطعام جيئ له بوسادة واقبلت عزة الميلاء فوضع في حجرها مزهر فضربت وتغنت بقول حسان

فلا زال قصر بين بصري وجلق عليه من الوسمي جود ووابـل

طرب حسان وجعلت عيناه تنضحان على خديه وهو مصغ لها .

وسمع معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص عند عبد الله بن جعفر وعند ابنه يزيد الغناء من العود وطرب له ودعي طوفي المغني في عرس فاخذ دفاً وغنى بـه شعراً .

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وسمع الغناء المغيرة بن شعبه رضي الله عنه

آثار التابعين

ان سعيد بن المسيب الذي يضرب المثل بورعه وهو افضل التابعين بعد اويس ؟ سمع الغناء واستلذ به ولما مر في بعض ازقة مكة وسمع الاخضر يغني في داره

القاضي بن وائل

تضوع مسكا بطن نعمان اذا مشت   به زينب في نسوة خفرات

فضرب سعيد برجله وقال هذا والله مما يستلذ به والقاضي شريح كان يصوغ الالحان ويسمعها من القيان مع جلالته وكبر شأنه • وكان عامر الشعبي يقسم الاصوات الى الثقيل الاول والثقيل الثاني وما بعدهما من المراتب • وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يعلم القيان الغناء وسماعه كثير مشهور وكان كثير البسط والخلاعة مع فقه، وزهد، ونسك، وعبادة، واخرج له الشيخان في الصحيحين • ولما ختن العطاء بن ابي رباح كان عنده الابجر يغني فكان اذا سكت واذا لحن يرد عليه، وعمر ابن عبد العزيز كان يسمع من جوازيه قبل الخلافة وربما صفق في يده وتمرغ على فراشه وضرب برجله ضربا وكان صوته حسنا

وعبد الملك ابن جريج وهو من العلماء الحفاظ والفقهاء العباد كان يسمع الغناء ويعرف الالحان ويميز بين البسيط والخفيف والنشيد وعندما يذهب الى الجمعة يمر على مغني فيدق بابه فيخرج فيجلس معه على الطريق ويقول غن فيغنيه اصواتاً فتسيل دموعه على لحيته ثم يقول (من الغناء لما يذكر الجنة) وقال محمد بن علي عن الغناء : ما احب ان افضي اليه ولو دخل علي ما خرجت عنه ولو كان في موضع لي فيه حاجة ما امتنعت من الدخول • وابراهيم بن سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري احد شيوخ الشافعي كان لا يسمع الطلبة الحديث حتى يسمعهم الغناء نشيداً وبسيطاً، ولما قدم العراق سنة سبع او اربع وثمانين ومائة اكرمه الرشيد واظهر بره وسئل عن الغناء فافتى بتحليله، فأتاه بعض اصحاب الحديث يسمع منه احاديث الزهري فسمعه يغني، فقال لقد كنت حريصاً على ان اسمع منك واما الآن فلا سمعت منك حديثاً ابداً • فقال اذن وعلي لا حدثت ببغداد، ما اقمت حتى اغني قبله، فشاعت عنه ببغداد فبلغت الرشيد فدعا به، فسأله عن

أحاديث المخزومية التي قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة الحلي ، فدعا بعود فقال الرشيد اعود المجمر قال : لا ولكنه عود الطرب ، فتبسم الرشيد ففهمها ابراهيم فقال بلغك ياامير المؤمنين حديث السفيه الذي اذاني بالامس والجأني الى ان حلفت قال نعم ، فدعا له الرشيد بعود فغنى .

يا ام طلحة ان البين قد افدى   قل القرار لان كان الرحيل غدا

وحكى المزني والخطيب عنه انه كان يحفظ سبعة عشر الف حديث في الاحكام خاصة ، وقال البخاري انه كان يحفظها عن ابن اسحق خاصة دون غيره واتفقوا على ثقته وعدالته وحدث عنه الشافعي واحمد بن حنبل وغيرهما رحمه الله ، واخرج له اهل الصحيح .

ولقد كان للامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله جار يغني بهذا البيت :

اضاعوني واي فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

وكان يستمع له كل ليلة ، فلما فقده وعلم انه بسجن الامير عيسى لبس عمامته وذهب يشفع به عنده فأخرج الامير معه كل من كان اسمه عمرو .

والامام مالك (رضي الله عنه) سمع من يغني شيئاً على غير الصواب فأخرج رأسه من كوة ورده الى الصواب ، فاستعاده ذلك الشخص فقال حتى تقول اخذته عن مالك بن أنس . ولما سأله ابو مصعب الزهري عن السماع ، قال مالك : ماادري ، اهل العلم ببلدنا لا ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه ولا ينكره الا غبي جاهل او ناسك عراقي غليظ الطبع . وروى الحافظ ابو الفضل المقدسي ان المريسي قال : مررنا مع الشافعي وابراهيم ابن اسماعيل ، على دار قوم وجارية تغنيهم .

خليلي ما بال المطايا كأنها   نراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع ، فلما فرغت قال الشافعي لابراهيم : ايطربك هذا ؟ قال : لا قال : فما لك حس !

والامام احمد رحمه الله تعالى سمع غناء ابن الخبازه عند ابنه صالح الذي قال: فصعدت فرأيت ابي فوق السطح يسمع ما يغني وذيله تحت ابطه وهو يتبختر كأنه يرقص. وروي انه سمع قوالا فلم ينكره فقال له ابنه يا ابت كنت تكرهه فقال قيل انهم يستعملون المنكر معه. وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة الا ان يكون فيها سماع.

وقال ابو محمد التميمي ببغداد: سألت الشريف ابا علي محمد ابن احمد بن ابي موسى الهاشمي عن السماع فقال: ما ادري ما اقول فيه غير اني حضرت دار شيخنا ابي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة سبعين وثلثمائة في دعوة عملها لاصحابه، حضرها ابو بكر الابهري شيخ المالكية، وابو القاسم الداركي شيخ الشافعية وابو الحسن طاهر بن الحسن شيخ اصحاب الحديث، وابو الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد، وابو عبد الله محمد بن مجاهد شيخ المتكلمين، وصاحبه ابو بكر الباقلاني في دار شيخنا ابي الحسن التميمي شيخ الحنابلة فقال ابو علي: لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة يشبه واحداً منهم وكان معهم ابو عبد الله يقرأ القرآن بصوت حسن فقيل له قل لنا شيئا فقال لهم وهم يسمعون.

خطت انامها في بطن قرطاس رسالة بعبير لا بأنفاس
ان زر فديتك لي غير محتشم فان حبك لي قد شاع في الناس
فكان قولي لمن ادى رسالتها قف لي لامشي على العينين والراس

قال ابو علي فبعد ان رأيت هذا لا يمكنني ان افتي في هذه المسألة بحظر ولا اباحة. اه بتصرف.

قال الغزالي وهو من اكابر العلماء العاملين (لا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس بل دل النص والقياس جميعا على اباحته وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته). وقال الحافظ المقدسي (لا يوجد اثر لا صحيح ولا سقيم في اباحة القصب والاوتار وتحريمها، وكل ما اوردوه في التحريم فغير ثابت عن رسول الله (ص)

وقال ذو النون المصري في السماع وهو من اكابر الصوفية (انه وارد حق جاء يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق)

وقال بعض الحكماء (في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على اخراجها باللفظ فأخرجتها النفس بالالحان فلما ظهرت سرت وطربت اليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر) .

وقال افلاطون وهو من شيوخ الفلاسفة (من حزن فليستمع الى الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت خمد نورها واذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد) .

ونشرت مجلة الحكمة البيروتية في عددها الصادر في ١٥ تموز سنه ٩٤٠ مقالا للطبيب رشيد مرهج جاء فيه ما نصه :

واما الموسيقى فأنها تساعد المصابين بالفالج النطقي على شيء من النطق وتنبه من السهو والغيبوبة وتجلب الهدوء والطاعة في الاولاد الصاخبين الذين لا يصغون لاوامر وارشادات والديهم، وفي ايطاليا يصغي الرهبان لصوت الارغن حين الجلوس الى المائدة لان صوته يساعد على الهضم، وانغام الامهات لتنويم الاطفال تحملهم على النوم، وانغام النادبات تستدر الدموع واتفق بعضهم قطعا موسيقية لتسكين الاعراض العصبية الخ

ويعجبني ما حكاه الغزالي في احيائه (من لم يحركه الربيع وازهاره ، ولا العود واوتاره ، فهو فاسد المزاج ، ليس له علاج) اه

هذا حكم السماع في الشرع وهذه بعض اقوال العلماء والادباء والحكماء والاطباء والصوفيه والفلاسفة فيه، ومن اراد زيادة الايضاح فليرجع الى احياء العلوم للغزالي ونهاية الارب للنويري وعوارف المعارف للسهروردي وايضاح الدلالات في سماع الآلات للنابلسي ورسالة السماع لشهاب الدين الحديدي وكف الرعاع لابن حجر وهي مصادر بحثنا هذا الذي اختصرناه كل الاختصار .

رجاء



ان اهـالي قضاء جسر الشغور ومن جاورهم قد عاصروا الشيخ محمد اليماني الاهـدلي دفين شغر القديم وشاهـدوا فضله وصلاحه وكراماته ولاختبارهم حقيقته عن كثب فان عقيدتهم به لا تتزلزل لذلك يتبركون بمقامه وبترابه وبماء زاويته وبكل ما ينبت فيها من ازهار واثمار ويتهادون حبات سبحته وقطع قبعته واوراق تحاريره ويلجأون اليه في ملماتهم بعد وفاته كما كانوا حال حياته وهـذه العقيدة يتوارثها الابنـاء عن الآباء والاجداد ، ومن جملة قنـاعتهم ان كل من تأخر حملها وزارت هذا السيد وسألت الله في مقامه تجاب دعوتها والحكمة يعلمها الله قد اجيبت دعـوة الكثيرين فسموا اولادهم بـ(اهدلي) حتى تعدد هذا الاسم وكاد صاحبه يحسب من افراد عائلتنا الاهدليه ·

فابن الحاج نعسان آغا القاسم سمى بالاهدلي وابن الشهيد يحيى بن مصطفى آغا النجاري سمي بالاهدلي وابن عبد الباري افندي شحاده سمي بالاهدلي وفي قرية بشامون سمى غلام بالاهـدلي وفي قـرية الجانودية سمي آخر بالاهدلي وهكذا غيرهم في القرى والقصبات ، فنحن لا ننكر ان هـذه التسمية صادرة عن حسن عقيدة في بني الاهـدل يراد بها التبرك وتفاؤل الخير فهي بالحقيقة تعظيم للاهدليين نشكرهم عليه ولهذا لم يعارض والدنا احداً

ولا نعارض نحن ايضاً في اتخاذ لقب عائلتنا اسماً لابناء محسني الظن بنا وان كان ذلك مخالفاً للقواعد والاصول . غير ان وقوع بعض الحوادث معنا يدعونا الآن لتقديم الرجاء بان يختاروا لاولادهم من الاسماء التي وردت احاديث صحيحة بفضلها ، واذا كان لا بد من التسمية بلقب عائلتنا فليتفضل كل منهم باضافة شهرة عائلته الى اسمه تفرقة بيننا وبينهم كي لا يأتي يوم يندم فيه احد الفريقين منا او منهم . لانه كثيراً ما تردني كتب مرسلة لاحدهم ، كما ان بعض كتبي تسلم اليهم ، حتي ان اهدلي قاسم دعي مرة الى المحكمة الاجنبية بتهمة سياسية هي بالحقيقة موجهة الي ، كما اني دعيت مرة الى الاستخبارات بشأن برقية احتجاجية حملت توقيعه دون ان يكون لي علم بها . وجاءتني مرة حوالة بريدية مرسله اليه . ومرة اخرى تسلمت علبة حلوى مهداة له . واني اخشى ان يرتكب غيره في يوم ما جناية ما فيساق احدنا للسجون بسببها لذلك ودفعاً للالتباس اتيت بهذ الرجاء والا فلا نسمح لاحد بعد اليوم باتخاذلقب (اهدلي) اسماً له ولا نسامح من يتخذه بدون إضافة شهرته اليه .

بيان - اخبرني الشيخ راغب الوفائي اخيراً ان من تلامذة الشيخ محمد اليماني الاهدلي يوم كان في حمص الشيخ محمد الصوفي والسيد محمد سعيد الحسيني الذي اعترض الشيخ اذ اخبر بوفاة السلطان عبد المجيد بقوله مات رسول الله وانقطع الوحي فكيف عرفت ذلك ؟ فأجابه بالالهام الصادق يكررها ثلاثا

خاتمة

عندما عزمنا على طبع هذه الرسالة قدرنا لها مئة صفحة واتفقنا مع الطابع على مائة نسخة ، وعلى هذا الاساس اخذنا ورقا ناشفا خاصا بطباعة الكتب ولكن ما كادت آلة المطبعة تتحرك الا واعلنت الحرب الحاضرة فاختفى الورق الناشف فجأة وعز وجود الجيد والبسيط حتى والعادي منه مما دعا اصحاب الصحف السيارة على تنصيف جرائدهم ، وبينما كانت الضرورة تقضي بتأخير طبع الرسالة في مثل هذه الازمة او اختصار صحفها ونسخها على الاقل اذ بنشاط شباب مدير «مطبعة الشرق» الاديب السيد حوري الزهراوي يشجع ، وبعزيمة الاستاذ الشيخ نديم الوتائي الذي تطوع للوقوف على طبعها وتعليق حواشيها تثور وتنادي (الشروع ملزم) فلا بد من المضي والاتمام مهما كلف الامر . فاستسلمت الى الامر الواقع واذ بالمناسبات تسوقنا الى ابحاث ، الجذب ، الكرامة ، الرؤية اليقظية ، مدح البرعي ، الوثائق ، السماع وغيرها من المواد التي ازدحمت علينا الامر الذي رفع عدد صحائفها الى رقم (١٦٨) رغم كل اختصار تعمدناه ، وطي ما ذكر من كرامات المترجمين في كتب مؤرخيهم واهمال ما لم يدون منها ، وحذف ما قيل فيهم من قصائد ومقطوعات المديح وعبارات الثناء وما قالوه هم في غيرهم . ثم اتفق السيدان نديم وحوري على زيادة عدد النسخ فكانا الغالبين . واذا كان من المقرر (ضعيفان يغلبان قويا) فما بالك بشابين قويين ارادة ونشاطاً واخلاصاً وحجة ، فقمنا نتدارك الورق اللازم وقامت امامنا العقبات فكلما جددنا بالطلب كان التكتم يزداد والأسعار ترتفع ، ومع تحملنا كل زيادة في السعر لم نجد مطلوبنا فاضطررنا لا كمالها من الورق الملون وان نجعلها اجناساً ، فعذرنا تجاه هذه الاسباب القاهرة مقبول ولا شك ، وما دام الامر كما وصفنا فيحسن بنا ان نختم هذه الرسالة التي اصبحت فيما بعد كتاباً بدعاء الفرج الذي دعي به النبي صلى الله

عليه وسلم ، وامر بالدعاء به في اوقات الكرب وساعات الضيق .

ذكر النبهاني في كتابه (سعادة الدارين) نقلا عن كتاب العلامة الشيخ محمد عابد بن ابي احمد علي الانصاري المسمى (حصر الشارد من اسانيد محمد عابد) ان السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل بن يحي بن عمر مقبول الاهدل قد اجاز فيه السيد محمد عابد المذكور والسيد سليمان عن والده عن السيد احمد بن محمد الشريف مقبول الأهدل عن السيد يحي بن عمر بن مقبول الاهدل عن السيد ابي بكر بن علي البطاح لاهدل عن السيد يوسف بن محمد البطاح الاهدل عن السيدطاهر بن حسين الاهدل الخ رجال السند الذين عددهم .وقد روى الربيع عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان رسول صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر دعا بهذا الدعاء.

واخرج الديلمي في الفردوس ، وابن ابي الدنيا في كتاب (الفرج بعد الشدة) بلفظ : يا علي اذا حزبك امر فقل :

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام ، وارحمني بقدرتك علي ، انت ثقتي ورجائي ، فكم من نعمة انعمت بها علي ، قل لك بها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري ، فيامن قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ، ويامن قل عند بلائه صبري ، فلم يخذلني ، ويامن رآني على الخطايا فلم يفضحني ، اسألك ان تصلى على محمد وعلي آل محمد كما صليت وباركت وترحمت ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم اعني على ديني بالدنيا ، وعلى آخرتي بالتقوى ، واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته ، يامن لا تضره الذنوب ، ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا ينقصك ، واغفرلي ما لا يضرك ، يا آلهي اسالك فرجاً قريبا وصبراً جميلاً ، واسالك العافيه من كل بليه ، واسألك الشكر على العافيه واسألك دوام العافية واسألك الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

تمت يوم الجمعة الواقع في ٢١ جمادي الآخرة سنة ١٣٥٩ سنة والحمد لله رب العالمين

الشغر . بكاس

قلنا في ترجمة الشيخ محمد اليماني الاهدلي صحيفة (٧٠) انه رحل من حمص الى الشغر حيث انشأ زاوية واقام الى ان مات ودفن فيها . وذكرنا في ترجمة والدي صحيفة (٨٣) انـه حضر بعد وفاة ابن عمه الى الشغر ودفن فيهـا . وقدمنا في ترجمتي صحيفة (٩٣) انني ولدت في قرية الشغر ، وبما ان هذه القريه اصبحت بمثابة الوطن الاصلي للفرع الاهدلي في الشام ، ومدفن الراحلين الاولين من اليمن ، فقد وجب ان نـذكر شيئاً عن ماضيهـا وحاضرها ليعلم القراء ما هي الشغر التي تغلغل حبها في قلبي حتى اصبحت جبالها ووديانها في عيني جمالاً في جمال .

الشغر في الماضي

قال في معجم البلدان — مادة الباء والكاف وما يليها — (بكاس) بتخفيف الكاف قلعة من نواحي حلب على شاطئ العاصي ، ولهـا عين تخرج من تحتها بينهـا وبين ثغور المصيصة ، تقابلها قلعة اخرى يقالـ لها : الشغر . بينهما وادي كالخندق يقال له الشغر . وبكاس معطوف عليها ولا يكادون يفردون واحدة منهما ، ومثله في كتاب نهر الذهب في تاريخ حلب للشيخ كامل الغزي ، وقال في باب الشين والغين (الشغر) بضم اوله وسكون ثانيه وآخره راء يقال شغر البلد اذا خلا من الناس ، ويقال بلدة شاغرة اذا لم تمتنع من غارة . وهي قلعة حصينة مقابلها اخرى يقال لها (بكاس) على رأس جبلين بينهما وادي كالخندق لهما ، وكل واحدة تناوح الاخرى وهما قرب انطاكية ، وهما اليوم لصاحب حلب الملك العزيز بن الملك الظاهر ، والنايك شهاب الدين طغرل الرومي الخادم . اه

وقال في الدر المنتخب لأبي الفضل محمد بن الشحنة فيما نقله عن ابن شداد (ثم

ذكر الشغر وبكاس وهما قلعتان قريبتان حصينتان من النواحي الغربية . والشغر قلعة صغيرة قريبة من بكاس ، يعبر من احداهما الى الاخرى بجسر ، وهما على جانب نهر الارند (العاصي) ولبكاس نهر يخرج من تحتها وهما في غاية القوة والمنعة ولم اقف على شيء من كتب التاريخ القديمة واما ما وقفت عليه من كتب المتأخرين ان هاتين القلعتين كانتا في يد الافرنج ففتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف . اه

وقال ابن بطوطه في رحلته المسماة تحفه النظار : ثم سافرت الى حصن الشغر بكاس وهو منيع في رأس شاهق اميره سيف الدين الطنطاشي فاضل وقاضيه جمال الدين بن شجرة من اصحاب ابن التيمية . اه وكان مروره بها كابن جبير سنة ٧٢٥هـ

وقال في شرح القاموس (فصل الشين من باب الراء) والشغر بالضم قلعة حصينة على رأس جبل قرب انطاكية قالت ولعل منها الحسن والحسين ابني شهاب الشغري عن ابي بكر عتيق الاسكندراني . اه

وجاء في صبح الاعشى ما نصه: : العاشر (عمل الشغر وبكاس) اسمان لقلعتين بينهما رمية سهم . فالشغر بضم الشين وسكون الغين ثم راء مهملة ، وبكاس بفتح الباء الموحدة والكاف ثم الف وسين مهملة في الآخر . وهما من جند قنسرين ، وموقعها في الاقليم الرابع ، قال في بعض الازياج : طولها احدى وستون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وهما مبنيتان على جبل مستطيل وتحتها نهر يجري ، وبها بساتين واشجار وفواكه كثيرة ولها رستاق (ثكنة) ومسجد جامع . قال في تقويم البلدان وهما في الجنوب عن انطاكية وبينهما جبال

وقال في موضع آخر ان النيابات الداخلة في حدود البلاد الشامية عددها احدى عشر نيابة ، العاشرة منها (نيابة الشغر وبكاس) وان توليتها من نائب حلب ودرجتها جندي مقدم اربعين نفسا . اه

وقال ابو الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ الشغر وبكاس من جند قنسرين قلعتان حصينتان بينهما رمية سهم على جبل مستطيل وتحتهما نهر يجري ، ولهما بساتين وفواكه كثيرة ، ولهما مسجد جامع ومنبر ورستاق ، وهما بين انطاكية وافامية على قرب منتصف الطريق بينهما ، وفي شرقيهما على شوط فرس (جسر كشفهان) وهو جسر على النهر وهو مشهور وله سوق تجتمع الناس فيه في كل اسبوع ، والشغر وبكاس في جهة الشرق والشمال عن صهيون ، وفي الجنوب عن انطاكية وبينهما الجبال اه

قال في تاريخ مختصر الدول لابن العربي : وفي سنة ٥٨٢ فتح صلاح الدين جبلة واللاذقية وصهيون وشغر وبكاس الخ .

وقال ابن خلدون تحت عنوان فتح بكاس والشغر : ثم سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى الآخرة الى قلعة بكاس وقد فارقها الافرنج وتحصنوا بقلعة الشغر فملك بكاس وحاصر قلعة الشغر ، والطريق منها مسلوكة الى اللاذقية وجبلة وصهيون فقاتلهم ونصب المنجنيقات عليها فقصرت حجارتها عن الوصول وكانوا تمنعوا وبعثوا خلال ذلك الى صاحب انطاكية ، وكان الحصن من ايالته فاستمدوه والا اعطوا الحصن بما قذف الله في قلوبهم من الرعب ، فلما قعد عن نصرهم فاستأمنوا الى صلاح الدين وسألوه انظار ثلاث للفتح ، فانظرهم واخذ رهنهم ثم سلموه بعد الثلاث في منتصف جمادي الآخرة من السنة والله اعلم . ومثله في تاريخ ابن الاثير بزيادة ان صاحب انطاكية كان اسمه البيمند ، وان استلام الشغر كان يوم الجمعة ١٦ جمادي الآخرة ، وقد سلمها صلاح الدين الى امير يقال له (قلج) . وهكذا في كتاب الاخبار السنية في الحروب الصليبية بزيادة ان صلاح الدين نزل على شاطئ نهر بكاس يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة ٥٨٤ وان قلعة بكاس كانت تطل على العاصي . ومثله في كتاب (الفتح القدسي) للوزير ابي عبدالله بن محمد الشهير بعماد الدين ، بزيادة ان صلاح الدين بعد استلامه الشغر ارسل ابنه

الملك الظاهر الى قلعة سرمانيه . اه

قلت : اما وقد اتفق جميع المؤرخين على ان الشغر وبكاس هما قلعتان متقابلتان بينهما وادي كالخندق لها عليه جسر يصلها ببعضها وان كلاً منها على جبل مستطيل وان بكاس على طريق سهلة ممتدة الى اللاذقية وصهيون (الاثير وابن خلدون) بخلاف الشغر التي هي قلعه حصينة جداً الخ . فان هذا الوصف لا ينطبق الا على ان انقاض قلعة الشغر الحالية والجبل الغربي منها الذي يسمى الآن قسمه الجنوبي مقرأ الشيخ جابر وعين التينه ورأس الدير ووسطه الميدان والحيوزة والقسم الشمالي كرم الديوان والمخاضة وعلى ذلك يكون هذا الجبل هو بكاس المذكورة في جميع التواريخ مرادفة للشغر ، ثم لكونها صارت اثراً بعد عين وغرس الجبل بمختلف الاشجار أهمل اسمها وبقي اسم الشغر نظراً لآثار قلعتها التي حافظت عليها حتى اليوم والدليل على ذلك ما ياتي .

اولاً - لا يوجد بين قلعة الشغر وهذا الجبل اكثر من رمية سهم كما جاء في صبح الاعشى وابي الفداء وبينها وبين جسر كشفهان اكثر من شوط فرس كما قال ابو الفداء

ثانياً - وجود انقاض باب حصين عند نهر الابيض في المحل الشهير بالمخاضة مع وجود آثار قديمة في ذروة هذا الجبل وهضابه بحيث لو حفر في اسي بقعة منه من رأس الدير الى الميدان فالحيورة فكرم الديوان الى المخاضة لظهرت آثار بيوت وحمامات وقساطل واقنية واقبية الخ حتى ان الاهالي للآن لم يقطعوا حجراً واحداً من جبل في جميع ابنيتهم بل يحفرون في هذه الاماكن ويستخرجون من تحت الاشجار لوازم بنائهم من الاحجار المنحوتة وغير المنحوتة .

ثالثاً - كون طريق اللاذقية القديم محاذياً هذا الجبل من جهة الغرب آتياً من موقع الصفا الشهير اليوم (بالصفيات) منتهياً عند شاطئ النهر حيث انقاض الباب في المخاضة .

رابعا - آثار الطواحين والسدود الاثرية الموجودة على ضفتي النهر وفي البساتين

مع الجسر الباقي على نهر القشون المجاور لطاحون الجندي الذي يصل جميع القري الشمالية بهذه القريه .

خامساً - الآثار القديمة التي منها الفسيفساء كبركة الماء التي ظهرت مبي في مزرعق والنواويس المنحوتة في الجبل الشمالي منها ، وكالآثار التي وجدت في مغارة رأس الدير مع حسن الشيخ صالح ، واجران الحمام التي ظهرت حوكرة الشيخ احمد الخطيب المجاورة لجامع المحلة الفوقانية . وكالقبور والاقبية التي ظهرت في زاويتنا

سادساً - عدم وجود طريق سالكة لهذه القرية سوى طريق اللاذقية المذكورة

اما طريق الشغر الحالية فقد حدثت بعد ان تأسست قصبة الجسر لأنه لم يكن بالقديم وجود لهذه القصبة بدليل ان احداً من المؤرخين القدماء لم يذكرها البتة حتى انا با الفداء لما وصف الشغر وبكاس قال هما بين انطاكية والفامية ، على قرب منتصف الطريق ، فلو كان يوجد سواهما بين هاتين العاصمتين في ذلك التاريخ لما اهمل ذكره .

اما جسر كشفهان الذي قال بانه شرقيهما فهو الجسر الممتد على نهر الابيض لا الجسر الممتد على نهر العاصي ، لأن الثاني يقع جنوبي الشغر لا شرقيهما وعلى هذا يكون السوق الاسبوعي الذي كان اذ ذاك في جسر كشفهان قد تحول الى جسر العاصي بعد ان وجد العمران فيها ، ولم تزل هذه السوق الاسبوعية للآن تقام يوم الاثنين من كل اسبوع في الجسر يؤيد ذلك ما ذكره صاحب رحلة اوليا جلبي السائح التركي من رجال القرن الحادي عشر الهجري المتوفي سنة (١٠٩٠) فانه قال : في الجزء السادس الخاص برحلته الاولى الى الشام صحبة الوزير مرتضى باشا ما نصه (وبعد ان انتهينا من زيارة انطاكيا عزمنا على السفر في صبيحة اليوم الاول من شوال سنة ١٠٥٨ وبعد ان ادينا صلاة العيد بجامع السوق ضرب نفير الرحيل في قافلتنا فغادرنا انطاكية متجهين نحو القبلة ، وبعد ان اجتزنا كثيراً من القري العامرة

نزلنا بعد ثماني ساعات في قرية الزنبقيه على شاطئ العاصي ، وهذه القرية واقعة في واد خصب له كروم وحدائق ذات بهجة وفيها نحو ثلاثمائة بيت وقد اشتهرت بجودة ابنيتها وجمال زنبقها ، وهنا اقام علي باشا الجانبلاط لمرتضى باشا وليمة عظيمة لم يسمع بمثلها ، فقد اكل الجند الذي بمعية علي باشا وعدده كان ينوف عن الستة آلاف ، واكل خلق عظيم لا يسعه الحصر ممن حضر من الجوار ، ومع ذلك فقد بقيت الصحون والقدور ملأى بالاطعمة النفيسه ، واهدى علي باشا الى مرتضى ثلاث افراس من عتاق الخيل ، فقابله مرتضى باشا بفرو من السموز المرصع . ثم استأنفنا المسير الى الجنوب الى ان وصلنا الى جسر الشغر وهو مكان موحش على شاطئ العاصي وتحيط به مروج خضراء وفيه خان صغير ، على ان الامن هنا مفقود نرجو الله ان يوفق اهل الخير لعمران هذا المكان وتوطيد الامن فيه ليسهل مرور الحجاج منه . اهمن كتاب (رحلة اثريه) لوصفي بك زكريا

فلو كان في جانب هذا الجسر بلد حتى في تاريخ مرور هذا الرحالة اي سنة ١٠٨٥ او لو كانت هناك سوق اسبوعية لذكرها في الوقت الذي لم يهمل فيه ذكر خان بسيط ، ولما قال مكان موحش ومفقود الامن منه ، والمفترض في امكنة الاسواق العامة وجود الامن لا عدمه ، ولعل وجود الخان الذي اشار اليه كان بسبب انتهاء مرحلة الحجاج في هذا المكان . وهذا الانتهاء سبب العمران بالتمادي الى ان اصبحت قصبة في عهد الاتراك ، وهناك دليل آخر على ما ذهبنا اليه هو معنى كلمة ثغر فأنها كما قال ياقوت الحموي في كتابه المشترك . الثغر هو اسم لكل موضع يكون في وجه العدو ، وبما ان هذا هو آخر حصن من حصون انطاكية الجنوبية واولها امام عاصمة افاميا من جهة الجنوب فقد سمي بالثغر وبقي له هذا الاسم اذ لا ينطبق عليه تعريف الشغر الذي ذكر في معجم البلدان ، ونهر الذهب من انه المكان الذي لا يمنع من غارة ، بينما اتفق المؤرخون على ان هذا الحصن من امنع الحصون حتى قال

بعضهم هذا الحصن كما قال الله فيه (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا)«ابن الاثير» فانت ترى من ذلك ان قصبة الجسر حادثة بعد تاريخ سنة ١٠٨٥ ولما اصبحت مركزاً للقضاء تحول طريق الثغر من الطريق الغربي السهل الذي كان يصلها باللاذقية وجبله وصهيون الى الطريق الحالي الوعر لكونه يصلها بالمركز ويقصر المسافة على السالك مع انه غير صالح لسلوك الحيوان فضلاً عن الانسان بل هو يتحول في كل سنة من جبل الى وادي حسب تأثير مياه الشتاء التي تقطعها في اكثر السنين • نعم يوجد في قصبة الجسر جسر كبير يمتد على نهر العاصي بصورة حازونية عدد قناطره اربعة عشر قنطرة ولكن هذا لا يفيد بأن القصبة تأسست معه او بني من اجلها، بل هو جسر قديم يصل الغرب بالشرق ، وبما ان اقرب بلد قديم لهذا الجسر هو الشغر وبكاس وبما ان بكاس غير حصينة كالشغر فقد اسرع اليها الدمار وذهب اسمها دون اسم الشغر فسمي الجسر بها فقط اذ اطلق عليه جسر الشغر اي الجسر المؤدي الى الشغر ، وعندما تأسست القصبة سميت بذلك واشتهرت به ، ونظراً لاهمية الموقع ولكونها مركز الحكومة تغلبت شهرتها على الشغر التي صارت تميز عنها بالشغر القديم، وهذا الاصطلاح هو اعتراف بحدوث قصبة الجسر ايضاً ، اذ لم يرد لها ذكر بالفتوحات ولا بعدها •

وثم دليل آخر على حدوثها هو ان صاحب كتاب صبح الاعشى لما ذكر الانهار العظام بالشام قال : الثاني : نهر حماة ويسمى العاصي لان غالب الانهر تسقي الارض بغير دواليب ولا نواعير بل تركب البلاد بانفسها ، ونهر حماة لا يسقي الا بنواعير تنزع الماء منه ، ويسمى ايضاً النهر المقلوب لجريه من الجنوب الى الشمال وغالب الانهر انما تجري من الشمال الى الجنوب واسمه القديم نهر (الارنط) (في معجم البلدان الارند) واوله نهر صغير من قرية قريبة من بعلبك تسمى الرأس ، ويمتد منها الى مكان يسمى قائم الهرمل ويمر في واد هناك وينبع اكثر مائه من

موضع يسمى مغارة الراهب ، ويمتد شمالاً حتى يتجاوز (جوسيه) ويمتد حتى يصب في (بحيرة قدس) غربي حمص ، ويخرج منها ويتجاوز حمص الى الرستن ، ويمتد الى حماه ثم الى شيزر ثم الى بحيرة افاميه ، ثم يخرج منها ويمر على در كوش ، ويمتد الى جسر الحديد ويمر على سور انطاكية حتى يصب في بحر الروم عند السويدية . اه

فقوله يخرج من بحيرة افاميه (اي قلعة المضيق ويمر على در كوش اعظم دليل على حدوث قصبة الجسر ، لانه لو كان اذ ذاك بين افاميه ودر كوش بلد ما لذكرها كما ذكر سواها ، ولا يوجد اليوم بينهما على شاطئ العاصي سوى قصبة جسر الشغر .

الشغر في الوقت الحاضر

اما الشغر اليوم فهي قرية كبيرة يبلغ عدد سكانها (٢٠٠٠) نسمة تقريبا كلهم سنيون شوافع . وهي واقعة على سفح الجبل الغربي الذي كانت عليه (بكاس) بل هي قائمة على انقاض بكاس وممتدة الى الخندق الذي يفصل بينها وبين قلعة الشغر ، فكان الاحرى بها ان تسمى قرية بكاس ولكن سرعة دمار هذه القرية وبقاء قلعة الشغر دعى لتسميتها باسم القلعة كما سمي جسر العاصي وقصبة الجسر بها . وهذه القرية تنقسم الى محلتين (محلة فوق) ويقال لها شغر القديم الفوقاني (ومحلة تحت) ويقال لها شغر القديم التحتاني فالمحلة الفوقانية منتشرة من سفح رأس الدير جنوباً الى الميدان شمالاً ، والمحلة التحتانيه تحاذيها من جهة الشرق ولكل من المحلتين جامع قديم كبير تقام فيه الجمعه والجماعه ، ويزيد في الثانيه التكية الاهدليه الواقعه في الجنوب ، والمسجد الذي انشأه الشيخ محمد الاهدلي الكبير في الشمال . ومن القديم الى الآن يشتغل اهل المحلة الفوقانيه بحياكة الخام واهل المحلة التحتانيه في غزل الشعر ونسجه . وبسببها اهملوا الزراعة فباعوا املاكهم للجوار وشجر الزيتون لتجار الحطب اصلحنا الله جميعاً وهدانا سواء السبيل .



